
الطبعة الحادية عشر
تأليف
أ.د/ أحمد عادل نور الدين
سنة أولى
عبادة
ما يجب أن
يعرفه كل مسلم
2022

سنة أولى عبادة

ما ينبغي أن يعرفه المسلم من مبادئ وتعاليم الإسلام

تأليف

الأستاذ الدكتور/ أحمد عادل نور الدين

الأستاذ بكلية الطب جامعة القاهرة

تقديم

فضيلة الشيخ/ جمال قطب

رئيس لجنة الفتوى السابق بالأزهر

الدكتور/ صلاح زيدان

الأستاذ بكلية الشريعة - جامعة الأزهر



٢٠٢٣م

سنة أولى عبادة

الأستاذ الدكتور / أحمد عادل نور الدين

الطبعة الحادية عشرة: ٢٠٢٣

رقم الإيداع: ٢١٤٦١ / ٢٠١٦

الترقيم الدولي: 7 - 88 - 619 - 977 - 978

دار السحاب للنشر والتوزيع

Email: info@elsahab.com

www.elsahab.com





العنوان: 1 شارع عدلي كفافي
ميدان سانت فاتيما
مصر الجديدة - القاهرة

00201005700336
00201146670703
00202277409470



إهداء



قبل كل شيء إلى من قال عنه الله عز وجل: ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾، ثم أرسله لنا بشيرًا ونذيرًا ورحمة للعالمين..

سيدي ومولاي سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم.

إلى من أدعو الله أن يرحمهما كما ربياني صغيرًا .. أبي وأمي.

وإلى من أبتهل إلى الله أن يهب ليّ منهم قرة أعين .. زوجتي وأولادي.

وأخيرًا إلى كل من ينتمي إلى خير أمةٍ أخرجت للناس.

أهدي إليهم هذا العمل المتواضع عسى الله أن يجعله سببًا في رد المسلمين إلى دينهم ردًا جميلًا...

أ. د/ أحمد عادل نور الدين

رجب ١٤٣٣ هـ

مايو ٢٠١٢ م





المحتويات

مقدمة الطبعة الحادية عشرة

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه...

كان للاستقبال الطيب للطبعات السابقة من كتاب (سنة أولى عبادة) أعمق الأثر في نفسي، فالتعليقات التي وصلتني وتصلني ممن طالعوا، سواءً النسخة العربية أو المترجمة منه إلى الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية أو الأسبانية، وأخيرًا اللغة الروسية، التعليقات والملاحظات كلها طيبة ومشجعة ومطمئنة إلى أن الكتاب يحقق بفضل من الله الغرض منه، وأنه يسد ثغرًا هامًا في الدعوة كما جاء في تعليق الداعية الإسلامي الأستاذ الدكتور/ علي حسيب -حفظه الله-.

فالكثير من السادة القراء يستخدمون ما فيه من معلومات أساسية في الدين وطريقة عرضها المبسطة في جلسات عائلية مع أبناء العائلة لشرح وتعليم مبادئ وتعاليم الإسلام، وذكرت لي أكثر من سيدة فاضلة تقوم بتعليم وتدريس قواعد تلاوة القرآن الكريم أنها تستعين بما في الكتاب من تيسير لفهم أحكام التلاوة، ووصلني تعليق طريف من أحد القراء يشبه ما في الكتاب بـ«دليل الكشافة» لاحتوائه على أهم ما يجب أن يعرفه كل مسلم في شئون دينه.

قارئ آخر يسكن في منطقة نائية في السويد في أقصى شمال الكرة الأرضية أرسل إليَّ شاكرًا عندما توفي رجل مسلم في بلدتهم واستعانوا بما في الكتاب لمعرفة كيفية غسل وتكفين الميت وآداب الجنائز في الإسلام، ولا أنسى كيف وقفت سيدة مسنة ودموع الفرح في عينيها وهي تضم الكتاب إلى صدرها حين قمنا بتوصيل كمية من الكتاب المترجم إلى الروسية إلى المركز الإسلامي الكبير في موسكو، وتكرر المشهد أيضًا عندما قمت بإهداء مجموعة من الكتاب المترجم إلى الأسبانية إلى مسجد صغير في سانتياجو عاصمة شيلي في أمريكا الجنوبية، وتغمرني فرحة غامرة عندما يطلب الشباب المقيمون في الولايات المتحدة وأوروبا نسخًا من الكتاب العربي أو المترجم لإهدائها إلى من يرون أن الكتاب ممكن أن يفيدهم.

والطبعة الحادية عشرة التي بين يديك أيها القارئ العزيز تمتاز بإضافات هامة في بعض الأبواب:

- حديث ممتع عن مخلوقات الله النورانية، الملائكة.

- وحديث شيق في رحاب الموت بين العلم والدين.

- وسيرة موجزة لأمهات المؤمنين رضوان الله عليهن.

- وردود قاطعة على شبهات أعداء الدين في تعدد الزوجات، وانتشار الإسلام بالسيف.

- وعرض شامل وموجز لأحكام المواريث.

كما تمتاز الطبعة الخامسة بوضوح الطباعة، وسهولة القراءة، وذلك استجابة لما أشار إليه بعض القراء، وخاصة من كبار السن.

والدعوة مفتوحة لكل من يستطيع توصيل الكتاب باللغات المذكورة - عدا الفرنسية حيث إن طباعته وتوزيعه يتم عن طريق دار نشر فرنسية - بأي كمية وبالمجان، حيث إن الكتاب يوزع بالمجان ونسعد بمشاركة من يحب، ما عليك سوى الاتصال بدار النشر (دار السحاب).

info@esahab.com

أو الأستاذ محمد فؤاد ٠١٠٠١٦٧٨١١٢

أو الأستاذ أحمد أسامة ٠١٠٢٧٣٣٣٢٨٠

أو إرسال رسالة لي شخصيًّا:

esprs@hotmail.com

وذلك لترتيب الحصول على الكمية المطلوبة.

أخـيرًا... أتوجـه بالشـكر إلى كل القائمـين عـلى كتابـة ومراجعـة وطباعـة الكتـاب في (دار السـحاب) للنـشر والتوزيـع، وأخـص الأسـتاذ/ عـادل عبـده بجزيـل الشـكر والتقديـر..

القاهرة في ٢٠ نوفمبر سنة ٢٠٢١

تقديم



أحمد الله الذي جعل من أسمائه الحسنى اسم «العليم»، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد القائل: «إنما بعثت معلمًا» وبعد:

فكثيرًا ما شكوت ومللت من تضخم كتب التراث الإسلامي بعامة وكتب الفقه منها بصفة خاصة.. ومصدر الشكوى ليس قصور معلوماتها، ولا قدرة مؤلفيها رضي الله عنهم، فأصحاب هذا التراث هم أصحاب اليد البيضاء على كل مسلم عاقل يخشى الله ويتقه.

وإنما شكوت من تلك الموسوعية في غير مكانها، وتعدد الروايات بما لا طائل وراءه غير إزكاء الجدل وإطالة المناظرة، في حين أن ضرورات العبادة لا تحتاج الى كل ذلك.. وفوق ذلك فحينما تفتح عينيك على المكتبة الفقهية تجد «مكتبات وأرففًا ومجلدات» توقظ «الإعجاب والفخر»، لكنها في نفس الوقت كثيرًا ما «تثير يأسًا وإحباطًا» لدى المسلم لأن ما بها - وبكل تأكيد - فوق طاقة الإنسان العادي، فما بالك إذا فكر المتخصص المتفرغ للفقه نفس هذا التفكير ولا تثريب عليه.

وتعليم الأجيال وتدريس الأحكام بحاجة إلى الالتزام بالأسوة الحسنة في الرسول ﷺ في استخدام «جوامع الكلم» واختصار القول اختصارًا

واضحًا معبرًا لا تنقصه الدقة، كما أن تيسير الأحكام لغير الناطقين بالعربية لا يتم إلا من خلال ألفاظ صحيحة فصيحة متداولة ومعاصرة فضلًا عن تقليل الكلمات ووضوحها.

لذلك كثيرًا ما سمع رواد «مسجد محمود بالمهندسين» تعبيري كتب الفقه بحاجة إلى جراحة تستأصل «الزائد والمتضخم والحشو» حتى تستطيع تلك الكتب جذب الأنظار للتعلق بها وسرعة اتخاذ طريقها إلى القلوب.

وحينما تفضل أخي وصديقي الأستاذ الدكتور أحمد عادل نور الدين أستاذ جراحة التجميل بالقصر العيني بدعوتي لقراءة مشروع كتابه وجدتني أمام كنز تأخر ظهوره، وعلمت أن ما كان يجري على لساني من حاجة كتب الفقه إلى جراحة قد اتخذ طريقه للوجود... عجبًا... نعم عجبًا أن تتم عملية جراحة تجميل كتب الفقه على يد أستاذ طب جراحة التجميل وليست على يد فقيه..... فليبادر أهل الفقه بالاقتداء، وليتنبه سائر الناس لما يجب عليهم حيال دينهم ودنياهم ثم ذواتهم من بعد حتى نشفي جميعًا مما تثاقل علينا من الثرثرة والجدل.

وأختتم سعادتي بهذه الجراحة الناجحة الشافية لكتب الفقه بالتذكير بحقيقة هامة هي مدلول تعبير «الأسوة الحسنة» الخاص برسول الله ﷺ فالأسوة غير القدوة.. فبينما لفظ القدوة يعني النموذج المطلوب، نجد لفظ الأسوة يعنى مهمة «الآسي» (مهمة الطبيب الجراح» الذي يستأصل

المـرض، ويهـذب الشـذوذ، ويجتهـد في إعـادة الجسـم إلى الحالـة التـي خلـق الله الإنسـان عليهـا (في أحسـن تقويـم) ... فـما أحوجنـا جميعـا إلى مـن يأسـوا (يطبـب) أمـراض كتبنـا وعلومنـا وأنفسـنا وأجسـامنا...

فتحيـة للطبيـب المتفقـه ومرحبًـا بـه بـين صفـوف حامـلي همـوم الأمـة وأدعـو الله أن يبـصر كل إنسـان مـا يصلـح لـه ومـا يقـدر عليـه.

أخوكم: جمال قطب

٢٠ من رجب ١٤٣٣هـ / ١٠ من يونيو ٢٠١٢م

تقديم



سعدتُ سعادة غامرة بأن أقدم لكتاب كتبه طبيب جراح هو: أ. د/ أحمد عادل، الأستاذ بطب جامعة القاهرة، ولتكون الكتابة في غير تخصصه إنه يكتب في العلوم الشرعية: إنه يكتب في الفقه وفي علوم القرآن الكريم وفي السيرة النبوية المشرفة وفي أسماء الله الحسني وفي المعاملات اليومية وفي أذكار المسلم، وفي القضايا العامة الهامة كقضية الإسلام والمرأة، وعلاقة المسلم بالدنيا، وهذه الكتابات في تلك العلوم تتطلب الكثير من الكاتب، فبحار العلوم الشرعية التي تعددت فيها المذاهب واختلفت فيها الأدلة وتنوعت فيها الاجتهادات بتنوع الأصول التي انبنى عليها اجتهاد كل مجتهد، كل هذا يجعل من كتابة المتخصصين أمرًا شاقًا فما بالنا بغير المتخصص كهذا الطبيب الجراح، إنه صاحب نيه خالصة، وقلب شجاع واثق بربه، وصاحب عقل ذكى متفتح، وهو بهذه الصفات أمكنه أن يكتب في العلوم الشرعية.

وطبيعي أن كتابة المتخصصين في العلوم الشرعية تصاحبها الكثير من المشاعر، وتكتنفها بعض الملاحظات، فلا عصمة إلا لكلام رب العالمين

وللوحي الموحى به لسيد المرسلين ليكون شرع الله القويم، وعلى هذا فإننا نسعد بما كتب ونلتمس له العذر فيما قد يشوبه من هنات وندعو الله جل وعلا أن ينفع به وأن يجعله في ميزان حسنات كاتبه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أ. د. / صلاح زيدان

جامعة الأزهر كلية الشريعة - القاهرة

الأحد ٢٥ من رجب ١٤٣٣ هـ / ١٥ يونيو ٢٠١٢م

مقدمة



شهدتُ مؤخرًا موقفًا آثار تساؤلًا عميقًا في نفسي.. كان الحدث هو الاحتفال بإشهار إسلام سيدة فرنسية في دار مشيخة الأزهر، وبعد انتهاء المراسم كان الجميع يهنئون بعضهم في سعادة وقد اعتقد كل منهم أن هذه هي النهاية السعيدة للحدث.. أما بالنسبة للسيدة التي اعتنقت الإسلام فالأمر مختلف.. إنها البداية.. طلبت على استحياء أن تحصل على ما يساعدها على فهم وتعلم تعاليم الدين الذي تخطو فيه أول خطواتها.. كانت المفاجأة في النقص المؤلم لمطبوعات دينية واضحة وبسيطة وفي نفس الوقت تحمل المعنى المطلوب. المطبوعات المتوفرة قليلة ويمكن وصف أسلوبها في التحدث مع المتلقي بأنه غير عصري، كما أن الترجمة فقيرة من الناحية اللغوية العملية فكانت المحصلة أنها لا تشجع بل قد تنفر من قراءتها.. يا للخزي... ماذا نفعل مع هذه السيدة وأمثالها ممن يبحثون عن مصدر موثوق فيه يوضح تعاليم ومبادئ الإسلام الوسطى بدون تشنج أو تعصب لمذهب معين أو دخول في نقاط اختلاف وبلغة بسيطة وعصرية... من هنا نشأت فكرة هذا الكتاب..

فكان الهدف من الكتاب هو شرح مبسط لفقه قواعد الإسلام الأساسية بأسلوب يسهل تفهمه والعمل به.. مع إضافات لشرح مختصر لسيرة الرسول ﷺ والتعرف على سنته في التعامل اليومي وهو الرحمة المهداة من رب العالمين.. وهناك أيضًا توضيح لكيفية نزول وجمع القرآن الكريم وآداب وقواعد تلاوته.. وكذلك شرح لموقف الإسلام من المرأة في حوار مع سيدة تخشى الدخول في الإسلام لسوء فهمها لكيفية تعامل الإسلام مع قضايا المرأة.. وأبواب أخرى هامة للفهم الجيد للإسلام وعلاقة المسلم بالدنيا التي يحيا فيها.

والنية أن نقوم بترجمته لكل اللغات الحية والله المستعان.

وهنا خطر لي خاطر آخر لا يقل أهمية، فالمسلمون في مصر وغيرها من البلدان الإسلامية لديهم قصور واضح في مصدر تلقيهم لتعاليم الدين الصحيح فالدور الذي تقوم به الأسرة يتناقص مع زخم أحداث الحياة اليومية التي تقلل من دور الأب والأم في متابعة تلقي الأبناء تعاليم الدين السمحة.. وكذلك فان دور المدرسة يكاد ينقرض مع تلاشى الاهتمام بالتربية الدينية في المدارس..

أما عن دور العبادة فكثير منها لا يمكن الاعتماد على مستوى المعلومات الدينية المقدمة فيها ولا على انتظامها.. وإذا تحدثنا عن الفضائيات فيعيبها بحثها عن الإثارة من خلال الخوض في قضايا فرعية تبتعد عن أساسيات الدين في العبادات والمعاملات اليومية، وعلى هذا فأصبح من الشائع أن تجد أجيالًا تكاد لا تعرف كيف تتطهر على الوجه السليم..

وتجد من ينفعل في قضايا فرعية يعتبرها - تشددًا وغلوًا - من أساسيات الدين.. بل أكثر من ذلك نجد بعض أفراد النخبة المثقفة لا يعرف الواحد منهم كيف يزكي عن ماله، وهناك أغلبية تجهل قيمة ما بين أيديها من القرآن الكريم وتجعل بينها وبين تلاوته على النحو الصحيح حاجزًا نفسيًا وهميًا.. وأخرى تكاد لا تعرف شيئًا عن سيرة الرسول ﷺ وكيف كانت حياته كلها قدوة لنا في حياتنا اليومية.. وفئة أخرى لا تمتلك من المعلومات التي تمكنهم من التصدي لافتراءات قد تصل إلى حد التشكيك في الدين عند ضعاف الإيمان.

من أجل كل ذلك كان هذا الكتاب الذي نقدم فيه المعلومات التي لا غنى عنها لكل مسلم بطريقة مبسطة. اخترنا فيها ما هو متفق عليه مع الابتعاد عن مناطق الشبهات والاختلاف.

تجدر الإشارة إلى أن الهدف من الكتاب هو توضيح المبادئ والتعاليم الأساسية للإسلام.. أما ما زاد عن ذلك من قضايا فقهية أو عقائدية أو سلوكية فيرجع فيه إلى أهل العلم والاختصاص.

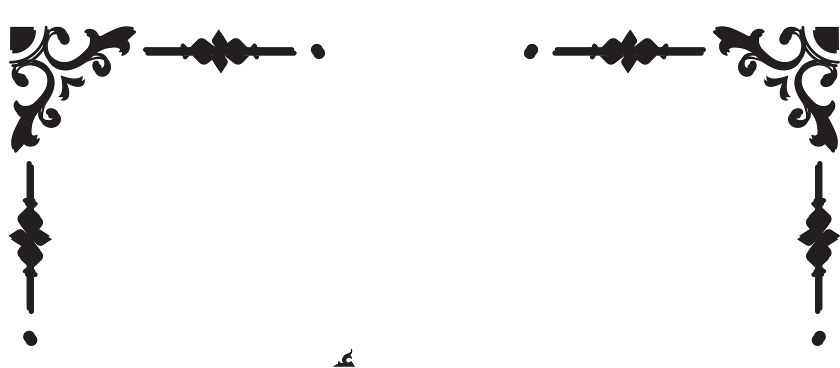
وحيث إنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس كما روى أحمد عن الرسول ﷺ فإنه لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والدعاء لفضيلة الشيخ جمال قطب عضو لجنة الإفتاء السابق بالأزهر الشريف، والأستاذ الدكتور صلاح زيدان الأستاذ بكلية الشريعة بجامعة الأزهر على مراجعتهم الدقيقة لما جاء في الكتاب ورعايتهم وتشجيعهم الدائم، وكذلك الشكر

للشيخ ناصر عبد الرازق والأستاذ الدكتور يوسف غانم على صبرهم في المراجعة اللغوية، وأقدم جزيل الامتنان للأستاذ محمد فؤاد مكاوي الذي بذل الجهد الكثير في الكتابة والجمع والتوثيق.

نسأل الله أن يتقبله منا ويجعله خالصًا لوجهه الكريم.

أ.د / أحمد عادل نور الدين

أول رجب ١٤٣٣هـ / ٢٢ مايو ٢٠١٢ م



الباب الأول

أركان الشعائر

بُني الإسلام على خمس: «شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسولُ الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت» (متفق عليه، ورد في الصحيحين البخاري ومسلم).



الفصل الأول

الشهادتان

نشهد الله بالوحدانية، ولمحمد ﷺ بالرسالة، والشهادة أول واجب على المكلفين وأول ما يدعى إليه الناس من الدين، ونؤمن أن الإقرار بهما تصديقًا وانقيادًا هو السبيل إلى النجاة من النار والدخول في رحمة الله، ﴿ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ ﴾ [الفتح].

ونشهد أن محمدًا ﷺ خاتم النبيين، فكل من زعم نبوة بعده فهو مرتد عن الإسلام، ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ... ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأحزاب].

وتشهد أنه ﷺ رسول الله إلى العالمين ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ...﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف]، ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سبأ]، فلا مجال لمن يزعم أنه ﷺ خاص بالعرب وحدهم كما يزعم البعض في واقعنا المعاصر فيكون قد خرج بهذه المقولة عن الإسلام.

ونؤمن بأن رسالته نسخت ما قبلها، وأن كتابها نسخ ما قبله، وأن الله لا يقبل بعد بعثته ﷺ من أحدٍ دينًا إلا الإسلام، ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ

ﭐللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ...﴿١٩﴾ ﴾ [آل عمـران]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمـران]، ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ ...﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمـران]، أي أن مـا يقبلـه الله في الآخـرة هـو الإسـلام، أما في الدنيـا فنحـن ندعـو النـاس ليؤمنـوا بالديـن الـذي ارتضـاه الله لهـم وهـو الإسـلام ولكـن بـدون إكـراه، إعـمالًا لقـول الحـق سـبحانه وتعـالى: ﴿ ...فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ...﴿٢٩﴾ ﴾ [الكهـف]، وأنـه ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ...﴿٢٥٦﴾ ﴾ [البقـرة].

الفصل الثاني

الصلاة

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [البقرة] نؤمن بأن الصلاة عماد الدين، وأن الله فرضها خمس صلوات في اليوم والليلة، فمن أداها على وجهها كانت له نورًا ونجاة يوم القيامة، ومن تركها جحودًا فقد كفر بالإجماع، ومن تركها تهاونًا يأثم إلى حد التكفير في نظر البعض.

ونؤمن بأن الطهور شطر الإيمان، وأن الله لا يقبل صلاة بغير طهور، وأن الطهارة من الحدث الأصغر تكون بالوضوء ومن الحدث الأكبر تكون بالاغتسال، وعند فقد الماء يجوز التيمم.

- الحدث الأصغر هو خروج شيء من الدبر كالبراز أو الريح أو من القبل كالبول أو المذي أو الودي (انظر بعد).

- الحدث الأكبر هو الاحتلام أو الجنابة (انظر بعد).

النظافة:

«**الطهور شطر الإيمان**» مسلم (٢٢٣).

الرسول ﷺ كان مثالًا في النظافة والطهارة وحسن المظهر وطيب الرائحة، ثم سار الصحابة والتابعون على هذا المنهج حتى أصبح الإسلام

عنوانًا للنظافة في البلاد التي دخلها، فعمرت البلاد وازدهرت الحضارة الإسلامية، فالنظافة ألف باء التمدين والتحضر والحفاظ على الصحة العامة، حيث إنها مطلوبة من المسلم للصلاة ولغير الصلاة، كما يتبين من الأمثلة التالية...

بعض مظاهر النظافة في الشرع الإسلامي:

١ - الاستنجاء إزالة القذارة من أماكن خروجها من القبل والدبر، ويكون ذلك بالماء وهو الأفضل، فإن لم يجد فباستخدام ورق معد لذلك أو حجر طاهر مزيل للقذارة ويفضل أن تكون الإزالة باليد اليسرى.

٢ - الوضوء (من الوضاءة وهي الحسن والنظافة) خمس مرات في اليوم.

٣ - من السنة: غسل يوم الجمعة، قص الأظافر، تنظيف ما بين الأصابع، إزالة شعر الإبط والعانة (وهي بيئة مناسبة لنمو الجراثيم الضارة)، ختان الصبيان.

٤- كان ﷺ لا يفارقه في سفره المشط والمكحلة والطيب وكان ينصح الرجال بالتزين لنسائهم كما يحبون أن تتزين لهم نساؤهم.

أمثلة لأهمية النظافة من القرآن الكريم:

* من أول الأوامر التي صدرت لخاتم المرسلين ﷺ أول البعثة:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ ﴾ [المدثر].



﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ [الأعراف].

﴿ ...وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ١٢٥ ﴾ [البقرة].

* الاغتسال من الجنابة والحيض واعتزال النساء في المحيض والوضوء قبل كل صلاة.

*** آداب قضاء الحاجة والاستنجاء:**

١ - الاستتار عن الناس.

٢ - الاستعاذة عند دخول الخلاء «**اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث**» وعند الخروج منه «**غفرانك**».

٣ - ألا يستقبل القبلة ولا يستدبرها.

٤ - إذا كان في خلاء فليبتعد عن موارد الماء وقارعة الطريق والظل.

٥ - ألا يحمل معه كتاب الله أو كلام رسول الله ﷺ صيانة لهما.

٦ - أن يكف عن الكلام مطلقًا إلا لضرورة فلا يرد السلام ولا يشمت العاطس.

٧ - الدخول بالرجل اليسرى والإزالة باليد اليسرى وإذا خرج فليتيمن.



أنواع النجاسات التي يجب التطهر منها:

١ - الميتة: ماعدا السمك، والجراد، وما لا دم سائل له مثل النمل والنحل وما شابه.

٢ - الدم.

٣ - لحم الخنزير.

٤ - قيء الآدمي وبوله وبرازه.

٥ - الودي «ماء أبيض سميك قد يخرج بعد البول عند بعض الرجال، يوجب الوضوء».

٦ - المذي «ماء أبيض لزج يخرج عند التهيج من الرجل أو المرأة، وقد لا يشعر به، يوجب الوضوء».

- المني «يوجب الغسل».

* تنبيه وخاصة للذكور:

رجاء التأكد من عدم تناثر البول على ملابسك أثناء التبول، وضرورة الاهتمام بالاستنجاء بعد التبول لعدم تعرض ملابسك أو بدنك للنجاسة بدون أن تدري.

كيفية تطهير النجاسات:

* تطهير الثوب والبدن، يغسل بالماء حتى تزول النجاسة المرئية «مثل الدم والبراز» أو غسلة واحدة للنجاسة غير المرئية «مثل البول».

* تطهير الأرض إذا أصابتها نجاسة بصب الماء عليها.



الوضوء:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ... ٦ ﴾ [المائدة].

فرائض الوضوء:

١ – النية، وهي عمل قلبي لا دخل للسان فيه.

٢ – غسل الوجه مرة واحدة، من أعلى تسطيح الجبهة حتى الذقن طولًا، ومن الأذن للأذن عرضًا.

٣ – غسل اليدين إلى المرفقين (الكوعين).

٤ – مسح بعض الرأس، أي إصابتها بالبلل، ويتحقق بحركة اليد على الرأس.

٥ – غسل الرجلين مع الكعبين (العظم البارز في أعلى القدم ومقدمة الساق).

٦ – الترتيب.

سنن الوضوء:

١ – التسمية في أوله.

٢ – السواك.

٣ – غسل الكفين ثلاثًا في أول الوضوء.

٤ – المضمضة ثلاثًا.

٥ – الاستنشاق والاستنثار ثلاثًا.

٦ – تثليث غسل الأعضاء المفروض غسلها، مع التيمن «أي تبدأ باليمين».

٧ – مسح الأذنين.

٨ – الاقتصاد في الماء.

٩ – الدعاء أثناءه، والثابت عن الرسول الآن: «اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي».

١٠ – الدعاء بعده، (سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك، أشهد أن لا إله إلا أنت).

١١ – صلاة ركعتين بعده.

نواقض الوضوء:

١ – كل ما خرج من السبيلين (القبل والدبر): البول، البراز، الريح، (المذي)، (الودي)، (المني).

٢ – النوم المستغرق الذي لا يبقى معه إدراك، مع عدم تمكن المقعدة من الأرض (أي ليس في الوضع جالسًا) ففي هذه الحالة فإنه لا يشعر بما قد ينقض وضوءه.



٣ - زوال العقل.

٤ - مس الفرج بدون حائل.

من مظاهر التيسير:

١ - المسح على الخفين أو الجوارب:

(إذا كانت سميكة بحيث لا تشف ما تحتها) له شروط:

- أن يلبس الجوارب أو الخف على وضوء.

- المحل المشروع في المسح، «ظهر الخف أي أعلاه».

- مدة المسح للمقيم يوم وليلة وللمسافر ثلاثة.

- يبطل المسح بانقضاء المدة أو نزع الخف أو الجوارب أو الجنابة.

٢ - التيمم:

﴿ ...فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [النساء].

- أي القصد إلى التراب الطاهر وكل ما كان من جنس الأرض، لمسح الوجه واليدين بنية استباحة الصلاة.

- يباح التيمم في الحضر والسفر إذا وجد سبب من الأسباب الآتية:

** إذا لم يجد الماء أو ما لا يكفيه للطهارة.



❊❊ إذا خاف أن يزيد الماء مرضًا أصابه أو يؤخر من شفائه.

❊❊ إذا كان الماء شديد البرودة (ولا يستطيع تسخينه) بحيث يسبب له ضررًا.

❊❊ إذا حال بين الإنسان وبين استعمال الماء خطر.

- يجوز التيمم بالتراب الطاهر وكل ما كان من جنس الأرض كالرمل والحجر.

- التيمم بدل الوضوء أو الغسل عند عدم وجود الماء، فيباح به ما يباح بالوضوء أو الغسل مثل الصلاة ومَسّ المصحف ونحوهما.

- ينقض التيمم بما ينقض الوضوء أو الغسل، لأنه بدلًا منهما، كما ينقضه وجود الماء لمن فقده، أو القدرة على استعماله لمن عجز عنه.

كيفية التيمم:

(يلاحظ دائمًا أن يكون فاعل التيمم قد تأكد من جفاف يده ووجه من العرق، كما يتأكد من جفاف التراب أو الحجر)..

- عليه أن يقدم النية.

- ثم يسمى الله تعالى.

- ثم يضرب بيديه التراب أو الحجر.

- ثم يمسح بهما وجهه ويديه إلى الرسغين (أي مفصل اليد).





ومن السنة:

- الاقتصار على ضربة واحدة.
- والاقتصار على مسح اليدين إلى الكفين.
- ولمن تيمم بالتراب أن ينفض يديه وينفخهما منه، ولا يعفر به وجهه.

الغسل (تعميم البدن بالماء):

<u>الاغتسال واجب في خمسة أمور:</u>

١ - الاحتلام أي خروج المني بشهوة في النوم أو اليقظة من ذكر أو أنثى.

٢ - الجنابة وتنتج عن الجماع، وتعريفه التقاء ختان الرجل مع ختان الأنثى وإن لم يحصل إنزال.

٣ - انقطاع الحيض (وكذلك النفاس).

٤ - الموت أي أنه يجب على الأحياء تغسيل الميت.

٥ - غير المسلم عندما يقرر الإيمان بالإسلام.



نواقض الغسل (أي ما يستلزم الغسل مرة أخرى):

١ - الاحتلام.

٢ - الجنابة.

٣ - السكر أو الإغماء.

٤ - الجنون.

يستحب الاغتسال في بعض الأمور:

- غسل الجمعة.

- غسل العيدين (الفطر والأضحى).

- غسل الإحرام.

- غسل دخول مكة.

كيفية الغسل:

أركانه:

- النية وغسل جميع الأعضاء.

سننه:

١ - إزالة أي أثار قذرة أو بقايا من على الجسد.

٢ - غسل اليدين ثلاثًا.



٣ - ثم غسل الفرج.

٤ - ثم يتوضأ وضوءًا كاملًا.

٥ - ثم يفيض الماء على الشعر ثلاثًا مع تخليل الشعر ليصل الماء إلى أصوله.

٦ - ثم سائر البدن بدءًا بالجانب الأيمن.

«بالنسبة للمرأة لا يجب عليها نقض الضفيرة إن وصل الماء إلى أصل الشعر».

ما يحرم على الجنب (ذي الحدث الأكبر):

١ - الصلاة والطواف.

٢ - مس المصحف أو حمله.

٣ - المكث في المسجد.

ما يحرم على الحائض والنفساء:

١ - الصلاة أو الطواف.

٢ - مس المصحف أو حمله.

٣ - المكث في المسجد.

٤ - الصوم.

٥ - الوطء (اللقاء الحميمي مع الزوج).

الصلاة:

* يقول الله عز وجل: ﴿...وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾ [طه]، ومادام المؤمن في ذكر دائم لله فسيكون طاهر القلب لأن مواقيت الصلاة تجعله دائم الصلة بربه، فهو إن لم يكن في صلاة فهو في انتظار صلاة!!، فتبقى روحه مهيأة لتتصل بالله، فكيف مع هذه الحالة يرتكب الفحشاء والمنكر، ولذلك يقول سبحانه ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ٤٥﴾ [العنكبوت] وروي عن الرسول ﷺ «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له» (رواه ابن أبي حاتم وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤١٤).

* المراد بالصلاة شرعًا تلك الأقوال والأفعال المخصوصة التي تفتتح بتكبير الله تعالى وتختتم بالتسليم.

* أول عبادة فرضت في الإسلام (في ليلة الإسراء والمعراج أواخر العام الحادي عشر من البعثة قبيل الهجرة)، وفرضيتها في السماء بصفة خاصة عن باقي العبادات التي فرضت في الأرض عن طريق الوحي يعطيها دلالة خاصة حيث كانت بالطريق المباشر بلا واسطة بين الله عز وجل والرسول ﷺ، فهي معراج روحي يرقى بالمؤمن في كل يوم خمس مرات، يتصل فيها المسلم بربه اتصالًا مباشرًا... ﴿...وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب۩ ١٩﴾ [العلق].

أحاديث في منزلة الصلاة:

- «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة» (رواه مسلم).

- «سئل الرسول ﷺ عن أي الأعمال أفضل قال، الصلاة لوقتها» (رواه مسلم).

- كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر (أي شغله بشدة) قام إلى الصلاة وقال أرحنا بها يا بلال، فقد جعلت قرة عينه ﷺ في الصلاة.

على من تجب الصلاة؟

تجب على كل مسلم ومسلمة بالغ عاقل إذا دخل وقتها وعلم بذلك، ﴿...إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾ [النساء]، تزيد المسلمة شرطًا أخر وهو طهارتها من الحيض والنفاس.

لا ترفع الصلاة عن المكلف الذكر في أي ظرف من ظروف حياته، فقد يسقط الصيام لعذر وتكفي الفدية، وقد يسقط ركن الزكاة لعدم بلوغ النصاب، ويسقط الحج لعدم الاستطاعة، ولكن الصلاة ركن ملازم للمؤمن في السفر والحضر، والصحة والمرض، والسلم والحرب، والأمن والخوف.

وكذلك لا ترفع الصلاة عن الأنثى إلا في حالات:

- الحيض.　　　- الولادة.　　　- النفاس.

*** مواقيت الصلاة:**

١ – وقت الصبح، من طلوع الفجر إلى قبيل طلوع الشمس.

٢ – وقت الظهر، من زوال الشمس عن وسط السماء إلى أن يصير ظل كل شيء مثله.

٣ – وقت العصر، يبدأ حين يصير ظل كل شيء مثله حتى غروب الشمس.

٤ – وقت المغرب، من غروب الشمس إلى مغيب الشفق الأحمر.

٥ – وقت العشاء، من مغيب الشفق إلى طلوع الفجر.

من مظاهر اليسر:

*** الجمع بين الوقتين، وقصر الصلاة الرباعية:**

من يسر الإسلام أنه شرع الجمع بين وقتي الظهر والعصر، أو بين وقتي المغرب والعشاء، سواء جمع تقديم أو جمع تأخير في الأحوال التالية:

١ – الجمع في السفر.

٢ – الجمع في المطر.

٣ – الجمع لمرض أو لعذر.

متى يجمع المسافر ويقصر في صلاته؟

رخصة الجمع والقصر في الصلاة:

* قصر الصلاة الرباعية في السفر إلى ركعتين سنة ثابته، والجمع مباح للحاجة سواء كان جمع تقديم في وقت الأولى أو جمع تأخير في وقت الثانية.

* وفي تحديد مسافة القصر خلاف مشهور، والأمر في ذلك واسع، والصحيح أنه يقصر في كل ما يسمى سفرًا وتؤخذ له أهبة واستعدادات السفر عادة.

* ويجوز امتداد مشروعية القصر في السفر في حالة الأمن حيث ورد عن مسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ عن الآية ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ... (١٠١) ﴾ [النساء] يا رسول الله قد أمن الناس فكان رده: «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته» رواه مسلم.

* والمسافر يقصر الصلاة ما دام مسافرًا طالت أم قصرت مدة سفره ما دام لم يستوطن المكان الذي أقام فيه (فقه السنة للشيخ سيد سابق)، والرسول ﷺ أقام في تبوك عشرون يقصر الصلاة «رواه الإمام أحمد» ومن هدى الصحابة رضي الله عنهم أن أنس بن مالك أقام بالشام سنتين يصلي صلاة المسافر.. وأقام ابن عمر بأذربيجان ستة أشهر يصلي ركعتين.. كما قال نافع وقال الحسن أقمت مع عبد الرحمن بن سمرة بكابل سنتين يقصر الصلاة.

ما سبق هو هدي النبي ﷺ وأصحابه كما ترى، أما رأي الناس فللعلماء آراء كثيرة في متى يُتم المسافر نوجزها في قول الإمام أبي حنيفة بتحديد مدة السفر لخمسة عشر يومًا وتحديد الشافعي ومالك وأحمد لمدة السفر بأربعة أيام (فقه السنة للشيخ سيد سابق).

أوقات تكره فيها الصلاة النافلة:

١ – عند طلوع الشمس. (أول ٢٠ دقيقة بعد الشروق).

٢– عند استوائها في كبد السماء. (قبل الظهر بـ ١٠ دقائق).

٣– عند ميلها للغروب إلى أن تغرب (بعد صلاة العصر).

شروط صحة الصلاة:

١ – طهارة البدن من الحدث الأصغر والأكبر، وطهارة الثوب والمكان، والنقاء من الحيض والنفاس.

٢– ستر العورة، للرجل ما بين السرة والركبة، للمرأة جميع البدن ماعدا الوجه والكفين.

٣ – العلم بدخول الوقت (ويجزئ عنه غلبة الظن).

٤ – استقبال القبلة:

– ومن خُفى عليه القبلة وجب عليه أن يتحرى جهتها بالسؤال، فإن لم يستدل عليها اجتهد وصلى حسب اجتهاده وصلاته صحيحة، ولا يجب عليه الإعادة إذا تبين له خطؤه بعد الصلاة، فإذا علم خطأه أثناء الصلاة استدار إلى القبلة، ولا يقطع صلاته.

– يسقط شرط استقبال القبلة في حالة صلاة المكره والخائف والمريض، وفي حالة صلاة النفل للراكب (برًا وبحرًا وجوًا) وذلك من مظاهر التيسير.

كيف تصلي في الطائرة والقطار وما شابه من وسائل النقل المتحركة؟

يجب تحري الاتجاه القبلة والدوران إليها إذا دارت، إذا استطاع ذلك، فإن عجز صلى حيث استطاع ولا إعادة عليه.

أركان الصلاة:

١ - **النية**: وتعني عزم القلب على فعل العبادة تقربًا إلى الله ومحلها القلب.

٢- **تكبيرة الإحرام**: بأن يقول المصلي (الله أكبر)، قال ﷺ: «**مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم**» أحمد والترمذي.

٣- **القيام في الفرض للقادر**: قال تعالى: ﴿ ... وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ [البقرة]، يجوز في صلاة النفل القعود مع القدرة على القيام إلا أن ثواب القائم أفضل.

٤ - **قراءة الفاتحة**: قال ﷺ: «**لا صلاة لمن لم يقرأ فاتحة الكتاب**» البخاري، ومن كان له إمام (في الصلاة الجهرية) فقراءة الإمام له قراءة، أما فيما لا يجهر فيه، فتجب قراءة الفاتحة للمأموم (الصلاة الجهرية أي الجهر بالفاتحة وما بعدها من القرآن وذلك في ركعتي الصبح والجمعة والركعتين الأوليين من المغرب والعشاء والعيدين والكسوف والخسوف والاستسقاء).

كعجز في طبعه أو سوء في حفظه، أو عجمة في لسانه، أو عاهة تعرض لها، فليحمد الله ويكبره ويهلله، قال ﷺ: «في حديث المسيء صلاته، فإن كان معك قرآن فاقرأ وإلا فاحمد الله وكبره وهلله» أبو داود والترمذي.

٥ - **الركوع مع الطمأنينة**: الاطمئنان يكون باستقرار كل عضو في الركوع بمقدار تسبيحه (وهو الحد الأدنى)، والأفضل بمقدار ثلاث تسبيحات، (سبحان ربي العظيم).

٦- **الاعتدال قائمًا من الركوع مع الطمأنينة**: «كان ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوي قائمًا» مسلم.

٧- **السجود مع الطمأنينة**:

* يشمل سجدتين في كل ركعة بينهما جلسة خفيفة.

* أعضاء السجود سبعة: القدمين، الركبتين، الكفين، الوجه، والوجه يشمل الجبهة والأنف.

* قال ﷺ: «**أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته، فقالوا يا رسول الله كيف يسرق من صلاته؟ قال: لا يتم ركوعها ولا سجودها**» رواه الجماعة.

٨- **الجلوس الأخير وقراءة التشهد فيه**: «التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى



عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله» (البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم).

٩- **التسليم**: وبه يخرج المرء من صلاته، وصيغته «السلام عليكم ورحمة الله» (رواه الخمسة وصححه الترمذي).

١٠- **الترتيب**: قال ﷺ «صلوا كما رأيتموني أصلي» البخاري، ومن خالف هذا الترتيب بطلت صلاته.

١١ - **سجود السهو**: سجدتان قبل أو بعد التسليم جبرًا لخلل في الصلاة.

بعد التسليم:

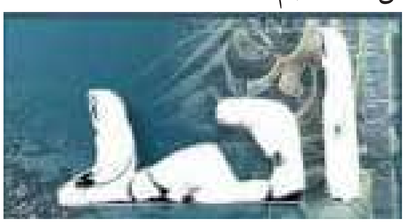
- إذا زاد في الصلاة (زاد سجدة أو ركعة).

- إذا سلم قبل إتمام الصلاة.

قبل التسليم:

- عند ترك شيء من الصلاة ليس بركن، مثل ترك التشهد الأول.

- أو عند الشك في الصلاة (يأخذ بما غلب على ظنه، ثم يسجد سجدتي السهو قبل التسليم).



مثال لحركات الصلاة (القيام، الركوع، السجود، الجلوس).

سنن الصلاة:

لا يجوز للمسلمين أن يقيموا خلافًا حول بعض السنن كإقامة أذان واحد أو إثنين، أو هل نذكر النبي ﷺ بلفظ السيادة أم لا وغيرهما مما نراه يحتدم في بعض المساجد، بما يفطر القلوب، ويمزق وحدة المسلمين...

نذكر هنا حكمة أحد كبار الدعاة حين شاهد خلاف فئتين في المسجد حول إقامة أذان واحد أو إثنين، فقال لهم لا تؤذنوا مطلقًا، فدهش الجميع وقالوا كيف؟ قال إن وحدة المسلمين وعدم اختلافهم فريضة، والأذان سنة، وإذا أدت إقامة سنة إلى ضياع الفريضة، تركت السنة..

١ - الأذان:

وهو الإعلام بدخول وقت الصلاة وقد شرع في السنة الأولى الهجرية، وله كيفيات ثلاثة:

الأولى: تربيع التكبير (يقول الله أكبر أربع مرات) وتثنية باقي الأذان بدون ترجيع (بلا تكرار لنفس العبارة بصوت منخفض) ماعدا كلمة التوحيد.

الثانية: تربيع التكبير وترجيع الشهادتين أي يقولها بصوت منخفض أولًا ثم يرفع بهما صوته بعد ذلك.

الثالثة: تثنية التكبير مع ترجيع الشهادتين.



* قال النوري: بالتربيع قال الشافعي وأبو حنيفة وجمهور العلماء وهو عمل أهل مكة وبالتثنية قال مالك وهو عمل أهل المدينة.

* في أذان الفجر شرع التثويب بأن يقول المؤذن بعد الحَيْلعلتين «الصلاة خير من النوم».

* يستحب أن يكون المؤذن على طهارة مستقبلًا القبلة مبتغيًا وجه الله ملتفتًا برأسه وصدره يمينًا عند قول «حي على الصلاة» ويسارًا عند قول «حي على الفلاح».

* يشترط في المؤذن: مسلم، عاقل، ذكر، حيث لا أذان أو إقامة على النساء.

* يستحب للسامع أن يقول مثل ما يقول المؤذن، ويقول بعد الحَيْعلتين «لا حول ولا قوة إلا بالله» وبعد الأذان يصلي على الرسول ﷺ ويسأل الله له الوسيلة والدرجة العالية الرفيعة، (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، صلي على محمد وآت محمدًا الفضيلة والوسيلة، وابعثه اللهم مقامًا محمودًا الذي وعدته) (البخاري وأحمد وغيرهما).

٢ - السنن الداخلة في الصلاة.

١ - رفع اليدين.

* فيه إعظام لله وإتباع لرسوله واستسلام وانقياد لله، ويكون في ثلاث حالات:



- عند تكبيرة الإحرام.
- عند الركوع.
- عند الرفع من الركوع.

* الرفع مع التكبير أو بعده أو قبله (الألباني) ويكون حذو المنكبين (البخاري)، أو حتى يحاذي أذنيه (مسلم)، وينشر أصابعه (الترمذي).

٢ - **وضع اليمين على اليسار**: الرسول ﷺ قبض اليمين على اليسار أحيانًا، ووضع يمناه على يسراه أخرى، وكان ذلك على الصدر أو أعلى السرة، (أبو داود).

٣ - **دعاء الاستفتاح**: أدعية كثيرة مثل «سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك» (أحمد والترمذي والنسائي).

٤ - **الاستعاذة**: بعد دعاء الاستفتاح.

٥ - الجهر بالقراءة في الصبح والركعتين الأوليين من المغرب والعشاء والعيدين والكسوف والخسوف والاستسقاء.

٦ - **التأمين (آمين)**: للإمام والمأموم والمنفرد بعد الفاتحة.

٧- **قراءة ما تيسر من القران بعد الفاتحة**: كان الرسول ﷺ يطيل أحيانًا ويخفف أحيانًا ويتوسط فيها غالبًا، وعنه ﷺ «أيكم أمّ الناس فليخفف، فإن من ورائه الكبير والضعيف وذا الحاجة» (البخاري ومسلم وغيرهما).



٨- **تكبيرات الانتقال.**

٩ - **التسبيح في الركوع**، سبحان ربي العظيم (ثلاثًا).

١٠- **الذكر في الرفع من الركوع**: (اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات والأرض وما بينهما).

١١ - **التسبيح في السجود**: سبحان ربي الأعلى (ثلاثًا).

١٢- **الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الثاني**، وصيغته: (اللهم صلِّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد) (مسلم).

١٣- **الذكر بعد الصلاة**: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام سبحان الله (٣٣) الحمد لله (٣٣) الله أكبر (٣٣).

١٤ - **القنوت**: المراد به الدعاء بلفظ مخصوص في الصلاة، كان قنوت الرسول ﷺ لعارض أو لنازلة ولم يكن بصفة دائمة، لم يختص ﷺ بالفجر بل كان يقنت في أي صلاة ليدعوا لأحد أو على أحد، ولكن كان أكثر قنوته في الفجر لقربها من السحر وهو وقت الإجابة، وهي الصلاة التي يشهدها الله والملائكة، وورد في فتح الباري ما يرفع الكثير من أمر الخلاف بين المسلمين، «في أن القنوت للحاجة يكون بعد الركوع وأما لغير الحاجة فالصحيح عنه أنه قبل الركوع وقد اختلف عمل الصحابة في ذلك والظاهر أنه من الاختلاف المباح».

وقال ابن القيم متوسطًا بين من أنكروا القنوات أصلًا ومن داوموا عليه أبدًا أن الخلاف هو من الخلاف المباح، وأنه ليس بدعة، بل من قنت فقد أحسن ومن تركه لم يسيء، فإذا قلنا لم يكن من هدى الرسول ﷺ المداومة على القنوت في الفجر ولا الجهر بالبسملة لم يدل ذلك على كراهية غيره، أو أنه بدعة ولكن هدي الرسول ﷺ أكمل الهدى وأفضله.

إذن فهذا الاختلاف المباح يجب ألا يتحول في مساجدنا إلى معارك جانبية حادة تشغلنا عن قضايا الإسلام الكبرى، فنترك الأصول ونهتم بفرعيات يمكن تركها أصلًا، إذا جرّت خلافًا ينفر القلوب ويمزق وحدتها.

صيغة دعاء القنوت: روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر: **اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، إنك تقضي ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت**. (أخرجه أبو داود).

٣ - النوافل التابعة للفرائض:

* تجبر ما عسى أن يكون في الفرائض من خلل فهي رحمة من الله بالمسلم.
* كان رسول الله ﷺ، يصلي السنن الرواتب في البيت.

«**أفضل صلاتكم في بيوتكم إلا المكتوبة**» الترمذي.

«**إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيبًا من صلاته**» مسلم.

الهدف من ذلك: البيت أخفي وأبعد من الرياء، وأصون من المبطلات، وليتبرك البيت بذلك وتنزل فيه الرحمة والملائكة، وينفر منه الشيطان.

*** السنن المؤكدة:**

١ – سنة الفجر ركعتان قبل صلاة فريضة الصبح».

٢– سنة الظهر «أربع ركعات قبل الظهر وركعتان بعده».

٣ – سنة المغرب «ركعتان بعد المغرب».

٤ – سنة العشاء «ركعتان بعد العشاء».

*** السنن غير المؤكدة:**

١– أربع قبل العصر. ٢– اثنتان قبل المغرب.

٣ – اثنتان قبل العشاء.

٤ – نوافل يومية غير مرتبطة بالفرائض:

١ – **الوتر**: سنة مؤكدة من بعد صلاة العشاء حتى الفجر.

٢– **صلاة الضحى**: من ٢–٨ ركعات وهي صلاة الأوابين، يبدأ وقتها بارتفاع الشمس قدر رمح، وينتهي عند الزوال.

٣ – **قيام رمضان (التراويح)**: في رمضان بعد العشاء وقبل الوتر إلى آخر الليل، سنة مؤكدة للرجال والنساء، الجماعة أفضل، وتجوز في انفراد.

٤ – **قيام الليل**: هو فرض على الرسول ﷺ ولكنها سنه على أمته ﷺ، أفضل أوقاته ثلث الليل الأخير (أربعة/ أربعة/ ثلاثة وتر).

مكروهات الصلاة:

(المكروه فعله في الصلاة حتى لا ينقص ثوابها)

* عدم الالتزام بالسنن المذكورة آنفًا.

* الالتفات أو العبث باليد في الثوب أو الذقن وخلافه، أو فرقعة الأصابع أو تشمير الأكمام أو التثاؤب.

* الجهر في موضع الإسرار أو العكس.

* الفرجة في صفوف الجماعة.

* الصلاة مع مغالبة النوم.

* الصلاة على القبر أو خلفه.

* الصلاة في مواضع المعاصي، أو في أماكن أنزل الله بها عذابه.

* تسوية مكان السجود أثناء الصلاة.

* الصلاة مع مدافعة الحدث.

* النظر إلى ما يسبب عدم التركيز والخشوع، رفع البصر إلى السماء، تغميض العينين، وإن كان لم يرد فيها أمر ولا نهى فمن كان التغميض أخشع لقلبه ففعله أحسن.

مبطلات الصلاة:

* الحدث بنوعية الأصغر والأكبر، القيء، النزيف.

* القهقهة «أي الضحك بصوت مسموع».

* انكشاف العورة.

* الكلام بأي كلام ليس من الصلاة.

* وصول نجاسة بالبدن أو الثوب أو مكان الصلاة.

* تكرار تكبيرة الإحرام بنية الافتتاح مرة ثانية، أو نية الخروج من الصلاة قبل إتمامها.

* أي فعل من غير أفعال الصلاة، كالشرب والأكل وإن كان من فضلات الفم.

* ترك ركن من أركان الصلاة عمدًا.

* سبق المأموم إمامه بركن كامل (ركوع وسجود مثلًا)، أو التأخر عنه بركنين (ركوع واعتدال منه مثلًا) إذا كان متعمدًا.

* اللحن في قراءة الفاتحة أو القرآن (تغير التشكيل عمدًا).

صلاة الجماعة:

* «**صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد، بسبع وعشرين درجة**» البخاري.

* عند جمهور العلماء سنة مؤكدة أي لا تسقط إلا بعذر، عند الشافعي وكثير من المالكية والحنفية فرض كفاية، أي إذا قام بها البعض سقط عن الباقي وإذا تركت أثم الجميع، عند الحنابلة والبخاري وغيرهما فرض عين (أي واجبة).

الإمام وأحكام تتعلق به (الأحق بالإمامة):

* الأقرأ للقرآن ثم أعلمهم بالسنة.

* صاحب البيت والمجلس «**لا يؤمَّن الرجلُ الرجلَ في سلطانه إلا بإذنه**» (مسلم).

* الإمام الراتب أحق من غيره، إلا بإذنه.

* لا يتصدر الإمام قومًا كارهين له كراهة دينية، (كما روى في الحديث الذي أخرجه ابن ماجة).

* يستخلف غيره إن طرأ له حدث كما فعل عمر بن الخطاب حين طعن فاستخلف عبد الرحمن بن عوف.

* يجوز اقتداء المفترض بالمتنفل (أي أن من يصلي فرضًا يجوز أن يتخذ من يصلي نفلًا إمامًا له) والعكس.



* تصح صلاة المتوضئ بالمتيمم والعكس.

* تصح صلاة المقيم بالمسافر والمسافر بالمقيم، فإذا اقتدى المسافر بالمقيم وجب عليه إتمام الأربع ركعات ولا يقصر في صلاته، أما إذا كان الإمام مسافرًا ويقصر في صلاته فيقول بعد التسليم «**أتِمُّوا صلاتَكم فإنا قومٌ سَفرٌ**».

* لا تصح إمامة المعذور، كمن به سلس بول أو انفلات ريح.

* لا تصح إمامة المرأة للرجال، وتستحب إمامتها لبني جنسها (كما روى أحمد في مسنده).

* لا يجب أن تبحث عن اعتقاد إمامك أو أن تمتحنه بل صلى خلفه مستور الحال، القاعدة أن كل من صحت صلاته لنفسه صحت لغيره.

* لا ينبغي تولية الإمامة من يفعل المنكرات مع إمكان تولية من هو خير منه.

المأموم وأحكام تتعلق به:

* يتابع الإمام فلا يسبقه ولا يساويه. «**إنما جعل الإمام ليؤتم به**» البخاري.

* يجوز للمأموم مفارقة الإمام إذا طرأ له عذر.
* تسوية الصفوف من تمام الصلاة. (كما أخرج أبو داود في سننه).
* يتوجه إلى المسجد بوقار وطمأنينة ولا يسرع.

صلاة الجمعة:

- يوم الجمعة هو العيد الأسبوعي للمسلمين «**وهو خير يوم طلعت عليه الشمس**» (ابن القيم في زاد الميعاد) «**وفيه ساعة إجابة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئًا إلا أعطاه إياه**» البخاري ومسلم. لذلك يستحب الدعاء والإكثار منه في هذا اليوم.

- يستحب في يوم الجمعة وليلته أيضًا الإكثار من الصلاة على رسول الله ﷺ والتبكير في الذهاب إلى المسجد، وقراءة القرآن وسورة الكهف التي تغفر ما بين الجمعتين كما ورد عن الرسول ﷺ، وفعل الخيرات والإكثار من الطاعات، والذهاب إلى المسجد بأحسن الثياب بعد الاغتسال والتطيب.

- حكمها أنها فرض عين أي واجبة «**من ترك ثلاث جمع متهاونًا، طبع الله على قلبه**» حديث صحيح.

على من تجب:

كل مسلم ذكر حر عاقل بالغ مقيم (غير مسافر) قادر على السعي إليها، خال من الأعذار المبيحة للتخلف عنها، وأكثر أهل العلم أنها لا تجب على المسافر.

العدد الذي تنعقد به صلاة الجمعة:

لا تنعقد إلا بالجماعة، تقدير عدد الجماعة فيه اختلاف كبير، ذكر فيه ابن حجر خمس عشر قولًا، وخرج منها أنها جمع كثير بغير قيد من عدد،

ولم يستدل بأي نص عن الرسول ﷺ يشترط عدد مخصوص، وقال ﷺ: «الاثنان فما فوقهما جماعة» (ابن ماجة والدارقطني).

والجمعة صلاة فلا تختص بحكم يخالف غيرها إلا بدليل، ولا يوجد دليل على اعتبار عدد فيها يزيد عن المعتاد في الجماعة، أي أن صلاة الجمعة مثل صلاة الجماعة ابتداء من إثنين فصاعدًا، وهو الرأي الذي ذهب إليه الشوكاني في نيل الأوطار وابن حزم والطبري وداوود ومال إليه صاحب فقه السنة.

خطبة الجمعة:

- واجبة في نظر جمهور الفقهاء.
- الخطيب يخطب خطبتين قائمًا يجلس بينهما.
- يبدأ كل خطبة بالحمد والثناء ثم الصلاة على رسوله ﷺ ثم أما بعد.
- من هدي الرسول ﷺ أن يقصر الخطبة ويطيل الصلاة.
- يحرم على المصلين الكلام أثناء الخطبة ويجب عليهم الإنصات.
- من أدرك ركعة مع الإمام فقد أدرك الجمعة، وهو رأي جمهور الفقهاء، على أن يتم ما فاته.
- التطوع قبل الجمعة وبعدها: ليس هناك سنة قبل الجمعة ولكن تحية المسجد، وكان ﷺ يصلي ركعتين بعد الجمعة في بيته.

صلاة العيدين (النافلة السنوية):

- سنة مؤكدة.
- يشهدها كل المسلمون حتى البنات الأبكار والصبيان والحيض.
- كان ﷺ يأكل قبل الخروج يوم الفطر، وإذا ذهب من طريق رجع من طريق آخر.
- وقتها حتى ارتفاع الشمس قدر ٣ أمتار إلى الزوال (في الأضحى التعجيل سنة).
- لا أذان ولا إقامة.
- تقام في الخلاء العام أفضل إلا في المسجد الحرام.
- في الركعة الأولى سبع تكبيرات (غير تكبيرة الافتتاح)، وفي الثانية خمسة (غير تكبيرة القيام).
- التكبير في أيام العيدين سنة من سنن الإسلام، لقوله عز وجل في الفطر: ﴿ ...وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ... ﴿١٨٥﴾ ﴾ [البقرة].

في الأضحى: ﴿ ...كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ... ﴿٣٧﴾ ﴾ [الحج]، ويكون في الأضحى من صبح يوم عرفة إلى آخر أيام منى، ويفضل أن يكون أعقاب الصلوات وغير ذلك من الأحوال.

وفي الفطر من ليلة الفطر إذا رأى الهلال حتى خروج الإمام للصلاة.

الصيغة: (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد).

أو بالصيغة الإبراهيمية فيزيد على ما سبق الصلاة على النبي وآله وصحبه وأنصاره وأزواجه.



*** من أنواع السجود:**

١ - سجود السهو: سبق شرحه.

٢ - سجود التلاوة: سنة مؤكدة لمن يقرأ أو يسمع.

مواضع السجود في القرآن:

١ - الأعراف (آخر آية).
٢ - الرعد (آية ١٥).
٣ - النحل (آية ٤٩).
٤ - الإسراء (آية ١٠٧).
٥ - مريم (آية ٥٨).
٦ - الحج (آية ١٨).
٧ - الحج (آية ٧٧).
٨ - الفرقان (آية ٦٠).
٩ - النمل (آية ٢٥).
١٠ - السجدة (آية ١٥).
١١- ص (آية ٢٤).
١٢- فصلت (آية ٣٧).
١٣- النجم (آخر آية).
١٤ - الانشقاق (آية ٢١).
١٥ - العلق (آخر آية).

* **كيفيتها**: سجدة واحدة بتكبير، ويرفع بتكبير بدون تسليم، يقول فيها «سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره، اللهم تقبلها منى واجعلها لي عندك ذخرًا».

* تجوز للراكب دون أن ينزل، يجوز أن يسجد على يده.

* لا يشترط لها الوضوء، فهي ليست صلاة ولكن السجود بشروط الصلاة أفضل ويفضل أن تستقبل القبلة فإن لم يقدر فإلى أي وجهة.

* إذا كان القارئ أو السامع يتعذر عليه السجود فعليه أن يستحضر هيئة السجود في قلبه ويقول: «**سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**».

٣ - **سجدة الشكر**: سجدة واحدة كسجدة التلاوة، مستحبة عند حدوث نعمة أو انكشاف غمة، نفس شروط وأحكام سجده التلاوة، ولكن لا يوجد دليل على التكبير في سجود الشكر كما قال الشوكاني.

نوافل مرتبطة بأسبابها:

١ - تحية المسجد:

«**إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين**» (حديث صحيح)، أما في المسجد الحرام فتحية المسجد هي الطواف.

٢ - الصلاة عقب الوضوء:

وهو ما جعل الرسول ﷺ يسأل بلال عن أرجي ما عمله في الإسلام، لأنه سمع وقع أقدامه في الجنة، فأجاب بلال: أنه عندما يتوضأ يصلي بعدها تطوعًا.

٣ - ركعتا الطواف (بعد الطواف بالكعبة):

خلف مقام إبراهيم أفضل (في الأولى يتلو سورة الكافرون وفي الثانية الصمد).

٤ - صلاة الاستخارة:

* لمن التبس عليه وجه الحق في أمر من الأمور، أو تردد بين أمرين من الأمور المباحة، أما ما أمر به الشرع أو نهي عنه فيجب الالتزام به.



* ركعتان من غير الفريضة في أي وقت يشاء ثم ليقل:

«اللهم إني أستخيرك بعلمك، واستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (ويذكره) خير لي في ديني ودنياي وعاقبة أمري، فأقدره لي، ويسره لي، ثم بارك لي فيه. وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ودنياي وعاقبة أمري، فاصرفني عنه واصرفه عني، ثم أقدر لي الخير حيث كان وأرضني به» رواه البخاري.

٥ - صلاة الحاجة:

«من توضأ فأسبغ الوضوء ثم صلى ركعتين يتمهما، أعطاه الله ما سأل معجلًا أو مؤخرًا» الإمام أحمد.

٦ - صلاة كسوف الشمس وخسوف القمر:

سنة مؤكدة تستحب في جماعة بلا أذان أو إقامة، ركعتان لهما تمييز خاص، أن في كل ركعة قيامين، يطيل الإمام فيهما القراءة، وركوعين يطيل فيهما التسبيح والاستغفار والدعاء، ويستحب بعدها خطبة مثل صلاة العيدين.

٧ - صلاة الاستسقاء:

عند انقطاع الأمطار ووقوع الجفاف، سنة مؤكدة، ركعتان في أي وقت عدا أوقات الكراهة، يجهر الإمام بالقراءة بلا أذان أو إقامة، بعدها خطبة ودعاء ويجوز الدعاء بغير صلاة أو خطبة.

آداب الجنائز وصلاة الجنازة:

يجب على الأحياء نحو المحتضر والميت ستة أمور نذكرها فيما يلي:

أولًا: في حالة الاحتضار:

١ - تلقين المحتضر لا إله إلا الله بدون إكثار أو موالاة، «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**» مسلم.

٢- تغميض عينيه.

٣ - يوجه الميت جهة القبلة ما أمكن ذلك.

٤ - ثم يدعو له الصالحون من أهله ويذكرون الله، ويستحب قراءة سورة يس، وهو موقف تحضره الملائكة الكرام فلا يذكر فيه إلا الخير، ويكره الجزع والبكاء بصوت مرتفع، ووجود أي نجاسة في حضورهم.

ثانيًا: المبادرة إلى تجهيز الميت وقضاء دينه

«**نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى دينه**» الإمام أحمد.

ثالثًا: غسل الميت وتكفينه:

١ - **الغسل:**

* تعميم الجسد بالماء ولو لمرة واحدة بعد ستر العورة وتجريد الثياب.

* الغاسل يجب أن يكون ثقة وأمين وصالح، وغير ثرثار، فلا يقص أخبار وأحوال الموتى.



* يبدأ بعصر البطن عصرًا خفيفًا لإخراج ما بها، ثم يزيل ما على البدن من نجاسة، مع لبس (جوانتي) لكيلا يمس عورته، ثم يوضئه وضوء الصلاة، ثم يغسله ثلاثًا بالماء والصابون مبتدئًا باليمين، يزيد إلى خمسة أو سبعة إذا لزم الأمر. ويجعل في الأخيرة كافور أو أي عطر إذا أمكن.

* يمكن التيمم بدلًا من الغسل إذا فقد الماء أو كان المتوفي رجل بين نساء أجنبيات أو امرأة بين رجال أجانب، أو يصعب استعمال الماء مثل الجسد الممزق والمحروق.

* يجوز للمرأة أن تغسل زوجها أو العكس، وللمرأة أن تغسل الصبي الصغير دون الحلم.

* الشهيد لا يغسل، وكذلك السقط الذي يولد ميتًا، أي ولد بلا حراك أو صراخ.

٢ - التكفين:

* وهو مثل غسل الميت وحمله ودفنه فرض كفاية (أي إذا قام به البعض سقط عن الباقي، وإذا تركت أثم الجميع).

* أقل الكفن ثوب واحد ساتر للبدن، ويستحب ثلاثة أثواب بيضاء للرجل، وخمسة للمرأة.

* الشهيد يكفن في ثيابه ولا يغسل. (إن حدث فلا مانع).

* المحرم يغسل كغيره ويكفن في ثوبين ولا تغطى رأسه، فإن الله يبعثه يوم القيامة ملبيًا.



رابعًا: الصلاة على الميت:

*** فرض كفاية.**

* لها شروط الصلاة المكتوبة، كالطهارة الكبرى والصغرى والثوب والبدن وستر العورة واستقبال القبلة، ولكنها تؤدي في أي وقت.

* تصلي عند القبر أو خارج المسجد أو داخل المسجد، والأفضل في أول مكان في الطريق يلتقي عنده أكثر المشيعين.

*** أركانها:**

- النية.
- القيام للقادر.
- أربع تكبيرات سرية في جميع الأفعال، ولا يسمع غير تكبير الإمام.
- قراءة الفاتحة بعد التكبيرة الأولى.
- الصلاة على النبي كما في صيغة التشهد، بعد التكبيرة الثانية.
- الدعاء للميت بعد الثالثة.
- الدعاء لسائر المسلمين بعد الرابعة.
- السلام يمينًا ويسارًا وذكر ابن القيم عن عشرة من الصحابة أنها تسليمة واحدة يمينًا.

خامسًا: دفن الميت:

* **«من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط في الجنة، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان، قال وما القيراط؟، قال ﷺ: مثل الجبل العظيم»** متفق عليه.



* يجوز المشي أمام أو خلف الجنازة للرجال، أما النساء فقد روت أم عطية «**نهينا عن اتباع الجنائز، ولم يعزم علينا**» البخاري، وهو نهي تنزيه وليس نهي تحريم وذلك بسبب أحوال الأنثى من الطهارة، وبسبب احتمال رفع الصوت والعويل.

* يستحب القيام للجنازة إذا مرت.

* اللحد (وهو الشق في جانب القبر جهة القبلة)، أفضل من الشق (وهو حفرة في وسط القبر تبنى جوانبها يوضع فيها الميت ولها سقف).

* يوضع الميت على جانبه الأيمن ووجهه تجاه القبلة بحيث إذا قام يوم القيامة يكون مستقبلًا القبلة، ثم تفك أربطة كفنه ويسم عليه (**بسم الله وعلى سنة رسول الله**).

سادسًا: الاستغفار للميت وتعزية أهله وصنع طعام لهم:

* «**استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل**» أبو داود.

* لا يجوز ضرب الخدود وشق الجيوب، وعلى أهل الميت أن يصبروا ويصابروا.

* «**ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول: (إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيرًا منها)، إلا أخلف الله له خيرًا منها**» حديث صحيح.

* تعزية أهل الميت ثلاثة أيام، «**إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكلٌّ عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب**» البخاري، لا يستمر العزاء أكثر من ثلاثة أيام.

* «**اصنعوا لأهل جعفر طعامًا، فإنه قد جاءهم ما يشغلهم**» الترمذي.

من مظاهر التيسير في الصلاة:

أحكام صلاة المريض وطهارته

إن الشريعة الإسلامية مبنية على اليسر والسهولة، وقد خفف الله سبحانه وتعالى عن أهل الأعذار عباداتهم بحسب أعذارهم، ليتمكنوا من عبادته تعالى بدون حرج ولا مشقة، قال تعالى: ﴿ ...وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ... ﴿٧٨﴾ ﴾ [الحج].

وقال تعالى: ﴿ ... يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ... ﴿١٨٥﴾ ﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ... ﴿١٦﴾ ﴾ [التغابن].

وقال ﷺ: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» (متفق عليه).

وقال ﷺ: «إن الدين يسر» (البخاري).

فالمريض إذا لم يستطع التطهر بالماء، بأن يتوضأ من الحدث الأصغر أو يغتسل من الحدث الأكبر؛ لعجزه أو لخوفه من زيادة المرض أو تأخر برئه، فإنه يتيمم، والتيمم هو أن يضرب بيديه على التراب الطاهر ضربة واحدة، فيمسح وجهه بباطن أصابعه، وكفيه براحتيه (وقد سبق بيانه) لقوله تعالى: ﴿ ...وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ... ﴿٦﴾ ﴾ [المائدة].

وللمريض عدة حالات (مستويات المرض):

١ - إن كان المرض يسيرًا لا يخاف من استعمال الماء معه تلفًا ولا مرضًا ولا إبطاء برء ولا زيادة ألم، فهذا لا يجوز له التيمم.

٢ - وإن كان المرض يخاف من استعمال الماء معه تلف النفس أو إتلاف عضو، أو حدوث مرض أو فوات منفعة فهذا يجوز له التيمم لقوله تعالى: ﴿ ...وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [النساء].

٣ - وإن كان به مرض لا يقدر معه على الحركة ولا يجد من يناوله الماء جاز له التيمم.

٤ - من به جروح أو قروح أو كسر أو مرض يضره استعمال الماء فأجنب، جاز له التيمم للأدلة السابقة، وإن أمكنه غسل الصحيح من جسده وجب عليه ذلك ويتيمم للباقي.

٥- مريض في محل لم يجد ماءًا ولا ترابًا تيمم من أي جماد طاهر على حسب حاله وليس له تأجيل الصلاة، لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ... ﴿١٦﴾ ﴾ [التغابن].

٦- المريض المصاب بسلس البول عليه أن يتوضأ لكل صلاة بعد دخول وقتها، ويغسل ما يصيب بدنه، ويجعل للصلاة ثوبًا طاهرًا إن لم يشق عليه ذلك، فيجتهد بحيث يمنع انتشار البول في ثوبه أو جسمه أو مكان صلاته.

كيفية صلاة المريض:

أجمع أهل العلم على أن من لا يستطيع القيام جاز له أن يصلي قاعدًا، فإن عجز عن الصلاة قاعدًا، فإنه يصلي على جنبه مستقبل القبلة بوجهه، والمستحب أن يكون على جنبه الأيمن، فإن عجز عن الصلاة على جنبه صلى مستلقيًا لقوله ﷺ العمران بن حصين: **(صلِّ قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب)** رواه البخاري، وزاد النسائي: **(فإن لم تستطع فمستلقيًا)**.

ومن قدر على القيام وعجز عن الركوع أو السجود لم يسقط عنه القيام، بل يصلي قائمًا (يشير برأسه) بالركوع ثم يجلس ويومئ بالسجود لقوله تعالى: ﴿...**وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ** ٢٣٨﴾ [البقرة] ولقوله ﷺ: **(صلِّ قائمًا)** البخاري.

ومن عجز عن الركوع والسجود أومأ بهما ويجعل السجود أخفض من الركوع، وإن عجز عن السجود وحده ركع وأومأ بالسجود وإن لم يمكنه أن يحني ظهره أحنى رقبته، ومن لم يقدر على الإيماء برأسه كفاه النية والقول، ولا تسقط عنه الصلاة ما دام عقله ثابتًا بأي حال من الأحوال للأدلة السابقة.

ومتى قدر المريض في أثناء الصلاة على ما كان عاجزًا عنه من قيام أو قعود أو ركوع أو إيماء انتقل إليه وبني على ما مضي من صلاته، وإذا نام المريض أو غيره عن صلاة أو نسيها وجب عليه أن يصليها حال استيقاظه

من النوم أو حال ذكره لها، ولا يجوز له تركها إلى دخول وقت مثلها ليصليها فيه، لقوله ﷺ: **(من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها متى ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك)** متفق عليه.

ولا يجوز ترك الصلاة بأي حال من الأحوال، بل يجب على المكلف أن يحرص على الصلاة أيام مرضه أكثر من حرصه عليها أيام صحته، فلا يجوز له ترك الصلاة المفروضة حتى يفوت وقتها ولو كان مريضًا مادام عقله ثابتًا، بل عليه أن يؤديها في وقتها حسب استطاعته، فإن تركها عامدًا وهو عاقل مكلف يقوي على أدائها ولو إيماء فهو آثم.

وإن شق عليه فعل صلاة في وقتها فله الجمع بين الظهر والعصر (في وقت أيهما)، وبين المغرب والعشاء (في وقت أيهما)، جمع تقديم أو جمع تأخير حسبما تيسر له، إن شاء قدم العصر مع الظهر وإن شاء أخر الظهر مع العصر، وإن شاء قدم العشاء مع المغرب، وإن شاء أخر المغرب مع العشاء، أما الفجر فلا تجمع لما قبلها ولا لما بعدها، لأن وقتها منفصل عما قبلها وعما بعدها.

تساؤلات في أحوال صلاة المريض:

س١: من المعلوم أن المريض بعد إجراء العملية يبقى مخدرًا حتى يفيق، وبعد ذلك يبقى متألمًا عدة ساعات، فهل يصلي قبل دخول العملية والوقت لم يحن بعد، أم يؤخر الصلاة حتى يكون قادرًا على أدائها بحضور حسي ولو تأخر ذلك يومًا فأكثر؟

ج١: الواجب أولًا على الطبيب أن ينظر في الأمر، فإذا أمكن أن يتأخر بدء العلاج أو العملية حتى يدخل الوقت مثل الظهر فيصلي المريض الظهر والعصر جميعًا إذا دخل وقت الظهر، وهكذا في الليل يصلي المغرب والعشاء جميعا إذا غابت الشمس قبل بدء العملية أما إذا كان العلاج ضحي فإن المريض معذور، فإذا أفاق قضى ما عليه ولو بعد يوم أو يومين، متى أفاق قضى ما عليه والحمد لله، ولا شيء عليه مثل النائم إذا أفاق وانتبه ورجع إليه وعيه صلى الأوقات التي فاتته على الترتيب يرتبه ظهرًا ثم عصرًا وهكذا حتى يقضي ما عليه لقول النبي ﷺ: **(من نام عن الصلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك)** متفق عليه.

والإغماء بسبب المرض أو العلاج حكمه حكم النوم إذا لم يطل، فإن طال فوق ثلاثة أيام سقط عنه القضاء، وصار في حكم المعتوه حتى يرجع إليه عقله فيبتدئ فعل الصلاة بعد رجوع عقله إليه لقول النبي ﷺ: **(رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يبلغ، وعن المجنون حتى يفيق)** (أحمد وأبو داود والترمذي)، ولم يذكر القضاء في حق الصغير والمجنون وإنما ثبت عنه ﷺ «**الأمر بالقضاء في حق النائم والناسي**»، والله ولي التوفيق.

س٢: لا أستطيع الوضوء بنفسي وليس عندي من يساعدني، فهل أتمم علمًا أن المستشفى ينظف يوميًا الجدران والأرض والفرش، فكيف أتيمم والحال ما ذكر (يعني أنه لا يجد حوله صعيدًا «أي تراب»، طاهرًا)؟

ج٢: إذا كان المريض ليس عنده من يوضئه ولا يستطيع أن يتوضأ بنفسه فإنه يتيمم لقوله سبحانه: ﴿ ... وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ ... ٦ ﴾ [المائدة]، والعاجز عن الماء والتيمم معذور، وعليه أن يصلي في الوقت بغير وضوء ولا تيمم لقوله سبحانه: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ... ١٦ ﴾ [التغابن]. ولقول النبي ﷺ: «**ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم**» (متفق عليه).

وقد صلى بعض الصحابة في بعض أسفار النبي ﷺ بغير وضوء ولا تيمم ولم ينكر عليهم النبي ﷺ ذلك، وذلك في السفر الذي ضاع فيه عقد عائشة (غزوة بني المصطلق)، وذهب بعض الصحابة يلتمسه بأمر النبي ﷺ، فلم يجدوه، وحضرت الصلاة بغير وضوء وكان التيمم لم يشرع ذلك الوقت ثم شرع بسبب هذه الحادثة، وهذا هو الواجب.

فإن المريض إذا لم يكن عنده قدرة على استعمال الماء وليس عنده من يوضئه فإنه يجب عليه التيمم بوجود تراب نظيف تحت السرير في إناء أو وعاء يتيمم منه ويكفي ذلك الوضوء، ولا يجوز التساهل في هذا الأمر بل يجب على جميع المستشفيات أن يهتموا بذلك. ويجب على المريض قبل

الوضوء والتيمم أن يستنجي من الغائط والبول بالماء أو الاستجمار ولا يتعين الماء بل يجزئه أن يستنجي بمناديل طاهرة أو نحوها كالحجر والتراب والخشب ونحو ذلك حتى يزيل الأذى.

س٣: إذا كان على إحدى يدي أو كلتيهما جبس أو عليهما أربطة تغطي جروح باليدين يضرهما الماء، فكيف التيمم؟ وهل حد الوجه في التيمم مثله في الوضوء؟

ج٣: نعم حد الوجه في التيمم كالوضوء، يمسح وجهه بالتراب من أعلى الجبهة إلى اللحية ومن الأذن إلى الأذن، ويمسح يديه ظاهرهما وباطنهما من مفصل الكف إلى أطراف الأصابع، وإذا كان في يديه جبس كفي التيمم على الجبس أو على الأربطة والضمادات إن كان بهما جروح.

س٤: المريض المتصل بكيس للبول، كيف يصلي؟ وكيف يتوضأ؟

ج٤: يصلي على حسب حاله مثل صاحب السلس ومثل المرأة المستحاضة، يصلي المريض إذا دخل الوقت على حسب حاله ويتيمم إذا كان استعمال الماء يضره فإن كان يستطيع ذلك وجب عليه الوضوء بالماء لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ... ﴿١٦﴾ ﴾ [التغابن]. والخارج بعد ذلك لا يضره، ولكن لا يتوضأ إلا بعد دخول الوقت، ويصلى ولو خرج الخارج ما دام في الوقت لأنه مضطر لهذا، مثل صاحب السلس فإنه يصلي في الوقت ولو كان البول يخرج منه.



وهكـذا المسـتحاضة تصـلي في الوقـت ولـو خـرج منهـا الـدم مـدة طويلـة فإنهـا تصـلي عـلى حسـب حالهـا، لكـن لا يتوضـأ مـن حدثـه إلا إذا دخـل الوقت، لقـول النبـي ﷺ للمسـتحاضة، «**توضئـي لوقـت كل صـلاة**» فيصـلى صاحـب السـلس والمسـتحاضة والمريـض المسئول عنـه في الوقـت جميـع الصلـوات مـن فـرض ونفـل، ويقـرأ القـرآن مـن المصحـف ويطـوف بالكعبـة مـن كان بمكـة مـا دام في الوقـت، فـإذا خـرج الوقـت أمسـك عـن ذلـك حتـى يتوضـأ للوقـت الـذي دخـل.

س٥: مـن عـلى ملابسـه بقـع دم، هـل يصـلي أم ينتظـر حتـى يحـضر لـه لبـاس نظيـف؟

ج٥: الواجـب عـلى المسـلم أن يغسـل مـا بـه مـن الـدم أو يبـدل ثوبـه القـذر بثـوب آخـر طاهـر إذا اسـتطاع ذلـك، فـإن لم يسـتطع صـلى عـلى حسـب حالـه، ولا إعـادة عليـه، أمـا إذا كانـت الصـلاة في المسـجد لـزم التنظيـف الكامـل.

س٦: مـا حكـم بـتر جـزء زائـد أو معطـوب مـن الإنسـان كبـتر الأصبـع أو غيرهـا، هـل ترمـي مـع النفايـات، أو أنهـا تجمـع ويكلـف شـخص بدفنهـا بمقابـر المسـلمين؟

ج٦: الأمـر واسـع، فليـس لهـا حكـم الإنسـان ولا مانـع مـن أن تدفـن في الأرض احترامًـا لهـا أو توضـع في النفايـة، فـلا يجـب غسـل هـذا الجـزء ولا دفنـه إلا إذا كان جنينًـا أكمـل أربعـة أشـهر، أمـا مـا كان لحمـة لم ينفـخ فيـه الـروح، أو

قطعة من أصبع أو نحو ذلك فالأمر واسع، لكن دفنه في أرض طيبة يكون أحسن وأفضل.

س٧: إنسان أصيب بمرض خطير وقرر الأطباء أن عمره في هذه الحياة قصير جدًا، فما الحكم في توبته في هذا الوقت؟

ج٧: عليه أن يبادر بالتوبة ولو في لحظة الموت، لأن باب التوبة مفتوح مهما كان ما دام يعقل ويعي، وعليه أن يبادر بالتوبة والحذر من المعاصي ولو قالوا إن عمرك قصير فالأعمار بيد الله وقد يخطئ ظنهم فيعيش طويلًا، وعلى كل تقدير فالواجب البدار بالتوبة والصدق في ذلك حتى يتوب الله عليه لقول الله تعالى: ﴿ ...وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النور]. وقوله سبحانه: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ [طه].

المصادر:

أحكام صلاة المريض وطهارته، للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

الفصل الثالث

الزكاة

تعريف الزكاة والصدقة:

الزكاة في اللغة تعني النماء والبركة والطهر، وفي الشرع هي الجزء المقدر من المال شرعًا الذي يخرجه المسلم لمستحقيه. فكأنما هي طهره للنفس من دنس البخل وسبب يحصل منه الإنماء والزيادة، حيث يخلف الله هذا المال في الدنيا والأخرة.

أما الصدقة فهي ما أعطيته في ذات الله تعالى، فهي دليل الصدق في الإيمان والتصديق بيوم الدين ولهذا قال الرسول ﷺ: «**الصدقة برهان**» (مسلم).

وفي نصوص القرآن والسنة يطلق لفظ الصدقة ويراد به الزكاة، فالصدقة زكاة والزكاة صدقة، يفترق الاسم ويتفق المسمى كما قال الماوردي، ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ... ﴿١٠٣﴾ ﴾ [التوبة]، ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ... ﴿٦٠﴾ ﴾ [التوبة].

حكم الزكاة:

الركن الثالث بعد الشهادتين والصلاة، ثبتت فرضيتها في الكتاب والسنة والإجماع.

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ... ﴿٤٣﴾ ﴾ [البقرة]، ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ... ﴿٤١﴾ ﴾ [الحج].

نحن نؤمن بأن إيتاء الزكاة ركن من أركان الإسلام، وأنه يشترط لوجوبها الإسلام والحرية وملك النصاب وانقضاء الحول فيما يشترط فيه، ومن تركها جحودًا فقد كفر، ومن منعها بخلًا تؤخذ منه عنوة وعُذِّر على ذلك، فإن قاتل على منعها قوتل حتى يفيء إلى أمر الله.

منزلة الزكاة في الإسلام:

* ﴿ ... فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ [التوبة]، أي أن الزكاة مع التوبة وإقامة الصلاة عنوان الدخول في الإسلام.

* ﴿ ... وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ... ﴿١٥٦﴾ ﴾ [الأعراف]، أي أن أداء الزكاة يجلب رحمة الله.



* ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [المائدة]، أي أن مؤدي الزكاة يستحق ولاية الله ورسوله والمؤمنين.

* ﴿ ... وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [فصلت]. أي أن الذي لا يؤديها لا يفارق المشركين.

* ﴿ ... وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ... ﴿٤١﴾ ﴾ [الحج]. أي أن بأداء الزكاة نستحق نصر الله.

* قال رسول الله ﷺ «**ما نقص مال من صدقة**» (الترمذي).

* قال رسول الله ﷺ «**إن الصدقة لتطفئ غضب الرب**» (الترمذي).

* قال رسول الله ﷺ «**ما تصدق أحد من طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرة فتزيد في كف الرحمن حتى تكون أعظم من جبل**» (مسلم والترمذي).

تاريخ مشروعيتها:

فرضت بدون تحديد المقادير والأنصبة قبل الهجرة، أما فرضيتها بمقاديرها وأنصبتها فقد كان قبل السنة الخامسة للهجرة، كما قال ابن حجر بعد أن فرض الصيام في السنة الثانية وفرضت معه زكاة الفطر.

الحكمة من مشروعية الزكاة:

أحد خصائص المجتمع الإسلامي هو الاهتمام بالفئات الضعيفة.. اليتيم الذي فقد أباه، والمسكين فاقد المال، وابن السبيل فاقد الوطن، والرقيق فاقد الحرية...

هذه الفئات التي لا تُرجى ولا تُخشى ينظر لها الإسلام على إنها عدة النصر في الحروب وصانعة الإنتاج في السلم، فبإخلاص وجهاد هذه الفئات يتنزل النصر من عند الله على الأمة كلها..

وهذا ما عناه الرسول ﷺ حين قال: (**وهل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟**).

لهذا حرص الإسلام على أن تكون هذه الفئات الضعيفة مطمئنة لتوافر كفايتها من مطالب الحياة الأساسية، فاهتم الإسلام بها دون أن تقوم بثورة، بل توارث الجميع على مر السنين حقوق الفقراء والمساكين وابن السبيل... إلخ.

ولابد أن يكون هناك مورد ثابت يفي بهذه المطالب.. وهذا هو دور الزكاة التي جعل الشرع كل حصيلتها لهذه الأغراض الاجتماعية، وهي ليست بالشيء الهين:

- إنها العشر أو نصفه، مما أنبت الله من الثروة الزراعية، (العشر لما روى من المطر ونصف العشر إذا سقى بمؤونة).

- وربع العشر، من الثروة النقدية والتجارية.

- وتقريبًا ربع العشر، من الثروة الحيوانية.

- وخمس، ما يعثر عليه من الكنوز.

وهذا الحق ليس حقًا عارضًا للفقراء أو سطحيًا في حياة المسلمين، بل هو ركن من أركان الإسلام ويكفر من جحده ويؤخذ بالقوة ممن منعه، وهي ملتقى شعبتين في شريعة الإسلام: العبادة والسلوك الاجتماعي.

وهناك أيضًا العديد من الفوائد التي تعود على من يؤدي الزكاة:

- تطهير أخلاق المسلم فيتعود على العطاء والكرم، ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ... ﴿١٠٣﴾ ﴾ [التوبة].

- تطهير مال المزكي مما يكون شابه من المحرمات أو المشتبهات.

- سئل رسول الله ﷺ، أي الصدقة أعظم أجرًا قال «أن تصدق وأنت صحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى» البخاري.

- الزكاة تبارك المال وتنميه ﴿ ...وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سبأ].

- الزكاة فيها شكر الله على نعمه وهو يزيد النعمة ويحفظها، ﴿ ... لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ... ﴿٧﴾ ﴾ [إبراهيم].

تساؤلات في التطبيقات المعاصرة للزكاة

فريضة الزكاة اقترنت بالصلاة في سبع وعشرين آية في القرآن الكريم فيجب أن يكون شأنها محددًا بوضوح لا لبس فيه مثل الصلاة...

كيف تزكي عن مالك؟

يجب عليك الزكاة إذا بلغ مالك ما يساوي النصاب الشرعي وحال عليه الحول.

والنصاب هو ٨٥ جم ذهب أو ٦٢٤ جم فضة أو ما يساويهما من أموال، وهذا في وقتنا الحالي يساوي ٥٠٠٠٠ جنيه (عام ٢٠٢١) (تقريبًا ٧٧٠ جنيهًا سعر جرام الذهب عيار ٢١ في الوقت الحالي × ٨٥). .

وللتسهيل في حساب الزكاة يقترح الشيخ القرضاوي ما يلي:

الحول أو السنة الهجرية يبدأ من أول بلوغ المال (أموال نقدية أو ذهبية أو فضية أو سلع أو مواد خام أو سندات أو أسهم أو شيكات أو كمبيالات واجبة السداد في وقت حساب النصاب قدر النصاب ويضاف كل ما حصلت عليه طوال العام الهجري حتى ولو في آخر يوم من العام وتزكي عن الجميع بنسبة (٥ , ٢٪)، هذا ولا يضر نقصان النصاب في خلال السنة فالعبرة بأول العام وآخره.

وقت إخراج الزكاة؟

- ثبت وقتًا محددًا لك بحسب الشهور الهجرية فذلك أنفع للفقير حيث إنها تقل عن السنة الميلادية بأحد عشر يومًا على وجه التقريب.

- إذا كنت تقوم بجرد مخازنك تبعًا للتقويم الميلادي فأخرج الزكاة قبل الجرد بأحد عشر يومًا على وجه التقريب، ثم تعاود النظر في الجرد، أو تزيد النسبة في آخر الحول الميلادي إلى ٥٧٥ , ٢ ٪ «القرضاوي».

- ويجوز إخراج الزكاة قبل وجوبها لمحتاج من زكاة العام القادم مثلًا.

- ولا يجوز تأخير الزكاة عن وقتها إلا لضرورة، كأن تريد أن تعطيها لشخص معين في بلدة وليس في قدرتك توصيلها إليه في أقرب وقت ممكن. فالزكاة دين في الذمة ينبغي الوفاء به والمؤمن يشعر بضيق في صدره إذا أخر الزكاة عن وقتها بخلاف الشعور بالراحة والسعادة إذا أخرجها في وقتها.

هل يجوز تقسيط دفع الزكاة؟

مشكلة البعض أنه قد لا يجد سيولة نقدية كافية وقت إخراج الزكاة ولحل هذه المشكلة يمكن دفع أقساط محددة في كل شهر من زكاة العام القادم، لا من زكاة العام الماضي، حتى إذا حان وقت زكاة العام القادم تتم المراجعة لما تم دفعه من المفروض أن تدفعه.

هل يجوز إخراج الزكاة من السلع التي تتاجر فيها؟

زكاة التجارة تخرج مالًا ولا تخرج من السلع نفسها إلا إذا كانت هذه السلع مفيدة لمن يأخذها وغير معيبة وغير كاسدة.. بسم الله ارحمن الرحيم ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٩٢﴾ [آل عمران].

هل على السلع الكاسدة زكاة؟

- السلع التي لا تباع وتشغل مكانًا بلا منفعة عند البائع، لا تجب فيها الزكاة ولو ظلت سنين إلا عند بيعها وبلوغ ثمنها النصاب زكاة عام واحد.

- السلع التي يحتكرها البائع انتظارًا لغلو ثمنها، تجارة المحتكر، وهي طالما لا تعد من الأقوات الضرورية فتزكي عند بيعها لعام واحد مهما طال الانتظار، أما إذا كانت من الأقوات الضرورية فلا يجوز له احتكارها أصلًا.

- نفس الحكم على العمارات والعقارات المعدة للبيع فلا زكاة عليها إلا عند بيعها فإن باعها زكاها عن عام واحد.

(وذلك بشرط ألا يكون الغرض من استثمار الأموال في هذه الأشياء هو التهرب من الزكاة، فتلزمه في هذه الحالة الزكاة في كل عام معاملة له على نقيض قصده كما يقول الفقهاء).



ما لا تجب فيه زكاة التجارة:

لا زكاة في مبنى المصنع أو العيادة أو المكتب أو المحل ولا آلاته أو معداته وإنما الزكاة في السلع التي تباع والخامات التي تصنع.

كيف تزكي عن الحلى والجواهر؟

- إذا كان اقتناء الحلي والجواهر والمصوغات للاكتناز ذخيرة للزمن وجبت فيه الزكاة فيقدر كل عام بقيمته من النقود ويزكي عنه بمقدار ٢,٥٪ طالما بلغ النصاب (٨٥ جم ذهب) وحال عليه الحول.

- إذا كان الغرض الانتفاع والاستعمال الشخصي نظر في أمره فإن كان محرمًا مثل ما يتخذه الرجل لنفسه من سوار أو خاتم ذهبي أو مثل الإسراف الظاهر والمبالغ فيه للنساء بما يجاوز الاعتدال عن بيئة أو وسط المرأة فإن زكاتها واجبه.

- أما ما كان لاستعمال المرأة بدون إسراف أو مبالغة فلا تجب فيه الزكاة.

ما هي زكاة أرباح المهن الحرة والأجور والرواتب؟

هذه الأموال هي ريع لقوى الإنسان البشرية التي يوظفها في عمل نافع، وهو ليس فيه زكاة حين قبضه ولكن يضمه إلى سائر ما عنده في النصاب والحول فيزكيه جميعًا عند تمام الحول منذ تمام النصاب، وما جاء من هذه المكاسب أثناء الحول يزكي في آخر الحول ولو لم يتم حول كامل على جزء منها.



هل يزكي من عليه دين؟

شخص يمتلك النصاب وعليه دين لأحد الناس، إذا أستوفي الدين أجله أو صاحبه يلح ويحتاج ماله وجب سداد الدين أولًا، فإن بقي معه ما يساوى النصاب بعد ذلك زكي عنه، أما إذا لم يكن مطلوبًا منه السداد الفوري يزكي أولًا عن ماله ثم يسدد ما عليه من دين، لأن الزكاة بمرور الحول أصبحت واجبة عليه على الفور.

ما هي زكاة الديون المستحقة لك؟

إذا كانت الديون التي لك ديون حية أي يرجي سدادها، عليك أن تضعها في حسابك عند بلوغ الحول فقد يكون هو المكمل للنصاب، أما إذا بلغ مالك النصاب بدون حساب الدين، فالدين يضاف إلى المال ولكن لا يزكي إلا عند قبضه.

أما الديون المعدومة التي لا يرجى سدادها فلا توضع في الحساب عند مرور الحول، ولكن إذا مكنك الله منها فزكها فورًا عند قبضها لعام واحد فقط ولا تستقبل بها حولًا جديدًا.

ما هي زكاة الودائع في البنوك؟

- بغض النظر عن حكم الودائع في البنوك فإن الزكاة تجب في هذه الودائع وما يضاف إليها من أرباح مادام باقيًا ولا تقول إن الأرباح حرام لا يجوز إخراج الزكاة منها، فإن العلماء اختلفوا في شأنها فصار الحكم من المتشابهات، ومن كان غير مضطر للبنوك فلا يتعامل معها.



- بعض العلماء يرى التزكية عن أصل الوديعة فقط ٢,٥٪ على شرط أن ينفق قيمة الفوائد في أوجه الخير والمصلحة العامة خارج نطاق زكاته «القرضاوي».

زكاة الشيكات ونحوها:

إذا كان لديك شيكات واجبة الدفع قبل حلول وقت الزكاة عليك إخراج زكاتها وإن لم تقبضها، ولكن إذا حل موعدها بعد حلول وقت الزكاة فعليك أن تزكيها عند موعدها.

عزلت أموال الزكاة ثم ضاعت فما العمل؟

الزكاة دين في ذمتك حتى يتسلمها من يستحقها فإذا ضاعت عليك إخراج مثلها. أما إذا أعطيتها لإنسان ليعطيها لآخر فضاعت منه من غير تفريط، فلا يلزمك أن تخرج بدلها ولا على المؤتمن أيضًا، فالقاعدة الفقهية تقول «المؤتمن غير ضامن ما لم يفرط».

من هم المستحقون للزكاة؟

ثمانية أصناف ذكرهم الله عز وجل في الآية ٦٠ من سورة التوبة:

قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ [التوبة].

والمراد بالصدقات في الآية الزكاة المفروضة وغير المفروضة.



الصنف الأول والثاني، الفقراء والمساكين:

- الفقير هو من لا يملك شيئًا والمسكين هو من لا يملك كفايته (والبعض يقول بالعكس).

- ابدأ بالأحوج من الأقارب ثم الجيران ثم الأصدقاء ثم طلاب العلم، والمريض أحق من السليم، والصالح أولى من غير الصالح.

- يجوز إعطاؤها لشخص واحد أو أكثر حسب الاحتياج.

- يجوز إعطاؤها للأقارب عدا الأب والأم والجد والجدة والأبن وابن الأبن، فإنهم يأخذون حاجتهم من أصل المال لا من الزكاة.

الصنف الثالث، العاملون عليها:

المعينون لجمع وتوزيع وحراسة أموال الزكاة، على أن يكونوا مسلمين وأمناء حتى ولو كانوا أغنياء، إلا أنه من المستحب إن كان غنيًا أن يتعفف عن الأخذ منها أو يأخذها ويعطيها لمن هو أحوج.

الصنف الرابع، المؤلفة قلوبهم:

- هم الكفار الذين نطمع في إسلامهم، أو ضعفاء الإيمان لتقوية إيمانهم.

- وقد منعهم عمر بن الخطاب من أخذ الزكاة لما رأى أنهم لا يستجيبون للإسلام.



- ولكن المزكي له الحق في الاختيار لمن يشاء من الأصناف الثمانية، وإن كان رأي الكثير من الفقهاء أن الأولى إعطاء المسلمين دون غيرهم.

- هذا الباب يشمل في معناه الأوسع إعداد الدعاة والمراكز التي تقوم بالدعوة وتأليف القلوب وتثبيتها على الإسلام.

الصنف الخامس، وفي الرقاب:

- لتخليص الرقاب من العبودية ومن الأسر ليكون الجميع أحرارًا، لا فضل لأحد منهم على الأخر إلا بالتقوى.

الصنف السادس، والغارمين:

- هو من عليه دين اقترضه من مسلم أو كافر لسد حاجته، بشرط ألا يكون غنيًا وألا يكون فاسقًا، يقترض لشرب الخمر أو الدخان مثلًا.

الصنف السابع، وفي سبيل الله:

- المراد تجهيز المقاتلين بالأسلحة لقتال العدو، وينصرف أيضًا ليشمل كل أنواع الخير، كبناء المدارس والمستشفيات والمساجد، ونحو ذلك لذوي الحاجات والمساكين بدون إسراف أو مبالغة.

الصنف الثامن، وابن السبيل:

مسافر ابتعد عن بلده وماله، يعطى ما يكفيه لعودته بسلام، فإذا كان موسرًا في بلده، أعطى ما يأخذ على سبيل القرض، يرده على فقراء المسلمين، أما إذا لم يكن من أهل الصلاح أخذ منه ضمانات لكي يرد هذا القرض.



من يحرم عليه أخذ الزكاة؟

- الغني.
- القوي القادر على اكتساب العمل مع توفره.
- الآباء والأبناء، كما ذكرنا من قبل.
- الزوجة لأن نفقتها واجبة على زوجها، ولكن إذا كانت مدينة من قبل الزواج أو بسبب خاص بها (مثل أداء الحج، أو دفع غرامة لأخيها مثلًا) فيجوز أن تأخذ من زكاته لسداد هذا الدين.
- الزوج الفقير لو كان سيعود على الزوجة نفع من زكاتها له.

ما حكم من أعطى الزكاة لغير مستحقها خطأ؟

ليس عليك إعادة الزكاة إذا كنت بذلت جهدك في التحري والاحتياط ولك الأجر كاملًا إن شاء الله، والأعمال بالنيات، ومن استطاع أن يخرج زكاته وصدقته بنفسه فهو أفضل حتى يتعظ بما يراه فيزداد شكرًا لله على ما هو فيه من نعمة، فليس الرائي كمن سمع، فإن لم يستطع أن يخرجها بنفسه فليوكل عنه في ذلك من تطمئن نفسه إليه، ويتأكد لديه أنه مخلص وأمين.

هل يجوز إعطاء الزكاة للعاملين عند المزكي؟

- من شروط صحة الزكاة ألا يرجو المزكي من زكاته نفعًا دنيويًا، كالتشجيع على زيادة الجهد في العمل مثلًا.



- لا تخلط بين الزكاة والعيدية أو المكافأة أو البقشيش.

- يجوز إعطاء العاملين عندك بثلاث شروط:

١ - لا تخلط بين الواجبات، فالزكاة واجب شرعي تنفقها خالصة لوجه الله، أما المكافأة التشجيعية فأنت تعطيها لمستحقيها في وقتها المعلوم.

٢ - ألا تتعالى عليه وترى لنفسك فضلًا في إعطائه، فالمعطى في الحقيقة هو الله كما تعلم.

٣ - ألا يكون لك أقارب أحوج إلى زكاتك من عمالك، فالأقربون أولى بالمعروف.

هل تمول موائد الرحمن من الزكاة؟

يجوز أن تقام بجزء من الزكاة، لا بجميعها، فإنه يأكل منها المسلم وغير المسلم والصائم والمفطر، وقد يأكل منها غنى أيضًا، والأولى أن تمول من صدقات التطوع.

هل يجوز بناء المساجد من الزكاة؟

فضل بناء المساجد عظيم عند الله ويستحب فيه البساطة وعدم المبالغة، ويجوز المساهمة فيه بجزء من الزكاة بمقدار العشر مثلًا، وأعط الباقي لمستحقيه من الفقراء، ويجوز أيضًا الإنفاق على إعمار المسجد القائم فعلًا وعلى من يقومون بخدمته، فهذا يدخل في المصرف السابع وهو في سبيل الله.



هل يجوز لمن له دين أن يجعله من الزكاة؟

لديك دين عند شخص وهو يماطلك، فهل تجعله زكاة منك له؟ هذا لا يجوز فالزكاة تحتاج إلى نية مسبقة، تقرنها بزكاتك، ولا يجوز تأخير النية عن العمل.

هل تغنى الزكاة عن الضرائب؟

لا تسد الضرائب مسد الزكاة، لعدة أسباب:

١ - الزكاة واجب شرعي على كل مسلم له مال بلغ نصابًا وحال عليه الحول، الضرائب لا تخضع للنصاب، ولا تتفق أحكامها مع أحكام الزكاة، ولها مصارف عامة تختلف عن مصارف الزكاة الثمانية.

٢ - الضرائب يرجي من ورائها نفع دنيوي، بخلاف الزكاة التي لا ينبغي أن يعود من ورائها أي نفع دنيوي على المزكي.

٣ - الزكاة عبادة مفروضة على كل مسلم، والضرائب التزام مدني تجاه الدولة، وواجب النفاذ، وهكذا فلا تغني الزكاة عن الضرائب التي هي حق للدولة يتعين أداؤه.

هل يجوز احتساب الأضحية من مال الزكاة؟

الأضحية سنة مؤكدة، وتكون من صدقة التطوع لا من الزكاة الواجبة، فالأضحية يأكل منها أهل البيت والأغنياء، ولا يجوز أن تكون من الزكاة المفروضة للفقراء والمساكين وغيرهم ممن ذكرنا من قبل.

هل في المال حق سوى الزكاة؟

أعلم أن إخراج الزكاة كاملة ليس نهاية المطاف، فالإسلام يحث الأغنياء على بذل المال في شتى وجوه البر، وأن تنفق بسخاء وطيب نفس في سبيل الله، وذلك في الكثير من الآيات والأحاديث التي تدعو إلى صدقات التطوع في حياتك، والصدقات الجارية التي ينتفع الناس بها بعد مماتك ليكون لك بها أجر ما دام الانتفاع قائمًا، كمسجد بنيته، أو بئر حفرته، أو جهاز طبي لعلاج المرضى، أو دار علم وقفتها لطلاب العلم، أو ما نحو ذلك من أنواع الخير.. وما أكثرها.

ما يستحب للمزكي فعله؟

- لا تبطل صدقتك بالمن والأذى.
- عجل بإخراجها عند وقت وجوبها، فأنت لا تعرف الغيب.
- أضف إليها صدقة تطوع بفضل إن استطعت.
- يستحب الإسرار بالصدقة فهو يطفئ غضب الرب كما جاء في الحديث الشريف الصحيح، أما إذا كان في إظهارها مصلحة كالتشجيع على بذل المال، فهذا خير أيضًا، بشرط البعد عن الرياء وحب الظهور.
- أخرج الزكاة بيمينك بتواضع لله عز وجل، ولا ترى لنفسك فضلًا على من تعطيه، وقد كان بعض الصالحين يجعل يده أسفل يد الفقير مشعرًا إياه أنه صاحب الفضل، وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها تعطر النقود قبل أن تعطيها للفقراء، حيث أنها تقع في يد الله قبل أن تقع في يد الفقير.

الدعاء للمزكي وشكره:

يستحب لمن أخذ الزكاة أن يدعو للزكي بالخير والبركة، وعن الرسول ﷺ لا يشكر الله من لا يشكر الناس) رواه أحمد.

زكاة النعم (الأنعام أي البهائم):

- النصاب في الإبل خمس والواجب فيها شاة.
- النصاب في البقر ثلاثون والواجب فيها عجل.
- النصاب في الغنم أربعون والواجب فيها شاة.

زكاة الحبوب والثمار (كل زرع يزيد على حاجة صاحبة):

- النصاب خمسة أوسق، (الوسق ستون صاعًا، والصاع أربعة أحفنة، والحفنة ما يملأ كف الرجل).
- والواجب العشر إذا سقي بماء المطر.
- ونصف العشر إذا سقى بمؤنة.

المصدر:

- كيف تزكي مالك وتجارتك - الدكتور محمد بكر إسماعيل (أستاذ التفسير وعلوم القرآن - جامعة الأزهر).
- فقه الزكاة - الدكتور يوسف القرضاوي.

جزاهما الله خير الجزاء .

الفصل الرابع

صيام رمضان

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ [البقرة]. نؤمن بأن صيام رمضان ركن من أركان الإسلام وأنه في حقيقته الامتناع عن المفطرات الحسية والمعنوية من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ومن لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه، ويسن تعجيل الفطر وتأخير السحور، ومن نسي فأكل أو شرب في نهار رمضان فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه.

* **والصوم نوعان فرض وتطوع:**

- فأما الفرض، فهو صوم الكفارات والنذر وصوم شهر رمضان، الذي قال فيه الرسول ﷺ: «**من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغي التحفظ منه كفر ما قبله**» رواه أحمد.

- والنوع الثاني هو التطوع وأجره كما قال الرسول: (**لا يصوم عبد يومًا في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم النار عن وجهه سبعين خريفًا**) (رواه الجماعة).

صيام التطوع:

أ - السنوي:

١ - يوم عاشوراء (العاشر من محرم) أو يوم عاشوراء مع يوم قبله أو بعده.

٢- ستة أيام من شوال.

٣- يوم عرفة لغير الحجيج.

ب. الشهري: (١٣، ١٤، ١٥) من كل شهر قمري هجري، وهي الأيام البيضاء.

ج - الأسبوعي:

يوم الاثنين (من أي أسبوع أو كل أسبوع).

يوم الخميس (من أي أسبوع أو كل أسبوع).

الصوم المنهي عنه: يوم الفطر، ويوم الأضحى، أيام التشريق إلا لمن لم يجد الهدى، صوم الدهر كله، أيام الحيض والنفاس للمرأة.

القيام والاعتكاف في رمضان: من سنن رمضان المؤكدة قيام الليل، ويستحب الاعتكاف وإحياء الليل كله في العشر الأواخر مع تحري ليلة القدر في الوتر منها.

ثنائيات رمضانية:

فرض الله صوم رمضان في ليلة الاثنين الثاني من شعبان من العام الثاني للهجرة (فقه السنة ص ٤٣٣) وهذه مجموعة من المعلومات الثنائية عن هذا الشهر المبارك.

*** أعمال بنى آدم نوعان: (جميع العبادات) و(الصيام)**

«الأول هو ما كان مردوده إليه وهو كل عمل ابن آدم إلا الصوم فهو لله وهو يجزى به» رواه مسلم.

*** والصائم له فرحتان:**

«إذا أفطر (فرغ من رمضان) فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه» (رواه مسلم).

*** والصائم له شفيعان يوم القيامة:**

- الصيام، يقول يا رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه.

- القرآن، يقول يا رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان (رواه أحمد).

*** والصوم نوعان فرض وتطوع: (كما سبق بيانه).**

*** وصوم رمضان له ركنان أساسيان:**

- النية، التي لابد أن تكون قبل الفجر كل ليلة من ليالي رمضان، ولا يشترط التلفظ بها، فمن تسحر قاصدًا الصيام فقد نوى، ومن عزم الكف عن المفطرات بالنهار وإن لم يتسحر فهو ناوٍ.

- الإمساك عن المفطرات، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

*** وهناك نوعان لمن لهم الرخصة في الإفطار:**

- النوع الأول يرخص له بالإفطار وتجب عليه الفدية وهم:

١ - الشيخ الكبير.

٢ - المريض الذي لا يرجى شفاؤه.

٣ - الحامل والمرضع إذا خافتا على أبنائهما.

٤ - أصحاب الأعمال الشاقة الذين لا يجدون متسعًا من الرزق غير ما يزاولون من أعمال.

هؤلاء جميعًا يرخص لهم بالإفطار إذا كان الصوم يجهدهم، وعليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكينًا من أوسط ما يطعمون أهليهم وهي الفدية.

- النوع الثاني يرخص لهم بالإفطار ويجب عليهم القضاء في أيام أخرى (أي صوم أيام أخرى تعادل أيام إفطارهم):

١ - المريض، الذي يرجى شفاؤه، والمرض المقصود هو المرض الذي يزيد بالصوم أو يتأخر شفاؤه ويتحقق ذلك إما بالتجربة أو بأخبار طبيب ثقة أو بغلبة الظن.



٢ - المسافر، والسفر المبيح للفطر هو السفر الذي تقصر فيه الصلاة، وأفضل ما قيل في هذه المجموعة أن الصيام أفضل لمن يقدر عليه، والإفطار أفضل لمن لا يقوى على الصيام، أي أفضلهما أيسرهما.

*** وهناك فئتان يجب عليهما الإفطار ثم القضاء فيما بعد:**

وهما الحائض والنفساء.

*** وما يبطل الصيام قسمان:**

- الأول، يبطل الصيام ويوجب القضاء، ويشتمل على:

١ - الأكل والشرب عمدًا.

٢ - القيء عمدًا (إذا ملأ الفم ورجع منه شيء إلى المعدة).

٣ - الحيض والنفاس.

٤ - الاستمناء.

٥ - النية بالإفطار وإن لم يفطر.

- أما الثاني، فيبطل الصيام ويوجب القضاء والكفارة معًا، وهو الجماع في نهار الصوم.

الكفارة هي عتق رقبة، فإن عجز فصيام شهرين متتابعين، فإن عجز أطعم ستين مسكينًا من أوسط ما يطعم أهله، وبعض الفقهاء أجاز التخيير وليس الترتيب.

(المصدر فقه السنة للشيخ سيد سابق)



زكاة الفطر

قال رسول الله ﷺ «**أغنوهم عن السؤال في هذا اليوم**» (أخرجه البيهقي في السنن الكبرى).

تسمي زكاة الفطر لأنها تخرج قبل صلاة عيد الفطر، وتسمي زكاة الفطرة، أي الخلقة، لأنها تؤخذ على كل مخلوق من البشر صغيرًا أو كبيرًا، ذكرًا أو أنثي، قادر أو عنده قوت أيام العيد.

١ - حكمها:

هي فرض عند جمهور الفقهاء.. عن عبد الله بن عمر «أن النبي ﷺ (فرض زكاة الفطر في رمضان على كل نفس من المسلمين حر أو عبد، رجل أو امرأة، صغيرًا أو كبيرًا، صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير» أخرجه مالك والنسائي ومسلم.

٢ - حكمتها:

تطهر الصائم مما وقع منه من اللغو والرفث (أي القبح في الأقوال والأفعال الخفيفة التي لا تؤذي إنسان) فهي تجبر نقصان الصيام كسجدة السهو في الصلاة، ولتكون عونًا للفقراء يوم العيد..



روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات» أخرجه أبو داود

وورد في الحديث «أغنوهم، (يعني الفقراء) في هذا اليوم، (يعني يوم العيد)».

٣ - هل يشترط لزكاة الفطر النصاب؟

إجماع الأئمة الثلاثة والجمهور هو أنهم لم يشترطوا لوجوبها ملك النصاب بناء على قول ابن عمر في حديثه «كل حر أو عبد» فيشمل ذلك الغني والفقير فلم يشترطوا لوجوبها إلا الإسلام وأن يكون مقدار هذه الزكاة الواجبة زائدًا عن قوته وقوت من تلزمه نفقته ليلة العيد. (نصاب زكاة الفطر هو امتلاك ما يزيد عن طعام يوم عيد الفطر).

رأي د. القرضاوي: لزكاة الفطر هدف أخلاقي من فرضها على كل مسلم غني أو فقير، وهو تدريب المسلم علي الإنفاق في السراء والضراء فيذوق لذة العطاء، ولو كان يوما في كل عام وإن كان فقيرًا، ولهذا فهو يرجح مذهب الجمهور الذين لم يشترطوا لوجوبها ملك النصاب.

- يجب أن يخرجها المسلم عن نفسه وعن كل من يعول ولا ينسي الخدم والأطفال حتى أن بعض الفقهاء أوجبها على الجنين في بطن أمه إذ بلغ عمره مائة وعشرين يومًا (أربعة أشهر).

- يستحسن أن تخرجها الزوجة من مالها لما فيه من إشعار المرأة المسلمة بهذا الواجب السنوي، فإذا تطوع الزوج فأخرج عنها جاز ذلك أيضًا، كذلك يستحب للأبناء إذا صار لهم دخل خاص بهم.

٤ - وقت إخراج زكاة الفطر:

- روي الشيخان أن الرسول ﷺ «أمر بزكاة الفطر أن تؤدي قبل خروج الناس إلى صلاة العيد وتجب بغروب شمس آخر يوم في رمضان».

- وإذا تأخر إخراج زكاة الفطر عن صلاة العيد فالحكم أنها صدقة من الصدقات ولكن يجب إخراجها لأنها دين علي المسلم وحق من حقوق الفقراء.

- الأيسر على الفقراء هو أن تصلهم زكاة الفطر في وقت مناسب لكي يستفيدوا منها خاصة إذا تولت زكاة الفطر مؤسسة أو جمعية خيرية.

- ولذلك أجاز الفقهاء إخراجها من أول يوم في رمضان «الشافعي».. أومن نصف شهر رمضان «ابن حنبل»..

٥ - القدر الواجب من زكاة الفطر:

- يجب على كل مكلف أن يخرج عن نفسه وعمن يعوله ويتولى أمره لكل واحد صاعًا (وهو مقدار حجمي يساوي أربعة أحفنة، والحفنة ما يملأ كف الرجل).



- الإخراج يكون من غالب قوت البلد الذي يعيش فيه.

- رأي د. القرضاوي أن فرض زكاة الفطر من الأطعمة كان لسببين..

الأول: هو ندرة النقود عند العرب في ذلك الحين.

والثاني: أن قيمة النقود تختلف من عصر إلى عصر.. فكان إخراج الطعام في ذلك العهد أيسر على المعطي وأنفع للآخذ.

- ولذلك يتضح أن مقياس أفضلية زكاة الفطر هو مدي انتفاع الفقير بما يدفع له فإن كان انتفاعه بالطعام أكثر كان دفعه أفضل مثل وجود مجاعة مثلًا، وإن كان انتفاعه بالنقود أكثر كان دفعها أفضل وهو ما يتماشى مع ظروف مجتمعنا الآن.

وبالنظر للأسعار الحالية فأهل الفقه يرون ألا تقل زكاة الفرد عن خمسة عشر جنيهًا مصريًّا (٢٠٢١).

ومن تطوع خيرًا فهو خير له وما عند الله خير وأبقى.

المصدر: فقه الزكاة للدكتور يوسف القرضاوي.

إمساكية الخير الرمضانية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٞ وَرِزْقٞ كَرِيمٞ ٤ ﴾ [الأنفال].

محاولة للتشجيع على التقرب إلى الله في شهر الخير.

لو عرف الناس ما في رمضان من خير لتمنوا لو كان العام كله رمضان) حديث شريف.

كيف ترفع درجاتك وتتعرف على مكانتك في فعل الخير خلال شهر رمضان؟

نحن نساعدك على تقييم أعمالك اليومية:

* قم باختيار الدرجة المناسبة لكل عمل تقوم به يوميًا خلال شهر رمضان في الجدول المرفق، وقم بتجميع الدرجات الخاصة بكل يوم، وعلى الله القبول إن شاء الله، مجموع الدرجات النهائية يوميًا ٣٠ درجة).

* أضف خمس درجات لكل يوم اعتكاف في العشر الأواخر.



* أضـف خمسـون درجـة إذا احتفظـت بوزنـك دون زيـادة عـلى آخـر الشـهر.

* بذلك تكون الدرجة النهائية آخر الشهر:

(٣٠ × ٣٠ يوم) + (١٠ × ٥) + ٥٠ أي ١٠٠٠

* حـدد النسـبة المئويـة التـي حصلـت عليهـا مـن المجمـوع الـكلي للدرجـات، وهنيئًـا للمتميزيـن، (فويـل لمـن أدرك رمضـان ولم يغفـر لـه).

العمل اليومي	صلاة الفجر		صلاة الظهر		صلاة العصر		صلاة المغرب		صلاة العشاء		قيام الليل	
	جماعة وقت الأذان	جماعة	جماعة وقت الأذان	جماعة	جماعة وقت الأذان	جماعة	جماعة وقت الأذان	جماعة	جماعة وقت الأذان	جماعة	تراويح	تهجد في الثلث الأخير من الليل
الدرجة المفروضة	٢	١	٢	١	٢	١	٢	١	٢	١	١	١
١ رمضان												
٢ رمضان												
٣ رمضان												
٤ رمضان												
٥ رمضان												
٦ رمضان												
٧ رمضان												
٨ رمضان												
٩ رمضان												
١٠ رمضان												
١١ رمضان												
١٢ رمضان												
١٣ رمضان												
١٤ رمضان												
١٥ رمضان												
١٦ رمضان												
١٧ رمضان												
١٨ رمضان												
١٩ رمضان												
٢٠ رمضان												
٢١ رمضان												
٢٢ رمضان												
٢٣ رمضان												
٢٤ رمضان												
٢٥ رمضان												
٢٦ رمضان												
٢٧ رمضان												
٢٨ رمضان												
٢٩ رمضان												
٣٠ رمضان												
الإجمالي												

تلاوة جزء من القرآن على الأقل	صلة الرحم	حسن الخلق في معاملة الناس	عيادة مريض ولو بالتليفون	قضاء حاجة محتاج	عدم النرفزة وطول البال	إفطار صائم	أديت عملك بما يرضي الله	مجلس علم	الدرجة النهائية لليوم
٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٣٠

الفصل الخامس

حج البيت الحرام

نؤمن بالحج ركنًا من أركان الإسلام وفريضة على القادرين، وأنه يجب في العمر مرة، وما زاد فهو تطوع. وأن شروط وجوبه: الإسلام والبلوغ والعقل والاستطاعة.

﴿ ... وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ ... ﴿٩٧﴾ ﴾ [آل عمران].

أركان الحج أربعة وهي:

١ - الإحرام (النية) وهو نية الدخول في النسك وخلع المخيط وارتداء الإحرام للرجال).

٢ - الوقوف بعرفة.

٣ - الطواف (طواف الإفاضة).

٤ - السعي بين الصفا والمروة.

*** ومن ترك شيئًا من هذه الأركان لم يصح حجه حتى يأتي به.**

واجبات الحج:

١ - الإحرام من الميقات.

٢ - الوقوف بعرفة إلى الليل.

٣ - المبيت بمنى ليالي أيام التشريق.

٤ - رمي الجمار.

٥ - الحلق أو التقصير.

* ومن ترك شيئًا من هذه الواجبات فإنه يجبر بدم يذبح في الحرم ويوزع على الفقراء ولا يأكل منه شيئًا وحجه صحيح.

سنن الحج:

من ترك سنة فلا شيء عليه:

١ - الاغتسال عند الإحرام.

٢ - الإحرام في إزار ورداء أبيضين للرجال.

٣ - التلبية ورفع الصوت بها.

٤ - المبيت بمنى ليلة عرفة.

٥ - تقبيل الحجر الأسود.

٦ - الاضطباع (جعل الرداء تحت الإبط الأيمن في طواف القدوم أو العمرة).

٧- الرمل (الإسراع في الأشواط الثلاثة الأولى من طواف القدوم أو العمرة).

٨ - طواف القدوم للقارن والمفرد.



محظورات الإحرام:

١ - حلق الشعر.

٢ - تقليم الأظافر أو العبث بها بقوة.

٣ - تغطية رأس الرجل بملاصق.

٤ - لبس المخيط للرجال.

٥ - استعمال الطيب.

(ومن فعل شيئًا من هذه المحظورات الخمسة جاهلًا أو ناسيًا، فلا شيء عليه، ومن فعل شيئًا منها متعمدًا، فعليه الكفارة على التخيير، «صيام ثلاثة أيام - أو إطعام ستة مساكين - أو ذبح شاة»).

٦ - قتل صيد البر أو المعاونة في ذلك، أو تنفيره من مكانه، وفي قتله عمدًا الفدية بما يماثله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ٩٥ ﴾ [المائدة].

٧ - مباشرة الزوجة لشهوة فيما دون الفرج، فإن أنزل لم يفسد حجه وعليه بدنة.

محرمات تلزم إعادة الحج:

١ - عقد النكاح، ولا فدية فيه.

٢ - الوطء في الفرج، فإن كان قبل التحلل الأول (أي قبل التحلل من الإحرام ولبس الثياب)، فسد حجه، ويمضي فيه ويقضيه وجوبًا في العام الثاني، ويجب عليه بدنة يذبحها في الحرم. وإن كان بعد التحلل الأول (أي بعد التحلل من الإحرام ولبس الثياب ولكن قبل طواف الإفاضة)، فالحج صحيح وعليه شاة.

الهدي:

مكان الذبح: منى ويجوز في مكة وبقية الحرم.

نوعه: الإبل أو البقر أو الغنم (الضأن والمعز).

السِّن المجزئة: الضأن ما تم ستة أشهر، ومن المعز ما تم له سنة، ومن البقر ما تم له سنتان، ومن الإبل ما تم له خمس سنين، تجزيء الواحدة من الضأن أو المعز عن شخص واحد، والواحدة من الإبل أو البقر عن سبعة أشخاص.

من لم يجد الهدى أو عجز عن قيمته، يصوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة أيام إذا رجع إلى أهله، سواء صامها متتالية أو متفرقة.

ما لا يجوز في الأضاحي: العوراء البين عورها، والعرجاء البين ضلعها، والمريضة البين مرضها، والهزيلة التي لا تنقي.

وفيما يلي ملخص لما ينبغي للحاج أن يفعله خلال أيام الحج، كل حسب نسكه:



اليوم	المفرد بالحج وحده	القارن بين الحج والعمرة	المتمتع بالعمرة على الحج
ما يفعله الحاج قبل يوم ٨ ذو الحجة	١ - الإحرام من الميقات ويلبي قائلًا (لبيك حجًا). ٢ - لا يحرم من الميقات ساكنو مكة ولا المقيمون فيها ويحرمون بالحج من منازلهم بمكة. ٣ - طواف القدوم. ٤ - السعي إذا لم يسع المفرد بعد الطواف، أو ذهب إلى منى مباشرة عليه أن يسعى بعد طواف الإفاضة (الزيارة) ويبقى على إحرامه إلى يوم النحر.	١ - الإحرام من الميقات ويلبي قائلًا (لبيك عمرة وحجًا). ٢ - طواف القدوم. ٣ - السعي ويجوز تأخيره بعد طواف الإفاضة. (يبقى المحرم في إحرامه وعليه أن يتجنب محظورات الإحرام إلى يوم النحر).	١ - الإحرام من الميقات ويلبي قائلًا (لبيك عمرة متمتعًا بها إلى الحج). ٢ - طواف القدوم (العمرة). ٣ - السعي. ٤ - تقصير أو حلق الشعر. ٥ - التحلل من الإحرام والبقاء حلالا إلى يوم التروية (٨ ذو الحجة).
٨ ذو الحجة	الذهاب إلى منى والصلاة فيها خمس صلوات (الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، والفجر) قصرًا للرباعية من غير جمع للصلوات.	الذهاب إلى منى والصلاة فيها خمس صلوات (الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، والفجر) قصرًا للرباعية من غير جمع للصلوات.	الذهاب إلى منى بعد الإحرام من محل الإقامة والصلاة فيها خمس صلوات (الظهر، والعصر، والمغرب والعشاء، والفجر) قصرًا للرباعية من غير جمع للصلوات.

٩ ذو الحجة (يوم عرفة)

١ - التوجه إلى معرفة بعد شروق الشمس (يصلي فيها الظهر والعصر في وقت الأولى بأذان واحد وإقامتين (جمعًا وقصرًا) وجع تقديم، ويُسن للحاج الإكثار من ذكر الله وقراءة القرآن والدعاء يوم عرفة والسنة استقبال القبلة عند الدعاء لا استقبال الجبل. ويرفع يديه عند الدعاء كما فعل النبي ﷺ ويكره صوم عرفة للحاج. ووادي عرنة ونمرة ليسا من أرض عرفة فلا يصح الوقوف فيهما. ولا يشرع صعود جبل عرفة.

٢ - التوجه إلى مزدلفة بعد غروب الشمس.

٣ - يصلي المغرب والعشاء حين الوصول إلى مزدلفة جمعًا وقصرًا (جمع تأخير) بأذان واحد وإقامتين.

٤ - يلتقط سبع حصيات لرمي جمرة العقبة (الكبرى) وإن أخذها من منى فجائز (الحصاة مثل حبة البازلاء).

٥ - يبيت في مزدلفة ويصلى فيها صلاة الفجر مبكرًا بها ويكثر من الدعاء والذكر بعد الصلاة. ويستحب الوقوف عند المشعر الحرام وإكثار الدعاء حتى الإسفار. وهو بياض النهار وقبل طلوع الشمس. والضُعفة يجوز لهم الخروج بعد نصف الليل (بعد غروب القمر).

المتمتع بالعمرة على الحج	القارن بين الحج والعمرة	المفرد بالحج وحده	اليوم
التوجه إلى منى (قبل شروق الشمس) ١ - رمي جمرة العقبة الكبرى، مكبرًا مع كل حصاة. ٢ - نحر الهدى ويستمر إلى غروب الشمس من اليوم الثالث عشر، ويستثنى من ذلك سكان الحرم. ٣ - حلق الشعر أو تقصيره. ٤ - التحلل من الإحرام ولبس الثياب. ٥ - طواف الإفاضة (ركن). ٦ - السعي (ركن) يجوز تأخيرهما لليوم التالي أو الذي يليه أو مع طواف الوداع.	**التوجه إلى منى (قبل شروق الشمس):** ١ - رمي جمرة العقبة الكبرى، مكبرًا مع كل حصاة. ٢ - نحر الهدى ويستثنى من ذلك سكان الحرم، فلا هدى عليهم. ٣ - حلق الشعر أو تقصيره، والمرأة تقص من شعرها قدر أنملة. ٤ - التحلل من الإحرام ولبس الثياب. ٥ - طواف الإفاضة (ركن) والسعي إن لم يسع أولًا.	**التوجه إلى منى (قبل شروق الشمس):** ١ - رمي جمرة العقبة الكبرى بسبع حصيات، مكبرًا مع كل حصاة. ٢ - حلق الشعر أو تقصيره. ٣ - التحلل من الإحرام ولبس الثياب (التحلل الأصغر). ٤ - طواف الإفاضة (التحلل الأكبر) ركن. ٥ - يجوز تأخير طواف الإفاضة إلى اليوم الحادي عشر أو الثاني عشر أو مع طواف الوداع. ٦ - السعي بعد طواف الإفاضة إن لم يسع أولًا.	١٠ ذو الحجة
١ - المبيت في منى ليلة الحادي عشر واجب. ٢ - رمي الجمرات الثلاث ابتداء بالصغرى فالوسطى ثم الكبرى (سبع حصيات لكل جمرة) يكبر مع كل حصاة ويدعو بعد الصغرى والوسطى.			١١ ذو الحجة
١ - المبيت في منى ليلة الثاني عشر واجب. ٢ - رمي الجمرات الثلاث ابتداء بالصغرى فالوسطى ثم الكبرى (سبع حصيات لكل جمرة) يكبر مع كل حصاة ويدعو بعد الصغرى والوسطى، ويجوز له التعجل فينفر من منى إلى مكة قبل الغروب ثم يطوف طواف الوداع، أما إذا أراد التأخير (الفقرة التالية).			١٢ ذو الحجة

١٣ ذو الحجة	١ - رمي الجمرات الثلاث ابتداء بالصغرى فالوسطى ثم الكبرى (سبع حصيات لكل جمرة) يكبر مع كل حصاة ويدعو بعد الصغرى والوسطى. ٢ - مغادرة منى إلى مكة وطواف الوداع وهو واجب وفي تركه دم إلا الحائض والنفساء، ثم الرحيل عن مكة.
ملاحظة: بعد التحلل الأصغر يحل للحاج كل شيء سوى وطء «الزوجة» أما بعد طواف الإفاضة (التحلل الأكبر) فحل له كل شيء حتى الوطء، إذا كان قدم السعي في الإفراد والقرآن، أما التمتع فلابد من السعي قبل التحلل الأكبر.	
تذكرة: أيام الحج دعاء وقراءة قرآن ودعوة إلى الله، فاستغل وقتك فيما ينفع، واحذر الخوض في الجدال والكلام الباطل ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].	

الأضحية سنة مؤكدة

﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ... ﴿٣٧﴾ ﴾ [الحج].

ما هي الأضحية؟

اسم لما يذبح من الإبل والبقر والغنم يوم العيد «يوم النحر» أو أيام التشريق، حتى عصر رابع يوم العيد، تقربا إلى الله تعالى.

ما حكمها؟

هي سنة مؤكدة في حق القادر عليها، فيها شكر الله على نعمته، وتكافل بين الفقير والغني، وإحياء لسنة أبينا إبراهيم عليه وعلى رسولنا أفضل الصلاة والتسليم. ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الصافات]. أما من لم يقدر سقطت عنه الأضحية لحديث «**اللهم هذا عنى وعمن لم يضح من أمتي**» (أحمد وأبو داود).

ما فضلها؟

روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن الرسول ﷺ قال: «**وما عمل ابن آدم في يوم النحر من عمل أحب إلى الله من إهراق الدم** «أي ذبح الأضحية» **وإنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها، وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض،** «كناية عن سرعة قبولها»، **فطيبوا بها نفسًا**».

شروطها:

١ - النية.

٢ - من الإبل أو البقر أو الغنم «أجاز العلماء ذبح الجاموس في البلاد الزراعية مثل مصر فهي تقوم مقام البقر».

٣ - أن تكون سليمة من العيوب الظاهرة.

٤ - تذبح بعد صلاة العيد وإلا فهي صدقة.

٥ - يجوز الذبح في أيام التشريق «ثاني وثالث ورابع أيام العيد».

ما يستحب للمضحي أن يفعله:

١ - يبتغي بأضحيته وجه الله تعالى.

٢ - إذا استطاع، يذبح بنفسه حتى ينال رضوان الله.

٣ - إذا لم يستطع، نيب غيره للذبح ويشهد الذبح إذا استطاع كما أوصي الرسول ﷺ السيدة فاطمة رضي الله عنها فإنه يغفر لك عند أول قطرة من دمائها.

آداب الذبح:

١ - استخدام سكين حاد وإراحة الذبيحة.

٢ - ذكر اسم الله والتكبير «بسم الله والله أكبر، اللهم منك ولك، اللهم تقبل مني» (أحمد وأبو داود والترمذي).



٣ - إذا نسيت التسمية فلا شيء وإذا تعمد تركها فلا يؤكل من الذبيحة.

٤ - إذا شهدت ذبيحتك تقول: «إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين».

٥ - مراعاة النظافة في مراحل الذبح المختلفة وعدم إلحاق الضرر بالآخرين في الشارع أو المنزل أو الجيران.

هل يجوز إعطاء الجزار منها؟

ليس على سبيل الأجرة ولكن يمكن على سبيل الصدقة أو الهدية بعد أن يستوفي أجرته.

هل يجوز بيع شيء منها؟

لا يجوز عند جمهور الفقهاء. والتصدق بما لا ينفعك منها أفضل.

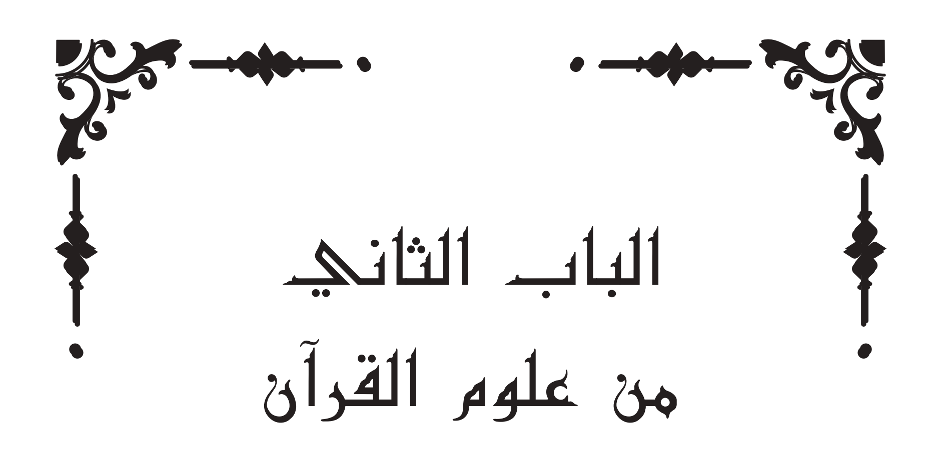
توزيع لحم الأضحية:

روي عن الرسول: «كلوا وأطعموا وادخروا» (البخاري ومسلم)، فالسنة أن يأكل المضحي منها ويهدى الأقارب ويتصدق على الفقراء، والتقسيم لثلاثة أقسام ليس شرطًا حيث لا يوجد في الكتاب والسنة حد معين، قال تعالى: ﴿ ...فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ... ﴿٣٦﴾ ﴾ [الحج].

هل يجوز الاشتراك في الأضحية؟

- يجوز اشتراك أهل البيت الواحد في أي أضحية وقد روى أحمد والحاكم أن الرسول ﷺ كان يضحي بالشاة الواحدة عن جميع أهله.

- أما في غير البيت الواحد فالجمهور من الفقهاء أجازوا الاشتراك في الأضحية من الإبل أو البقر «الواحدة تجزئ عن سبعة أفراد» (مسلم والترمذي) ولم يصح عندهم اشتراك غير أهل البيت الواحد في الغنم.



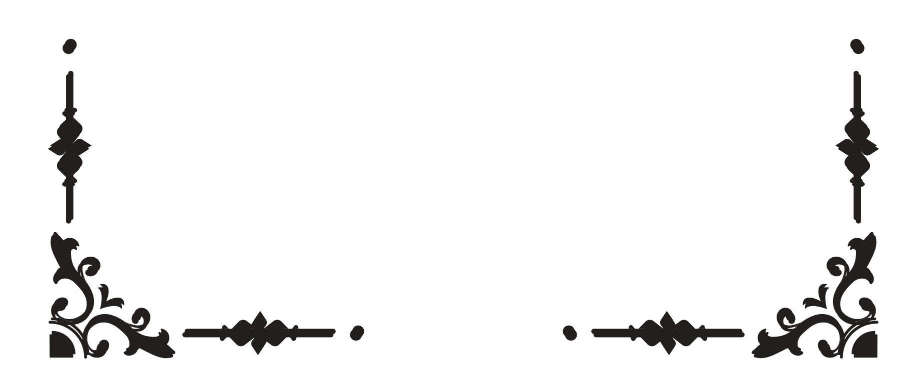
الباب الثاني
من علوم القرآن

الفصل الأول: كيف نزل القرآن وكيف تم جمعه.

الفصل الثاني: آداب تلاوة القرآن الكريم.

الفصل الثالث: تيسير فهم أحكام التلاوة.

الفصل الرابع: دعاء ختم تلاوة القرآن الكريم.



الفصل الأول

كيف نزل القرآن الكريم وكيف تم جمعه؟

أن تكون غير عالم بشيء فذلك جهل بسيط، ولكن أن تعلم بهذا الشيء على غير حقيقته، فهذا هو الجهل المركب!!

ومن مضاعفات هذا الجهل المركب أنك تخدع غيرك بما تدعيه من العلم حيث تزاحم به العلم الصحيح حتى تزهق الحقيقة. والهجوم على القرآن الكريم والافتراءات التي يسوقها المهاجمون هي من نوعية هذا الجهل المركب، وهذه الافتراءات ليست بجديدة والمتأمل للقرآن الكريم سيجد نفس الأقاويل ونفس الافتراءات بل سيجد الرد عليها أيضًا.

ولهذا يبرز السؤال الهام لماذا نَرُدُّ...؟

الإسلام قوي ومتين لدرجة أن الله تعالى تحدي بالقرآن المشركين أن يأتوا بمثله أو حتى بسورة واحدة منه، ولم ولن يستطيعوا على مدى الدهر.

الهدف من الرد هو طمأنة المسلمين وخاصة قليلي المعرفة والبسطاء منهم، وما أكثرهم، بكمال الدين الذي هو ثروة في أيديهم ومنحة من الله عز وجل فيفرحوا بما أتاهم الله ويشكروه أن هداهم وشرح صدورهم للإسلام ولا يمسهم أي اهتزاز في عقيدتهم من الأباطيل التي يروج لها أعداء الدين.

وهناك هدف أخر هو مخاطبة هؤلاء الذين أساءوا للدين، بالحسني والحكمة والموعظة الحسنة كما أمرنا القرآن وأرشدتنا إليه السنة المطهرة، حيث رفض الرسول ﷺ في أشد حالات إيذاء الكفار له أن يدعوا على قومه، ثم عفا عنهم عندما قدر عليهم فدخلوا في دين الله أفواجًا وكانوا أنصارًا للدين.

**** فنحن لا نحمل أي كراهية لهؤلاء الذين يهاجمون الإسلام بل نشفق عليهم مما قد يسألون عنه يوم القيامة.. يوم يعضون على أيديهم ندمًا أنهم لم يتخذوا مع الرسول سبيلًا...**

كيف نزل القرآن الكريم؟

للقرآن الكريم تنزلان:

الأول: من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا (جملة واحدة في ليلة القدر ويدل على ذلك قوله تعالى:

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [الدخان].

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾ [القدر].

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ... ﴿١٨٥﴾ ﴾ [البقرة].

الثاني: من السماء الدنيا على قلب النبي ﷺ منجمًا أي مفرقًا على مدى ثلاثة وعشرين عامًا.

ولنزوله مفرقًا حكم جليلة نجملها فيما يلي:

*** تثبيت قلب النبي أمام المشركين:**

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢ ﴾ [الفرقان] مثل الآيات التي تقص قصص الأنبياء ليقتدي بهم ﷺ في صبرهم وجهادهم، أو عن طريق الوعد بالنصر والتأييد للنبي ﷺ في أشد مراحل إيذائه ﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ٣ ﴾ [الفتح]، أو إخباره ﷺ باندحار أعدائه ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ٤٥ ﴾ [القمر].

* التلطف بالنبي ﷺ عند نزول الوحي حيث كان يتأثر بنزوله تأثرًا شديدًا ﴿ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ٥ ﴾ [المزمل].

*** تسهيل حفظ القرآن على المسلمين.**

*** التدرج في تشريع الأحكام:**

سلك القرآن الكريم مسلكًا حكيمًا مع المدعوين للإسلام، فبدأ بفطمهم عن الشرك، وأحيا قلوبهم بنور الإيمان، وغرس فيهم حب الله ورسوله، والإيمان بالبعث والجزاء، ثم انتقل إلى العبادات فبدأ بالصلاة قبل الهجرة ثم الصوم وزكاة الفطر في السنة الثانية من الهجرة ثم تحددت أنصبةالزكاة في السنة الرابعة بعد الهجرة، ثم اختتم بالحج في السنة السادسة منها، وكذلك فعل مع العادات المتوارثة فزجرهم أولًا عن الكبائر ثم نهاهم برفق عن الصغائر، وتدرج في تحريم ما كان مستأصلًا في نفوسهم مثل الخمر الذي انتهج القرآن في تحريمه أربعة مراحل:

(١) تنفير غير مباشر ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ ... ٦٧ ﴾ [النحل] فكأنما السكر رزق غير حسن.

(٢) تنفير مباشر عن طريق المقارنة العملية ﴿ ۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ... ٢١٩ ﴾ [البقرة]. فالمنفعة المادية البسيطة لبعض الناس بالتأكيد لا تعدل الإثم الكبير.

(٣) تحريم جزئي ﴿ ... لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ... ٤٣ ﴾ [النساء].

(٤) تحريم كلي وقاطع ﴿ ... إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ ... ٩٠ ﴾ [المائدة].

*** مسايرة الأحداث والوقائع في حينها والتنبيه على الأخطاء في وقتها**

فكلما جد جديد نزل من القرآن ما يناسبه فكانت الآيات مثل الدروس العملية التي تنبه إلى مواطن الخطأ وما ينبغي اجتنابه مثال ما حدث في شأن أخذ الفداء من الأسرى في بدر ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ... ٦٧ ﴾ [الأنفال].

*** الإرشاد إلى مصدر القرآن الكريم وأنه تنزيل الحكيم الحميد**

فالقرآن محكم السرد متين الأسلوب قوى الاتصال كأنه سبيكة واحدة... كيف استقام له هذا التناسق المدهش في حين أنه لم ينزل جملة

واحدة، هذا سر من إعجاز القرآن، ولِمَ لا فهو كلام الواحد الديان ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء].

تجدر الإشارة إلى أن النبي ﷺ كان إذا نزلت عليه آية أو آيات يقول «ضعوها في مكان كذا من سورة كذا» وهو بشر لا يدري مسبقا ما ستجيئ به الأيام.. وهكذا يمضي العمر الطويل وإذا بالقرآن كله يكمل ويتم وينتظم ويأتلف ويلتئم، ويراجعه ﷺ مع جبريل الأمين كل عام في رمضان حتى راجعه في آخر رمضان قبل أن يتوفاه الله مرتين.. ﴿ ...فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ ... ﴿١٤﴾ ﴾ [هود].

كيف تلقى النبي ﷺ القرآن؟

تلقى النبي ﷺ القرآن بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ [الشعراء]، وقد كان النبي ﷺ يجهد نفسه خشية أن ينسى الوحي أو يضيع منه شيء فأمره الله بالإنصات عند قراءة جبريل وطمأنه: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ [القيامة].

أما كيف تلقى جبريل القرآن من الله؟

دور جبريل الأمين منحصر فقط في تبليغ كلام الله وإيحائه للرسول ﷺ الذي بدوره يبلغه لأمته، أما حقيقة الكلام وحقيقة المنزل فإنما كلام الله وتنزيل رب العالمين ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾ [النمل].

ونشير إلى الإسرائيليات المدسوسة في بعض الكتب أن جبريل الأمين نزل بمعاني القرآن والرسول ﷺ يعبر عنها بلغة العرب، أو أن اللفظ لجبريل وأن الله يوحي بالمعنى فقط، وكلاهما قول باطل ولئيم، مصادم لصريح الكتاب والسنة والإجماع وإلا كيف يكون القرآن حينئذ معجزًا واللفظ لمحمد أو لجبريل مع أن الله عز وجل يقول: ﴿ ...حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ... ﴿٦﴾ ﴾ [التوبة].

إذن هل السنة النبوية بوحي من الله؟

القرآن الكريم كلام الله فاللفظ والمعنى من عند الله ولا دخل لأمين الوحي جبريل أو لمحمد ﷺ سوى التبليغ عن الله عز وجل، أما السنة النبوية فإنما بوحي من الله ولكن اللفظ للرسول ﷺ والمعنى من عند الله لأن الله تعالى يقول: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾** ﴾ [النجم].

ما هي علاقة القرآن بما قبله من الأديان السماوية؟

وكيف نرد على ما جاء في الموسوعة البريطانية من وجود تشابه مع أحداث في التوراة وتعاليم الكنيسة السريانية المعاصرة له وأن هناك شبهة في كونهما مصدرًا للقرآن؟

(أ) الرسول ﷺ يتحدث عن مثله ومثل الأنبياء من قبله في تشبيه رائع.. حيث يصور عمل الرسل والأنبياء من قبله مثل بيت جميل البنيان يعجب به الناس ولكنهم يرونه ناقصًا لبنة مهمة لكي يكتمل ويصف نفسه بهذه اللبنة، وفي حديث آخر «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**».

فـإذا كان الهـدف الأول مـن القـرآن أن يحافـظ عـلى الـتراث الأخلاقـي المـوروث مـن الأديـان السـماوية السـابقة فهـو معنـى أيضًـا بإتمـام وإنهـاء الـصرح الإلهـي الـذي بنـاه النبيـون مـن قبـل **واليـك هـذا المثـال للتدليـل عـلى تفـرد القـرآن بقضايـا أخلاقيـة كثـيرة عـما سـبقه مـن كتـب سـماوية:**

فالقـرآن غنـى في كثـير مـن المواضـع بالمحافظـة عـلى كنـز العـدل والمحبـة مما سـبقه مـن ديانـات سـماوية، ولكنـه في الوقـت ذاتـه أوجـد فصـلًا رائعًـا مـن الحضـارة الأخلاقيـة... فيهـا تقنـين حقيقـي لـلأدب والـذوق الاجتماعـي والتحشـم في المظهـر وغـيره فعـلى سـبيل المثـال.

١- تقنـين حقيقـي لـلأدب ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ ...﴿٨٦﴾ ﴾ [النسـاء].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَاۚ ...﴿٢٧﴾ ﴾ [النـور].

﴿ ...إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ...﴿٩﴾ ﴾ [المجادلة].

٢- والذوق الاجتماعي ﴿ ...ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ ...﴿١٢﴾ ﴾ [الحجرات].

٣- والتحشـم في المظهـر ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ ...﴿٣١﴾ ﴾ [النـور].

(ب) جدير بالذكر أنه مع تفرد القرآن بقضايا كثيرة عن التوراة إلا أن القضايا المشتركة بينهما فيها الكثير من أوجه الاختلاف:

(١) فمثلًا من ناحية القصص القرآني وتشابهه مع ما جاء في التوراة فذلك شيء طبيعي فكلاهما من مصدر إلهي واحد، ولكن في القصص القرآني اختلافات جوهرية عما جاء في التوراة في بعض القصص مثل قصة الخلق، والطوفان، وقصة موسى عليه السلام، وهناك تفاصيل زائدة في البعض الآخر مثل مناجاة نوح عليه السلام لابنه، وحوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه، والبقرة في حديث موسى، بل وهناك قصص خلت منها التوراة وبعيدة كل البعد عن أوساط الكنيسة السريانية المعاصرة مثل الحديث عن عاد وثمود.

(٢) كما أن أخبار البعث والنشور وما يتبعها من تجسيم وتصوير تعتبر مما انفرد به القرآن عن سائر الكتب.

(٣) وهناك أيضًا ذلك الإجلال والتوقير والتمجيد والتنزيه للذات الإلهية بما يبتعد تمامًا عن أسلوب مخاطبة الله عز وجل في التوراة.

(٤) وهناك أيضًا الظروف الخاصة التي لم تتعرض لها الديانات السابقة حيث لم تتح لها الفرصة لإقامة علاقات مع دول معادية.. هذه الظروف هي التي جعلت النبي ﷺ مرشدًا روحيًّا وأخلاقيًّا وقائدًا سياسيًّا، واقتضت تشريعات أخلاقية تضمن للقرآن مبادئ أساسية سواء في الحرب أو في السلم، منها مثلًا أن الحرب الشرعية لا تقوم إلا من أجل

دفع العدوان ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ ... ١٩٠ ﴾ [البقرة]، ويجب أن تتوقف بمجرد انتهائه ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا ... ٦١ ﴾ [الأنفال]، مع احترام المواثيق المبرمة مع العدو أيًا كانت، ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا ... ٩١ ﴾ [النحل].

المجال لا يكفي ونحن لسنا في مقارنة بين الأديان، ولكن فقط نعطي بعض الأمثلة التي تدفع شبهة الاقتباس من الكتب السابقة.

جمع القرآن

القرآن نال من العناية الفائقة ما لم يسبق لكتاب سماوي أن نال من الرعاية والاهتمام وهو ما سنجمله في المراحل التالية:

في عهد النبي ﷺ:

(١) الجمع في الصدور:

نزل القرآن الكريم على النبي الأمي الذي لا يعرف القراءة والكتابة في أمة أمية كذلك، ومن شأن الأمر في العادة أن يعتمد على ذاكرته لأنه لا يقرأ ولا يكتب، فكانت الهمة منصرفة إلى الحفظ، فالرسول ﷺ مهتم بحفظ القرآن كما نزل عليه ثم يقرأه على الناس على مكث ليحفظوه، وكان عليه الصلاة والسلام يحيى الليل بتلاوة القرآن في الصلاة عبادة وتلاوة وتدبرًا لمعانيه، وكان الصحابة يتسابقون إلى تلاوته ومدارسته وحفظه حتى كان يسمع في بيوتهم دوي كدوى النحل بالقرآن في ظلام الليل، وكان يسمع لمسجد الرسول في المدينة ضجة بتلاوة القرآن حتى أمرهم الرسول ﷺ أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا.

ومن هنا كان حفاظ القرآن في حياة الرسول ﷺ لا يحصون، وكانت أشرف خصوصيه للأمة المحمدية أن يكون كتابها المقدس محفوظًا في

صدورها، وأن تعتمد في نقله على حفظ القلوب والصدور ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [القمر]، وصانه الله عز وجل من التحريف والتبديل بطريق حفظه في الصدور ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر].

(٢) الجمع في السطور:

اختار النبي ﷺ بعضًا من خيرة الصحابة لكتابة القرآن فكلما نزل عليه شيء من القرآن أمرهم بكتابته حتى يكون الحفظ مدعمًا بالتوثيق، فكان كتاب الوحي يكتبون على ما يصلح للكتابة مثل جريد النخل ورقائق الجلد أو الحجارة الرقيقة، واشتهر منهم زيد بن ثابت وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وغيرهم.

وروي عن زيد بن ثابت كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع أي نجمعه وهذا التأليف عبارة عن ترتيب الآيات حسب إرشاد الرسول ﷺ فالرسول ﷺ حينما ينتهي الوحي كان يقوم بأمرين اثنين:

يتلو على أصحابه ما أوحي إليه وكذلك على كتبة الوحي فكانت الكتابة مصاحبة للتلاوة، ومن تمام الاحتياط أن الرسول ﷺ كان حين يكتب كتّابه الوحي ويدونون القرآن ينهاهم عن كتابة شيء آخر غير القرآن مما يسمعونه لئلا يختلط شيء من ذلك بالقرآن.

في عهد أبي بكر:

هذا الجمع الأول سواء في الصدور أو في السطور كان مناسبًا لحال المجتمع الإسلامي حتى وفاة الرسول ﷺ، مجتمع محدود المكان أفراده متعارفون لم يبعد عهدهم بسماع القرآن من مبلغه الأعظم الذي هو قائم فيهم، وكل منهم يحفظ شيئًا من القرآن أو يكتبه أو يتلوه ليفهم معناه، أي أن للقرآن في المجتمع مكانة مرموقة وعناية موفورة، ثم انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى وكانت حروب الردة التي استشهد فيها العديد من الحفاظ، واجتمع رأي أبو بكر مع عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) وهما الزعيمان الكبيران في هذه الجماعة، على ضرورة الظفر بأصل مكتوب للقرآن في حالة أكثر تنظيمًا من حالة كتابته الأولى، فعهدوا إلى زيد بن ثابت الحافظ للقرآن وهو أحد كتبة الوحي وحوله العديد من الحفظة يصلحون مرجعًا له ومراجعًا أيضًا على ما يحفظه، ورجع زيد إلى المرجعين الأساسيين واشترط وجودهما معًا وهما المحفوظ في الصدور والمكتوب في السطور.

فكان الجمع في عهد أبي بكر عام ١١ هجرية أي قبل مرور عام على وفاة الرسول ﷺ وكانت هذه النسخة الأولى الكاملة من القرآن في صحف وسميت المصحف، وهي كلمة حبشية الأصل قربتها إلى المسلمين الأخوة اللغوية بين العربية والحبشية في الأسرة السامية والصلة الطيبة بين طلائع المسلمين والحبشة (أمين الخولي - عن القرآن الكريم).

هذا المصحف الأول، لم يكن مرجعا للقراءة والمراجعة بل هو أصل محفوظ يقي النص الديني من أن ينقص منه شيء أو يزيد فيه شيء، فهو

أشبه شيء بالأصول التي تحفظها الدول الآن لأقدار يرجع إليها ويؤخذ عنها، وعلى ذلك يمكن أن نفهم ما يقال من أن هذا المصحف الأول يشتمل على النص القرآني في أكثر من حرف واحد على ما عرف من أمر الحروف السبعة التي كان يقرأ بها أصحاب اللهجات المختلفة من العرب تيسيرًا لهم.

ما معنى نزل القرآن على سبعة أحرف.. بأي لغة نزل القرآن بالضبط؟

القرآن - كقوله تعالى - نزل بلسان عربي مبين، ولكن العربية لعهده لم تكن قد تهيأت لها الوحدة اللغوية بعد نظرا للتباعد والتباين الجغرافي الشائك بين أنحاء الجزيرة العربية شرقًا وغربًا ووسطًا وشمالا وجنوبًا..

وهذا التباعد اللغوي واجه بالفعل الدعوة الإسلامية التي كانت هي الحركة الدافعة للتماسك والتوحد بين أهل الجزيرة العربية، والقرآن وهو كتاب الدعوة لابد أن يلقى إلى هؤلاء المدعوين على اختلاف ما بينهم لغويًا، فلابد من التيسير في إقراء الرسول ﷺ لأصحاب هذه اللهجات بما تستطيعه ألسنتهم، وهذا معنى نزول القرآن على سبعة أحرف على الأرجح..

فأذن ﷺ لكل منهم أن يقرأ على حرفه أي على لهجته، وهذه الأحرف السبعة ليست هي القراءات السبعة المشهورة بهذا العدد والتي سيرد الحديث عنها بعد، هذه الأحرف إنما هي لهجات مختلفة في اللغة العربية

وأنها وجدت في القرآن جملة أي ككل لا أنها كانت سبع لهجات في كل آية وكل موضع من القرآن.

إذن تم حفظ هذا المصحف الأصل بصحفه التي أصبحت في صورة الكتاب عند أصحاب الأمر فكانت عند أبي بكر في حياته ثم إلى عمر حينما خلفه ثم صار عنه إلى أم المؤمنين حفصة ابنته وزوج الرسول ﷺ.

هذا الجمع الذي تم في عهد أبي بكر كان الجمع الذي يحقق المعنى المادي للجمع والضم، إذ ضمت الصحف ما كان متفرقًا واحتفظت بأصل رسمي لما حفظ الحفاظ من جميع القرآن، فهو قد ساير التطور الذي طرأ على الأمة بانتقال الرسول ﷺ وما جرى بعده.. وتتقدم الحياة فتكون ظروف وحاجات أخرى..

في عهد عثمان:

في عهد عثمان بن عفان اتسعت الفتوحات الإسلامية وتفرق المسلمون في الأقطار والأمصار ولئن كان كل منهم يقرأ على اختلاف لهجته، يقرأ بحرفه في قومه وفي منطقته، فالآن حيث يوجد بينهم الصف في الميدان والصف في المسجد تتلاقى لهجات مختلفة، وتسبب اللهجات المتغايرة خاصة لحديثي العهد بالإسلام ولغير العرب من المسلمين الكثير من الخلاف حتى كاد الأمر يصل إلى النزاع والشقاق بينهم بسبب اختلاف القراءة.

إذن فالمسلمون محتاجون أن يفعلوا شيئًا بالنص المحفوظ مرجعًا.. محتاجون بأن يقدموا منه أصولًا للقراءة يرجع إليها ويأخذ عنها المسلمون على اختلافهم من أصحاب اللهجات العربية المختلفة.

قام عثمان بتأليف لجنة عام ٢٣ هـ من زيد بن ثابت الأنصاري وثلاثة من قريش هم عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن هشام، وكان الهدف هو مصحف موحد يأخذ عنه الناس في أنحاء الدولة الجديدة في حرف موحد من الحروف السبعة، وأمرهم الخليفة بتغليب الحرف القرشي حيث تتجه الأحداث الاجتماعية إلى تغليب لهجتها وحرفها.

فكان على القوم أن يكتبوا مصاحف تحفظ ما في المصحف الأصل من لهجة قريش وتكتب ما قد يكون لسواه كما تنطقه قريش، وأخرجت اللجنة عدة نسخ وجهت كل منها إلى مدينة كبرى من المدن الإسلامية ومع كل مصحف مقرئ يتلو عليهم، وأبقيت واحدة في عاصمة الدولة، مع إلغاء الاعتبار الرسمي لكل ما عدا هذه النسخة من المصحف الإمام الموحد وإحراقها، وعن المصحف الإمام أخذت المصاحف جميعًا وصار هذا المصحف برسمه وخطه هو المتبع حتى يومنا هذا (مصحف عثمان).

إذن فما صنعه عثمان إذا ما أسميناه جمعًا فإنه لجدير أن يسمي جمع للمسلمين لا جمع للقرآن.

فإن جمع القرآن بمعنى ضم أجزائه كان في عهد الرسول ﷺ بما يلائم نزوله منجمًا، ثم كان هذا الجمع بمعنى الضم في عهد أبي بكر بما حفظ

أصلًا رسميًا يكون مرجعًا. وما عمله عثمان هو تهيئة هذا الأصل الرسمي للتداول العملي على حال تلائم الدعوة الإسلامية التي امتدت وتمتد.

القراءات:

إذن قرأ كل قطر إسلامي بما لقنهم إياه مشافهة من جاءهم من حملة القرآن وعلى أساس النص المكتوب في المصحف الإمام على لهجة قريش كما أسلفنا، واختلاف اللهجات أدى بالتالي إلى قراءات متغايرة الأداء ولكن في حدود ما يحتمله رسم المصحف الإمام، ومن هنا نشأت القراءات، فهي بقايا الأحرف السبعة في الألسنة بقدر ما يحتمله رسم المصحف.

وهذه القراءات كل منها له سند وتسلسل حتى تصل إلى الصحابي الجليل الذي تلي بهذه القراءة أي أنها توقيفية لا اجتهاد فيها، وأول من قام بتحديدها في سبع قراءات مشهورة هو ابن مجاهد أحد مشايخ التلاوة في بغداد في القرن الرابع الهجري وحصرها آخرون في عشرة أو أربعة عشر قراءة، ما يهمنا أن هذا الاختلاف بين القراءات لم يكن اختلاف تضاد أي لا توجد قراءة تثبت شيء والأخرى تنفيه ولكنه اختلاف يدل على قوة ومتانة اللغة في المقام الأول.

وللتدليل على هذا سنعطي أمثلة للاختلافات التي لا تخرج عن واحد من احتمالات ثلاثة:

١ - المعنى واحد والاختلاف في اللفظ مثل الصراط والسراط.

٢ - المعنى مختلف ولكن يمكن الجمع بينهما..

﴿ ...وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ ...(٢٨٢) ﴾ [البقرة] تقرأ بفتح الراء أي لا ناهية أو بضم الراء أي لا نافية، وفي الحالتين المقصود عدم إلحاق الضرر بالكاتب أو الشهيد.

﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ (٧٠) ﴾ [يس] وهناك قراءة بالتاء لتنذر من كان حيًا فقراءة الياء تتحدث عن الرسول ﷺ بضمير الغيبة والأخرى بضمير المخاطب.

٣ - المعنى مختلف ولا يمكن الجمع بينهما ولكن بلا تناقض ﴿ ... وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ...(٢٥٩) ﴾ [البقرة].

وفي قراءة ننشرها بالراء المعنى في الأولى نضم بعضها إلى بعض وفي الثانية نحييها بعد الموت ... لا تناقض!

﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ ...(٣٦) ﴾ [البقرة] وفي قراءة فأزالهما المعنى في الأولى أوقعهما في الخطيئة وفي الثانية أزاحهما من الجنة.. لا تناقض!

إذن أي قراءة تصح؟

طالما كانت القراءة ثبت لها التواتر فلا يحق لأحد أن يبدل أو يجتهد فيها وهذا معنى قول العلماء «القراءة سنة متبعة» وهذا يدحض قول العديد من المستشرقين الذين ظنوا أن يجدوا في قضية القراءات ما يمكنهم من اختراق أسوار هيبة القرآن عند المسلمين حيث وجهوا افتراء أن القراءات المختلفة

سببها خط المصحف حيث أن المصاحف الأولى كتبت بالخط الكوفي بدون تنقيط أو تشكيل فتشابهت بعض الكلمات وقرئت على وجوه مختلفة، واستشهد جولتسيهر وهو من أئمة المستشرقين ببعض الأمثلة المحددة يجوز فيها هذا التفسير وانطلق منه مهاجمًا ومتهمًا بالتحريف والتعديل.. وتصدى له العديد من العلماء (لعل أشهرهم من المحدَثين الشيخ عبد الفتاح القاضي في كتابه القراءات في نظر المستشرقين).

ويمكن تلخيص الرد على ما افتراه جولتسيهر من وجود تحريف في القرآن ناتج عن اختلاف القراءات في ثلاثة نقاط:

(١) عندما بعث الخليفة عثمان إلى كل قطر إسلامي نسخة من المصحف الإمام أرسل معه مقرئ يتلو القرآن مشافهة وهو الأساس كما ذكرنا من قبل، فالرسم ليس وحده الذي يرجع إليه في تصحيح القراءة.

(٢) هناك كلمات كثيرة رسمها واحد وبدون نقاط فوقها أو تحتها ولكن القراء اختلفوا في قراءتها مثل كلمة «ملك» في ثلاثة مواضع ففي سورة الفاتحة تقرأ ملك يوم الدين أو مالك يوم الدين وفي سورة آل عمران تقرأ مالك الملك وفي سورة الناس تقرأ ملك الناس، وذلك بالرغم أن رسمها في المصحف في جميع الأحوال «ملك» مما يثبت أن التلقي مشافهة مع التواتر وليس الرسم هو ما تثبت به التلاوة.

(٣) القراءات التي استشهد بها جولتسيهر والتي هي ناشئة عن عدم وجود تنقيط في المصحف الإمام وهي:

تستكثرون	بدلًا من تستكبرون	الأعراف ٤٨
فاقبلوا	بدلًا من فاقتلوا	البقرة ٥٤
أباه	بدلًا من إياه	التوبة ١١٤
تعززوه	بدلًا من تعزروه	الفتح ٩

هذه القراءات التي استشهد بها جميعها لا تصح عند المسلمين وليست من القراءات المشهورة والمتواترة عن الصحابة (رضي الله عنهم).

وبعد.. فإن الإسلام سيظل يمتاز بروعة التسامح التي عرف بها، وسيظل القرآن الكريم كتاب الإنسانية وكتاب الحياة للأحياء ﴿ ... هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ... ﴿١٨٥﴾ ﴾ [البقرة] ينهي عن التعصب، ويثير في النفس المشاعر الكريمة، ويدعو الناس للتسابق في الخير، ولكنه مع ذلك ينهى عن التخاذل والضعف.

المصادر:

- عن القرآن الكريم - الشيخ أمين الخولي.
- قضايا قرآنية - أ. د. فضل حسن عباس.
- القراءات في نظر المستشرقين - الشيخ عبد الفتاح القاضي.
- التبيان في علوم القرآن - محمد علي الصابوني.

الفصل الثاني
آداب تلاوة القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [الأعراف].

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [النحل]

فضل القرآن:

القرآن هو كلام الله، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه.

قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنه، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**» (الترمذي).

وفي الحديث القدسي يقول الرب سبحانه وتعالى: «**من شغله قراءة القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطيته السائلين**».



كما أن حامل القرآن يرقي درجات الجنة بحسب ما معه من قرآن لقول النبي ﷺ «**يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها**» (أبو داود والترمذي) ويقول: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» (البخاري).

وقال ﷺ «**اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**» (مسلم).

آداب تلاوة وسماع القرآن:

لتلاوة القرآن آداب يجب على المسلم أن يراعيها، وأول هذه الآداب هي حسن الاستماع للقرآن، لقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [الأعراف].

وكلمة (فاستمعوا) تفيد طلب السماع، أي أن يكون السماع سماع المتنبه القاصد للسماع أما كلمة (سمع) فقد تفيد السماع دون قصد.

وقد قال العلماء: إن أول مراتب العلم الاستماع، لذا يتم الاستماع لقراءة القرآن، وترك اللغط والحديث بحضور القراءة.

الأمر الثاني الذي يجب على المسلم أن يراعيه هو المداومة على قراءة القرآن، حتى لا يدخل فيمن حكى القرآن عنهم قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفرقان].

وقد قال الإمام الأعظم أبو حنيفة: (من قرأ القرآن في كل سنة مرتين فقد أدى حقه) مستندًا في ذلك إلى قول أبي هريرة رضي الله عنه: (كان يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه) وهذا هو الحد الأدنى أي هو المطلوب.. ومن أراد الزيادة فلا بأس إذا لم يهمل فرائض وواجبات أخرى)، **فمن أراد أن يستزيد ففي كم يقرؤه، أي كم مرة يختم القرآن في العام؟**

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: قال لي رسول الله أنه (**اقرأ القرآن في شهر، قلت: إني أجد قوة، حتى قال: فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك**).

الأمر يختلف باختلاف الأشخاص، وكل بحسب ظروفه ولكن على الكل أن يعلم أن القرآن يتفلت من صاحبه لقول النبي ﷺ: «**تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتًا من الأبل في عقلها**» (متفق عليه).

وهناك أمور تراعي كآداب عامة نجملها فيما يلي:

* يستحب الوضوء لقراءة القرآن.

* لا تكره قراءة القرآن للمحدث حدثًا أصغر وخاصة في ساعة التعلم (يعلم أو يتعلم).

* تحرم قراءة القرآن للجنب والحائض ويجوز إمراره على القلب دون تحريك اللسان.

* تسن القراءة في مكان نظيف.



* يستحب أن يجلس القارئ مستقبلًا للقبلة، متطهرًا نظيفًا، وقد قيل (أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك).

* لا تحتاج قراءة القرآن إلى نية، إلا إذا كان وفاء لنذر.

* يُسن الاستعاذة قبل القراءة، وقال بعضهم: بل هي واجبة لقول الله عز وجل: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [النحل]، وصيغة التعوذ (**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**)، وقد زاد آخرون (**أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم**).

يجهر بالاستعاذة إن كان يقرأ بحضرة من يسمعه، إذا قطع القراءة ثم استأنفها، تعوذ مرة أخرى.

* يحافظ على قراءة البسملة أول كل سورة، غير (سورة التوبة)، لأن أكثر العلماء اتفقوا على أن البسملة آية تفتتح بها كل سورة، فإن قرأ في وسط السورة استحب له أيضًا البسملة، وكذلك في (سورة التوبة التي لا تقرأ البسملة في أولها.

* يُسن الترتيل في القراءة حيث نعتت أم سلمة رضي الله عنها قراءة النبي ﷺ بأنها قراءة مفسرة حرفًا حرفًا.

قراءة جزء بترتيل أفضل من قراءة جزئين بغير ترتيل في نفس الزمن، لأن الترتيل يساعد على التدبر وهو أقرب إلى الإجلال والتوقير وأكبر تأثيرًا في القلوب.

تسن القراءة بالتدبر والتفهم فهو المقصود الأعظم، والمطلوب الأهم وبه تنشرح الصدور، وتستنير القلوب، لقول الله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾[ص].

وهذا لا يتأتى إلا إذا شغل قلبه بالتفكير في معنى ما يتلفظ به، ويتأمل الأوامر والنواهي، وإذا مر بآية رحمة استبشر ودعا، وإذا قرأ آية عذاب أشفق وتعوذ.

وقد ورد عن النبي ﷺ قوله: «**من قرأ منكم بالتين والزيتون فانتهى إلى قوله:** ﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨ ﴾ [التين]، **فليقل: وأنا على ذلك من الشاهدين، ومن قرأ** ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١ ﴾ [القيامة]، **فانتهى إلى قوله:** ﴿ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ٤٠ ﴾ [القيامة]، **فليقل: بلى وعزة ربنا. ومن قرأ المرسلات فبلغ** ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ٥٠ ﴾ [المرسلات]، **فليقل: آمنا بالله**».

وقد ورد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قوله: «خرج رسول الله ﷺ على أصحابه يومًا فقرأ (سورة الرحمن) من أولها إلى آخرها فسكتوا، فقال ﷺ: **لقد قرأتها على الجن فكانوا أحسن مردودًا منكم، كنت كلما أتيت على قوله:** ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٣ ﴾ [الرحمن]، **قالوا: لا بشيء من نعمتك ربنا نكذب فلك الحمد**».

وقد روى النسائي وغيره عن أبي ذر، أن النبي ﷺ قام بآية يرددها حتى أصبح، وهي قوله تعالى: ﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ

﴿ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨ ﴾ [المائدة]، وعليه فتكرار الآيات للتدبر واستشعار المعنى لا بأس به.

* يستحب البكاء عند قراءة القرآن، فمن لم يستطع فليتباكى وكذلك يستحب الحزن والخشوع. وربنا تبارك وتعالى يصف الذين أوتوا العلم بقوله: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا ۩ ١٠٩ ﴾ [الإسراء].

وقد بكى النبي ﷺ عندما قرئت عليه سورة النساء كما ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (**قال لي النبي ﷺ: اقرأ عليّ، قلت: يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أنزل؟!! قال: نعم، فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية** ﴿ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ٤١ ﴾ [النساء]، **قال: حسبك الآن.. فالتفت فإذا عيناه تذرفان**) (متفق عليه).

ولكي يحدث ذلك فعلى الأنسان أن يتأمل ما يقرأ من التهديد والوعيد الشديد، والعهود، ثم يفكر في تقصيره فيها، فإن لم يحزن عند ذلك فليبك على فقد ذلك.

* تحسين الصوت بالقراءة من السنة لقول النبي ﷺ: «**من لم يتغن بالقرآن (أي بحسن صوته) فليس منا**» (رواه أبو داود).

* لا بأس باجتماع جماعة من الناس على القراءة، فيقرأ كل واحد منهم شيئًا من القرآن.

* لا بأس برفع الصوت في القراءة حيث ورد عن النبي ﷺ: «**ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به**» (متفق عليه).

والإخفاء أفضل إذا خاف الرياء، أو تأذي المصلون أو النائمون بجهره، وقد ورد عن النبي ﷺ قوله: «**المجاهر بالقرآن كالمجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة**».

وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: «**اعتكف النبي ﷺ في المسجد فسمعهم يجهرون بالقرآن، فكشف الستر وقال: ألا إن كلكم يناجي ربه فلا يؤذين بعضكم بعضا، ولا يدفع بعضكم على بعض في القراءة أو في الصلاة**».

* القراءة من المصحف أفضل من القراءة من القلب، إذا كان ذلك خارج الصلاة، لأن النظر في المصحف عبادة، ولذلك يستحب للحافظ أن ينظر في المصحف بين الحين والآخر.

* يكره قطع القراءة لمكالمة أحد، لأن كلام الله لا ينبغي أن يؤثر عليه كلام آخر.

* يكره الضحك والعبث والنظر إلى ما يلهي أثناء القراءة.

* لا يجوز قراءة القرآن بلغة أخرى غير العربية لأن ذلك يذهبه إعجازه المقصود به.

*لا يجوز القراءة بالشاذ من القراءات.

* القراءة بترتيب المصحف أولى لأن ترتيبه لحكمة.

* لا يجوز خلط الآيات من السور المختلفة، فتأليف الله خير من تأليف البشر.



* إذا ابتدأ بقراءة أحد من القراء، فينبغي عدم القراءة بقراءة أخرى ما دام الكلام مرتبطًا، فإذا انقضى الارتباط فله أن يقرأ بقراءة أخرى.

* يسن السجود عند قراءة آية سجدة وهي في أربعة عشر موضعًا من القرآن في سور (الأعراف، الرعد، النحل، الإسراء، مريم، الحج: سجدتان، الفرقان، النمل، السجدة، فصلت، النجم، الانشقاق، العلق) و(ص) عند البعض فتصبح خمسة عشر موضعًا. (انظر سجود التلاوة).

* أفضل القراءة ما كان في الصلاة، ثم بالليل، وليس هناك أوقات مكروهة للقراءة، وأفضل الأيام يوم عرفة، ثم يوم الجمعة، ثم يوم الإثنين، ثم يوم الخميس، والعشر الأواخر من رمضان والعشر الأول من ذي الحجة.

* يستحب الاجتماع عند ختم القرآن الكريم، فعنده تنزل الرحمة وتحضره الملائكة.

* يستحب التكبير من أول سورة الضحى إلى آخر القرآن، وصفته أن يقول بعد كل سورة «الله أكبر».

* يسن الدعاء عقب الختم، وقد قيل: إن من ختم القرآن فله دعوة مستجابة. (انظر دعاء ختم القرآن).

* يسن إذا فرغ من الختمة، أن يشرع في أخرى مباشرة، يقرأ من أول سورة البقرة إلى قوله: ﴿ ...وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ ﴾ [البقرة]، لقول ابن

عباس رضي الله عنهما قال رجل: يا رسول الله، أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «**الحال المرتحل**» قال: وما الحال المرتحل؟ قال: «**الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل**».

* يستحب عند الختم تكرير سورة الإخلاص ثلاث مرات لجبر ما يكون قد حدث من نقص في الختمة لأنها تعدل ثلث القرآن، لقول النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن**» (مسلم).

* يكره اتخاذ القرآن معيشة يتكسب بها استنادًا إلى حديث عمران بن حصين المرفوع «**من قرأ القرآن فليسأل الله فإنه سيجيء أقوام يقرءون القرآن ويسألون به الناس**».

* يكره قول نسيت آية كذا، بل يقول أُنسيتها لقول النبي ﷺ: «**بِئْسَ ما لأحَدِهِمْ أنْ يَقُولَ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وكَيْتَ، بَلْ نُسِّيَ، واسْتَذْكِرُوا القُرْآنَ؛ فإنَّه أشَدُّ تَفَصِّيًا مِن صُدُورِ الرِّجالِ مِنَ النَّعَمِ**».

* قراءة القرآن للميت، اتفق الأئمة مالك، وأبو حنيفة، وأحمد بن حنبل على وصول ثواب قراءة القرآن للميت إن نوى القارئ ذلك، وخالفهم الإمام الشافعي، إذا كانت من أحد أبنائه أو قرابته أو أصحابه بنية هبة ثواب القراءة له ويجب أن تكون النية فيها صادقة وأن تكون القراءة صحيحة بمراعاة مخارج الحروف، وتشكيل الكلمات، والوقوف في مواضع الوقف اللازم حتى لا يتغير المعنى، ومراعاة آداب التلاوة المذكورة آنفًا.

أما ما يفعله البعض من استئجار القراء في المقابر لقراءة القرآن في أثناء دفن الميت أو عند زيارته فلا تصح على الإطلاق لعدم مراعاة هؤلاء القراء لأصول القراءة، حيث يقرأون معًا وبسرعة فائقة، مما يؤدي إلى انقطاع نفس أحدهم ويكمل الآخرون القراءة ثم يعود من انقطع نفسه إلى القراءة مع الآخرين دون مراعاة لاتصال الآيات، علاوة على أنهم يقرأون من أجل المال وليس من أجل الميت.

وكذلك لا يصح ما يفعله بعض الناس من الإتيان ببعض القراء القراءة (الختمة) على روح الميت في بيته. كما يسمونها ويعطونهم أجرًا على ذلك.

هذا.. ولا يشترط لوصول ثواب القراءة للميت أن تكون عند المقابر، بل يمكن أن تكون في أي مكان، والعبرة كما قلنا بصدق النية، وصحة القراءة، ورحمة الله واسعة وهو الهادي إلى سواء السبيل.

المصادر:

١ – من علوم القرآن وبلاغته للشيخ ياسين رشدي.

٢ – نظرات في القرآن الكريم للشيخ محمد الغزالي.

الفصل الثالث

تيسير فهم أحكام التلاوة

قال تعالى: ﴿ ...وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾ [المزمل].

هل تعلم أن تعلُّم أحكام التلاوة ليس بالصعوبة التي قد يتصورها البعض؟

فالله جل علاه قد يسّر القرآن للذكر وما عليك إلا أن تخلص النية في التعلم، ونحن تساعدك على كسر أي حاجز نفسي بينك وبين تلاوة القرآن جهرًا بطريقة صحيحة.

لماذا تختلف قراءة القرآن الكريم عن قراءة أي كتاب آخر؟

أنت حين تقرأ القرآن في حضرة الله: مخاطبًا ومناجيًا، ذاكرًا وداعيًا، فيجب أن تكون على حال تليق بهذا المقام من إخلاص النية والطهارة والنظافة والجلوس في أدب وخشوع. والقراءة في تؤدة وترتيل كما كان يرتل الرسول ﷺ ويوصي أصحابه بذلك، والترتيل أن تخرج كل حرف من مخرجه وأن تعطيه حقه من صفاته الملازمة له، ومستحقه من الصفات العارضة التي تتغير طبقًا لأحواله...

وهو ما سنوجزه بعد قليل.



على هذا فإن تعلم أحكام الترتيل واجب.

العلماء يعتبرون تطبيق أحكام التلاوة والترتيل فرض عين أي واجب لمن يقرأ القرآن... وهذا لأن التجويد، أي التحسين، يثمر الفهم والتدبر ويصون اللسان عن اللحن في الألفاظ واعلم أنه ليس في تلاوة القرآن وسط بين الصحة والخطأ.. فقراءتك لكتاب الله إما صحيحة فتنعم أو غير صحيحة فتلام...!!

كيف يزداد أجرك وأنت تتلو كتاب الله؟

- اعلم أن الله يثيبك على المشقة التي قد تلاقيها في تعلم أحكام التلاوة.. فكما جاء في الحديث الشريف عن الرسول ﷺ: (أن الماهر بأحكام التلاوة مع السفرة الكرام البررة، والذي يتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران) (متفق عليه).

هل يكفي تعلم الأحكام نظريًا؟

- الأمر لا يقتصر على الدراسة ولكن يجب عرض التلاوة على قارئ مجيد للتصحيح فالقرآن وحي من الله تلقاه رسوله ﷺ مجودًا من جبريل عليه السلام ثم نقله أصحابه والتابعين إلى أن وصلنا بالتواتر عن طريق مشايخنا الأجلاء.

إذن فأركان التلاوة:

١ - اتصالها بسند صحيح إلى الرسول ﷺ.

٢- موافقتها لقواعد اللغة العربية.

٣- موافقتها لرسم المصحف العثماني.

أولًا: لام التعريف:

لام تعريف الاسم نوعان:

١- منطوقة (عليها السكون في المصحف) وتسمى اللام القمرية (القمر).

٢- غير منطوقة (وليس عليها شيء في المصحف) وتسمى اللام الشمسية (الشمس).

ثانيًا: أحكام الوقف:

المقصود بالوقف قطع الصوت على آخر الكلمة زمنًا يسيرًا مع نية استئناف القراءة. ويكون الوقف على رؤوس الآيات، وهو سنة عن الرسول ﷺ أو في أثنائها كما يلي:

١ - وقف لازم: هو الوقف على كلام تم معناه وإذا لم تقف قد تقع في الإثم وله أماكن محددة ويرمز له في المصحف بعلامة (مـ).

مثال: ﴿ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ... ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأنعام].

٢- **وقف جائز**: قد يستوي الوقف أو الوصل ويرمز له (ج)، وقد يكون الوصل أولى ويرمز له بالرمز «صلي»، وقد يكون الوقف أولى ويرمز له بالرمز «قلي».

٣ - **وقف قبيح**: وهو الوقف على لفظ قد يغير المعنى ويرمز له في المصحف بالرمز (لا) أي لا تقف. مثل: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النحل].

٤ - **وقف متعانق**: وقفين في آية واحدة تقف عند إحداهما فقط أو لا تقف في أيهما ويرمز له في المصحف (∴) مثل: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [البقرة].

ثالثًا: أحكام المد:

المد: هو إطالة الصوت بحرف من حروفه الثلاثة:

- ألف ساكنة قبلها مفتوح.
- ياء ساكنة بعد كسر.
- واو ساكنة بعد ضم.

١ - المد الطبيعي أو الأصلي: وهو ما تقتضيه طبيعة الحرف ومقداره حركتان (أي قدر تحريك الأصبع حركتان متتاليتان) مثل: عالم - عليم - غفور.

٢ - المد الفرعي: أي زيادة المد الأصلي عن حركتين بسبب وجود همزة أو سكون بعد المد أي ليس بسبب طبيعة الحرف:

أولًا: ما سببه الهمزة:

أ – مد متصل (واجب) أي الهمزة والمد في كلمة واحدة مثل: جاء – شاء.

ب – مد منفصل (جائز) أي المد في آخر الكلمة والهمزة في أول الكلمة التي تليها مثل:

قالوا ءامنا – بما أنزل.

يجب على القارئ أن يمد المتصل في التلاوة أربع حركات أما المنفصل فيجوز له المد أربع حركات أو يقصر على حركتين فقط.

ثانيًا: ما سببه السكون:

ويسمى بالمد اللازم وهو ما يحجز بين ساكنين ويمد ست حركات.

إذا وقع في كلمة يسمى مد كلمي لازم وإذا كان في حرف يسمى مد حرفي لازم.

أمثلة للمد الكلمي اللازم: الضالّين – الحاقّة.

أمثلة للمد الحرفي اللازم: فواتح السور في القرآن الكريم.

المعروف أن عدد حروف الفواتح أربعة عشر حرفًا:

منها ثمانية أحرف هي: الكاف والميم والعين والسين واللام والنون والقاف والصاد وهي مجموعة في «**كم نقص عسل**» وهذه تمثل المد الحرفي اللازم وتمد ست حركات، أما بقي الحروف فمنها خمسة تمد مد طبيعي أي حركتان وهي «الحاء والياء والطاء والهاء والراء» وهي مجموعة في «**حي طهر**»، يتبقى حرف الألف ولا مد فيه.

تدريب: حاول أن تتدرب على قراءة فواتح السور بطريقة سليمة (الم - الر - يس - كهيعص - حم عسق - المر - ن - ق - ص - طه - المص..)

رابعًا: أحكام النون الساكنة والتنوين:

للنون الساكنة (أي التي لا حركة لها) والتنوين (الفتحتان أو الضمتان أو الكسرتان) في آخر الأسماء بالنسبة لما يقع بعدهما من حروف الهجاء الثمانية والعشرون أربعة أحكام:

١ - الإظهار:

- وهو أن يظهر النطق بالنون الساكنة أو التنوين إظهارًا كاملًا.

- وقتها في المصحف تجد على النون الساكنة علامة سكون «نْ» أو تظهر علامتا التنوين متوازيتين « ً » أو الضمتان متعانقتين « ٌ ».

- الإظهار يكون قبل الحروف التي تخرج من الحلق ولذلك يسمي إظهار حلقي.

- الحروف الحلقية ستة تجمعها الحروف الأولى من الجملة «**إن غاب عني حبيبي همني خبره**» الهمزة - العين - العين - الحاء - الهاء - الخاء.

أمثلة: منْ آمن - عفواً غفورا - أجرٌ عظيم - عينٌ حمئة - ينْهون - منْ خير.

٢- الإدغام:

وهو إدخال النون الساكنة أو التنوين في الحرف الذي يليه من حروف الإدغام بحيث يصيران حرفًا واحدًا كالحرف الثاني مشددًا. وقتها في المصحف تترك النون الساكنة عارية بدون تشكيل، وتظهر علامتا التنوين غير متوازيتين « ـًـ » أو الضمتان غير متعانقتين « ـُـُ ».

حروف الإدغام أيضًا ستة تجمعها كلمة «**يرملون**» وهو قسمان:

أ - إدغام بغنة:

الغنة صوت يخرج من الأنف لا عمل للسان فيه ويمد بمقدار حركتين.

حروف الإدغام بغنة أربعة «**ينمو**».

مثال: «فمن يعمل» تقرأ هكذا «فميّعمل» - «من ماء مّهين» تقرأ هكذا «ممائمّهين»..

ب - إدغام بدون غنة:

وله حرفان الراء واللام إذا جاءا بعد النون الساكنة أو التنوين أدغما فيه تمامًا ويصيران حرفًا واحدًا مشددًا ولكن بدون غنة:

مثال: «من لدنا» تقرأ هكذا «ملدنا» - «غفورًا رحيما» تقرأ هكذا «غفوررحيما».

٣ - الإقلاب:

وهو قلب النون الساكنة أو التنوين ميمًا ساكنة مع الغنة عندما يكون بعدها حرف الباء مثال من بعد تقرأ هكذا «مم بعد».

٤ - الإخفاء:

درجة متوسطة بين الإظهار والإدغام بلا تشديد بحيث يختفي معظم النون الساكنة والتنوين ويكون مكانهما غنة.

وقتها تظهر النون الساكنة والتنوين في المصحف كما في الإدغام.

حروف الإخفاء هي باقي حروف الهجاء الثمانية والعشرين أي خمس عشر بعد حذف ٦ حروف إظهار و٦ حروف إدغام وحرف إقلاب.

خامسًا: أحكام الميم الساكنة:

١ - إدغام:

في حالة ميم متحركة بعد الميم الساكنة تدغم الاثنتان وتصيران حرفًا واحدًا بغنة مقدارها حركتان.

مثال: ولكم ما كسبتم - وكم من ملك.

٢ - إخفاء:

في حالة باء متحركة بعد الميم الساكنة يتم إخفاء الميم بدرجة متوسطة بين الإدغام والإظهار.

مثال: فتقطعوا أمرهم بينهم.



٣ - إظهار:

باقـي حـروف الهجـاء مـا عـدا الميـم والبـاء تظهـر الميـم السـاكنة إظهـارًا كامـلًا.

سادسًا: مخارج الحروف وصفاتها:

* كل حـرف مـن حـروف اللغـة العربيـة لـه مخـرج خـاص بـه إن خـرج مـن غـيره خـرج ركيـكًا تنفـر منـه الأذن، والمخـرج بالنسـبة للحـرف كالميـزان الـذي تـوزن بـه الأشـياء، ولهـذا الفـن الجميـل رجالـه المميـزون فيـه كالخـبراء في النقـود والمعـادن النفيسـة لا يخفـى عليهـم الأصيـل مـن المزيـف.

* أمـا صفـات الحـروف فهـي الكيفيـة التـي تتميـز بهـا الحـروف عـن بعضهـا مثـل القـوة والضعـف والشـدة والرخـاوة والفخامـة والرقـة ... الـخ

* فالصفات تسمع بينما المخارج ترى.

أولًا: مخارج الحروف:

- سـبعة عـشر مخرجًـا ابتـداء مـن أقـصى الحلـق ممـا يـلي الصـدر منتهيـا بالشـفتين.

- لمعرفـة مخـرج كل حـرف حـاول نطقـه مـع تسـكينه وإدخـال همـزة عليـه مثـل أخ.. أع.. أش.. الـخ.

ثانيًا: صفات الحروف:

١ - التفخيم والترقيق:

ينطق الحرف مفخمًا أو مرققًا:

أ - حروف تفخم دائمًا وهي حروف الاستعلاء السبعة.

(خص ضغط قظ) وللتفخيم درجات: أقواها عندما يكون الحرف مفتوحًا «الضالين» ثم مضموم «القلوب» ثم ساكن «نطمع» وأضعفها المكسور «خفتم».

ب - حروف ترقق دائمًا:

وهي حروف الاستفال وهي باقي حروف الهجاء ما عدا ثلاثة: الألف - اللام في لفظ الجلالة - الراء.

ج - حروف تفخم أو ترقق حسب الأحوال:

- الألف: ترقق دائمًا «الباطل» إلا إذا سبقها حرف مفخم «الصاخة» فتفخم.

- لام لفظ الجلالة: تفخم إذا سبقها مفتوح «قال الله» أو مضمومة «عبد الله» وترقق إذا سبقها مكسور «بسم الله».

الراء: لها أحكام خاصة حسب تشكيلها:

- مفتوحة أو مضمومة تفخم (بركات - قارون).

- مكسورة ترقق (فرحين).



- ساكنة يختلف الحكم حسب الحرف الذي قبلها.

أ) ساكنة ولم تسبق بكسر تفخم (مرصد - قربه)

ب) ساكنة وقبلها مكسور:

لو في آخر الكلمة ترقق «ضمائر - خير»

لو في وسط الكلمة أنظر إلى ما بعدها فإذا كان مرققًا فهي ترقق «فرعون» ولو كان مفخمًا تفخم «مرصاد».

ج) ساكنة وقبلها ساكن: لو كان هذا الحرف الساكن مفخمًا تفخم الراء «مصر» أما إذا كان مرققًا فترقق الراء «السحر - الذكر».

٢ - القلقلة: هي تحريك مخرج الحرف عند السكون في خمسة حروف «قطب جد» وتكون أقوى عند الوقوف على هذا الحرف.

٣ - الهمس: بعض الحروف ضعيف يحتاج إلى نفس كثير لنطقه فتخرج همسًا لا يكاد يسمعه إلا من كان بجوار القارئ وهي عشرة أحرف «**فحثه شخص سكت**».

٤ - الجهر: وهو عكس الهمس لباقي حروف الهجاء أي ثمانية عشر حرفًا تمتاز بالقوة لا تحتاج إلى نفس كثير لنطقها.

٥ - الصفير: ثلاثة حروف تحدث صوتًا أشبه بصفير الطائر يقويها عند نطقها «الزاي والسين والصاد».

٦ - التفشي: أي انتشار الريح في الفم عند نطق حرف الشين حتى يتصل مخرج الشين بمخرج الضاد.

٧ - الاستطالة: عند نطق حرف الضاد الساكنة يستطيل اللسان في الفم حتى يتصل مخرج الضاد بمخرج اللام.

٨ - اللين: لحرفي الواو والياء إذا نطقًا ساكنين مفتوح ما قبلهما فهما يخرجان من فضاء الفم لينين بدون مشقة (خوف - البيت) أما إذا قيدًا بالضمة أو الكسرة فهما حرفا مد (مؤمنين - مسلمون).

الفصل الرابع
دعاء ختم القرآن الكريم

* اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي إمامًا ونورًا وهدى ورحمة.

* اللهم ذكرني منه ما نُسِّيت وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته أناء الليل وأطراف النهار واجعله لي حجة يا رب العالمين.

* اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر.

* اللهم اجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك فيه.

* اللهم إني أسألك عيشة هنية، وميتة سوية، ومردًّا غير مخز ولا فاضح.

* اللهم إني أسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير العلم وخير العمل وخير الثواب وخير الحياة وخير الممات، وثبتني وثقل موازيني، وحقق إيماني، وارفع درجتي وتقبل صلاتي واغفر خطيئاتي، وأسألك العلا من الجنة.



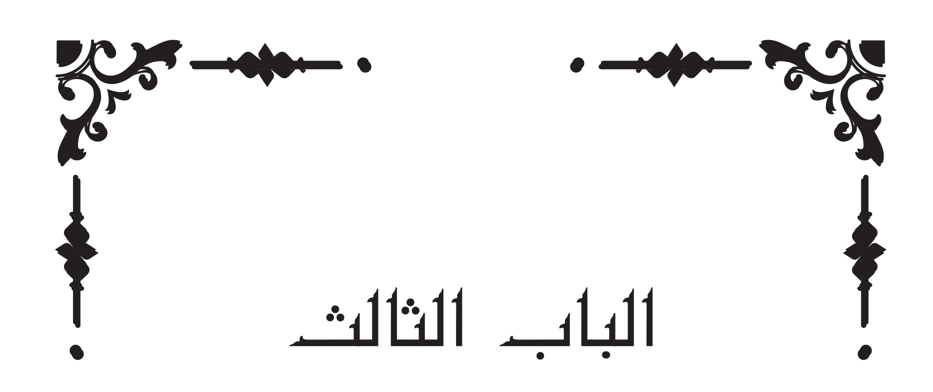
* اللهـم إني أسـألك موجبـات رحمتـك، وعزائـم مغفرتـك، والسـلامة مـن كل إثـم، والغنيمـة ومـن كل بـر، والفـوز بالجنـة، والنجـاة مـن النـار.

* اللهـم أحسـن عاقبتنـا في الأمـور كلهـا، وأجرنـا مـن خـزى الدنيـا وعـذاب الآخـرة.

* اللهـم اقسـم لنـا مـن خشـيتك مـا تحـول بـه بيننـا وبـين معصيتـك، ومـن طاعتـك مـا تبلغنـا بـه جنتـك، ومـن اليقـين مـا تهـون بـه علينـا مصائـب الدنيـا، ومتعنـا بأسـماعنا وأبصارنـا وقوتنـا مـا أحييتنـا، واجعلـه الـوارث منـا، واجعـل ثأرنـا عـلى مـن ظلمنـا، وانصرنـا عـلى مـن عادانـا، ولا تجعـل مصيبتنـا في ديننـا، ولا تجعـل الدنيـا أكـبر همنـا ولا مبلـغ علمنـا، ولا تسـلط علينـا مـن لا يخافـك ولا يرحمنـا.

* اللهـم لا تـدع لنـا ذنبـا إلا غفرتـه ولا همـا إلا فرجتـه، ولا دينـا إلا قضيتـه ولا حاجـة مـن حوائـج الدنيـا والآخـرة إلا قضيتهـا يـا أرحـم الراحمين.

* ربنـا آتنـا في الدنيـا حسـنة، وفي الآخـرة حسـنة، وقنـا عـذاب النـار، وصـلى الله عـلى سـيدنا ونبينـا محمـد وعـلى آلـه وأصحابـه الأخيـار، وسـلم تسـليمًا كثـيرًا.



الباب الثالث

من السيرة النبوية المطهرة

الفصل الأول: أوجز السير لخير البشر.

الفصل الثاني: محمد ﷺ الرحمة المهداة.

الفصل الثالث: الدين المعاملة.



الفصل الأول

أوجز السير لخير البشر

﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [التوبة].

هذا ذكر ما يحق على المرء المسلم معرفته من سيرة رسول الله ﷺ الشريفة فإن رتبة العارف به تعلو رتبة من جهله، كما أن للعلم به حلاوة في الصدور، ولم تعمر مجالس الخير، بعد كتاب الله عز وجل، بأحسن من أخبار الرسول ﷺ.

النسب الشريف:

محمد ﷺ بن **عبد الله** (الذبيح الذي افتداه أبوه عبد المطلب بمائة من الإبل، ثم تزوج من آمنه بنت وهب وكانت أفضل امرأة في قريش نسبًا وموضعًا، ثم بعثه أبوه في تجارة فمات ودفن في يثرب عن خمس وعشرين عامًا والرسول ﷺ حمل في بطن أمه).

ابن عبد المطلب (اسمه شيبة، نشأ في كنف أخواله في يثرب، أعاد حفر بئر زمزم، قابل أبرهة في وقعة الفيل، توفي وللرسول وثماني سنوات).



ابـن هاشـم (اسـمه عمـرو ولقبـه هاشـم لأنـه كان يهشـم الخبـز لقومـه بمكـة، أول مـن سـن رحلتـا الشـتاء والصيـف، تـزوج سـلمى مـن بنـي عـدي بـن النجـار في يثـرب وسـافر في تجـارة حيـث تـوفي ودفـن بغـزة وعبـد المطلـب حمـل في بطـن أمـه). بـن عبـد منـاف بـن قصـي بـن كلاب بـن مـرة بـن كعـب بـن لـؤي بـن غالـب بـن فهـر (واسـمه قريـش).

المولد وأربعون عامًا قبل النبوة:

ولـد ﷺ بشـعب بنـي هاشـم بمكـة صبيحـة يـوم الاثنـين التاسـع (عـلى الأرجـح مـن شـهر ربيـع الأول بعـد وقعـة الفيـل بخمسـين يومًـا (٢٠ إبريـل ٥٧١م) والـذي سـماه هـو جـده عبـد المطلـب. واسـترضعه حليمـة السـعدية مـن بنـي سـعد بـن بكـر حتـى وقـع لـه **حـادث شـق الصـدر** في الرابعـة فخشـيت عليـه حليمـة وردتـه الى أمـه حتـى بلـغ سـت سـنوات، حينـما ماتـت أمـه ودفنـت بالأبـواء (٢٣ ميـلًا مـن المدينـة) فنشـأ يتيـمًا في كنـف جـده عبـد المطلـب حتـى بلـغ الثامنـة.

حينـما مـات جـده تـولى أمـره ﷺ عمـه **أبـو طالـب** (أمـه فاطمـة بنـت عمـرو المخزوميـة، جـدة الرسـول ﷺ فهـو شـقيق عبـد الله)، دافـع عـن النبـي ﷺ أذى المشركـين حتـى وفاتـه قبـل الهجـرة بثـلاث سـنوات، ولمـا بلـغ الثانيـة عـشرة ارتحـل بـه عمـه تاجـرًا إلى الشـام فلقيـه بحـيرا الراهـب ونصـح عمـه بـأن يرجـع بـه حتـى لا يقتلـه اليهـود فعـاد بـه إلى مكـة.

وفي عامـه الخامـس عـشر شـهد ﷺ **حـرب الفجـار** (بـين قريـش وقيـس وسـميت بذلـك لانتهـاك الحـرم والأشـهر الحـرم) وبعدهـا شـهد حلـف

الفضول (قال عنه الرسول ﷺ فيما بعد أنه حلف لو دعي به في الإسلام لأجابه).

كان عمله ﷺ في رعاية الغنم يستعين فيه بصمته الطويل على التأمل فطالعت فطرته الصافية شئون الناس وأحوال الجماعات فشارك فيما استحسن وإلا عاد إلى عزلته، فكان لا يشرب الخمر ولا يحضر للأوثان عيدًا، وأحاطه القدر بحفظه حتى سماه قومه الأمين لخصاله الطيبة.

وفي الخامسة والعشرين تزوج ﷺ **السيدة خديجة بنت خويلد** (أم المؤمنين، كانت ذات شرف وذات مال تستأجر فيه الرجال للتجارة، أول من صدق ببعثة الرسول ﷺ وآمن به، لم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت قبل الهجرة بثلاث سنوات بعد وفاة أبي طالب، فكان عام الحزن. وأنجب منها في سنوات زواجهما الأربعة وعشرون كل أولاده، ماعدا إبراهيم) فأنجب أولًا **القاسم** (وبه كان ﷺ يكنى وأول من مات من أولاده).

ثم **زينب** (تزوجت ابن خالتها أبو العاص بن الربيع وأسلمت قبل إسلام زوجها بست سنوات وأُسر زوجها في بدر وافتدته زوجته وأسلم بعد ذلك، أم أمامه التي كان يحملها الرسول ﷺ في الصلاة، توفيت عام ٨ هـ).

ورقية (ولدت وللرسول ﷺ **٣٣** سنة تزوجها ابن عمها عتبة بن أبي لهب وفارقها قبل أن يدخل بها بعد نزول «تبت يدا أبي لهب وتب» ثم تزوجها عثمان وهاجرت معه إلى الحبشة الهجرتين جميعا، ثم هاجرت للمدينة معه وماتت والمسلمون في بدر، ولم تلد).



وأم كلثوم (تزوجها ابن عمها عتيبة بن أبي لهب وفارقها قبل أن يدخل بها مثل أخيه وأختها وهاجرت بعد النبي ﷺ وتزوجها عثمان بعد وفاة رقية فلقب بذي النورين سنة ٣ هـ وتوفيت ٩ هـ).

وفاطمة (الزهراء أم الحسنين سيدة نساء العالمين ولدت قبل البعثة بقليل وتزوجها عليٌّ سنة ٢ هـ بعد غزوة بدر، وماتت بعد وفاة الرسول ﷺ بخمسة أشهر)، **وعبد الله** وكان يلقب بالطيب والطاهر ومات رضيعًا).

ولما بلغ ﷺ الخامسة والثلاثون، أعادت قريش **بناء الكعبة** وتراضت بحكمة في وضع الحجر الأسود في مكانه (إعادة البناء بسبب سيل هادر، اتفقت قريش على ألا يدخل في بنائها إلا المال الطيب، فلما لم يكف اخرجوا نحو ستة أذرع خارج البناء من جهة الشمال وهو ما يسمى بحجر إسماعيل، وصارت بعد البناء على الوضع الحالي:

الارتفاع: ١٥ مترًا.

طول الضلع الذي به الحجر الأسود والمقابل له: ١٠ أمتار.

الحجر الأسود على ارتفاع ١,٥ متر.

طول الضلع الذي فيه الباب والمقابل له ١٢ مترًا.

الباب على ارتفاع ٢ متر.

في ظلال النبوة والرسالة:

أول ما بدئ به الرسول ﷺ من النبوة كانت الرؤيا الصادقة وحبب إليه الله تعالى الخلوة فكان يجاور شهر رمضان كل سنة في **غار حراء** (في جبل النور على بعد ٣ كيلو متر من مكة، طوله ٤ أذرع وعرضه ذراعين).

حتى بلغ أربعين سنة نزل عليه جبريل الأمين عليه السلام في الأغلب ليلة الاثنين ٢١ رمضان (١٠ أغسطس ٦١٠م) بأمر الله تعالى ببداية الوحي للناس كافة بشيرًا ونذيرًا.

أول من أسلم السيدة خديجة، ثم أسلم في أول يوم مولاه زيد بن حارثة وابن عمه على بن أبي طالب وصديقه أبو بكر الذي نشط في الدعوة حيث كان يألفه رجال قومه فأسلم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبد الله فكان هؤلاء الثمانية الرعيل الأول وطليعة الإسلام).

استمرت الدعوة **سرية لمدة ثلاثة أعوام** في دار الأرقم بن أبي الأرقم، ثم بدأت مرحلة دعوة العشيرة الأقربين وتصدى عمه أبو طالب لمن أذاه ﷺ وتعهده بالحماية وحاول المشركون مجابهة الدعوة بكل ما يستطيعون (السخرية والاستهزاء، تشويه تعاليم الإسلام وإثارة الشبهات، معارضة القرآن بلهو الحديث من أساطير الأولين، المساومات ليلتقي الطرفان على حل وسط، الاضطهاد والاعتداءات التي طالت الرسول ﷺ ذاته).

وفي السنة الخامسة بعد نزول سورة الكهف، أمر الرسول ﷺ أصحابه **بالهجرة إلى الحبشة** في كنف النجاشي الملك العادل، (اثني عشر رجلًا وأربع نسوة، عادوا بعد عدة أشهر لما بلغهم بالخطأ إسلام المشركين وذلك عندما سجدوا بعدما تلى عليهم الرسول ﷺ سورة النجم في الحرم ولما انتبهوا أذاعوا كذبًا قصة الغرانيق) وعند عودتهم اشتد أذى قريش فأمرهم ﷺ بالهجرة الثانية (٨٣ رجلًا وثمان عشرة امرأة، وبعث المشركون وفدًا لاستردادهم برئاسة عمرو بن العاص فلم يسلمهم النجاشي).

وفي أواخر السنة السادسة بعد البعثة أعز الله الإسلام بحمزة بن عبد المطلب، وبعده بثلاثة أيام بعمر بن الخطاب، وزادت بعدها عداوة المشركين بعد أن خرج المسلمون جهرا فأبرموا صحيفة مقاطعة بني هاشم، وتم حصارهم في شعب أبي طالب لمدة ثلاث سنوات.

وتوفي أبو طالب بعدها بثماني شهور وبعدها بشهرين توفيت السيدة خديجة رضي الله عنها فكان **عام الحزن**، وكان ذلك العام التاسع وللرسول ﷺ تسعة وأربعون عامًا قبل الهجرة بثلاث سنوات، ولما اشتد عليه ﷺ الأذى بعد وفاة أبي طالب خرج إلى الطائف في العام العاشر فلم ير ناصرًا ونالوا منه ﷺ لم ينله قومه وهنالك دعا ﷺ **دعاء الشدة:**

(اللهم أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته امري؟ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالي.. ولكن عافيتك هي أوسع لي.. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والأخرة.. من أن تنزل بي غضبك أو يحل على سخطك.. لك العتبى حتى ترضى ولا قوة إلا بك).

وفي طريق عودته مهمومًا أمده الله ببشارات النصر في حادث إسلام الجن، ونزلت سورة الجن ودخل مكة مستبشرًا في جوار المطعم بن عدي الذي منع وقومه المشركين عنه ﷺ، وعاد ﷺ إلى دعوة القبائل والأفراد التي ترد إلى مكة إلى الإسلام، فآمن له عدد غير قليل من غير أهل مكة، وفي موسم الحج من السنة الحادية عشر أسلم ستة من أهل يثرب وحملوا

الإسلام إليها، وبينما الرسول في هذه المرحلة من الدعوة في أواخر العام الحادي عشر وقعت **حادثة الإسراء والمعراج**، وفرضت الصلاة.

ثم في موسم الحج التالي في عام ١٢ هـ جاء إثني عشر رجلًا من يثرب (خمسة من الستة السابقين وسبعة جدد) وبايعوا الرسول ﷺ **بيعة العقبة الأولى** وأرسل إليهم بعد الحج أول سفير في الإسلام وهو مصعب بن عمير، وقبل موسم الحج التالي عاد مصعب يحمل بشائر النجاح الذي ظهر في هذا الموسم من العام ١٣ (يونيو ٦٢٢ م) حيث حضر بضع وسبعون من مسلمي يثرب وكان **عقد بيعة العقبة الثانية** الذي حول مجرى الأيام في صراع الوثنية والإسلام حيث نجح الإسلام في تأسيس وطن له.

وبعدها أذن الرسول ﷺ للمسلمين **بالهجرة** إلى هذا الوطن حتى لم يبقى بعد شهرين بمكة سوى الرسول ﷺ وأبو بكر وعلي بأمره لهما ومن احتبسه المشركون كرهًا، وهاجر الرسول (ليلة ٢٧ صفر عام ١٤ للنبوة (١٢، ١٣ سبتمبر ٦٢٢ م) وعمره ثلاث وخمسون عامًا مع الصديق أبو بكر، وأيدهما الله بحفظه ووصلا قباء بعد عشرة أيام (منها ثلاثة في غار ثور) حيث لحقه عليّ بعد أن أدى عن الرسول ﷺ الودائع التي كانت للناس ثم هاجر ماشيًا على قدمه!!).

وأسس **مسجد قباء** وصلى فيه وبعدها بأربعة أيام دخل المدينة ونزل بيت أبي أيوب الأنصاري، وبعد أيام وصلت إليه زوجته **سودة بنت زمعة** (أم المؤمنين أرملة السكران بن عمرو، انفردت بالرسول ﷺ ثلاث سنوات حتى دخل بعائشة، ماتت في خلافة عمر) وبنتاه فاطمة وأم كلثوم.

الحياة في المدينة:

بنى الرسول ﷺ المسجد النبوي ثم أخي بين المهاجرين والأنصار (تسعون رجلًا على الأخوة والميراث حتى نزلت الآية وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض، بعد موقعة بدر فردَّ التوارث دون الإخوة) وعقد تحالف بين المسلمين أزاح ما كان بينهم من حزازات الجاهلية والقبلية وعقد معاهدة مع اليهود ترك لهم مطلق الحرية في الدين والمال فصارت المدينة عاصمة حقيقية للإسلام.

ولتوسيع منطقة الأمن عاهد الرسول ﷺ قبائل أخرى حول المدينة تحسبًا للمكائد التي ما انفكت قريش تدبرها مع اليهود والمنافقين في المدينة.

ثم أنزل الله الإذن بالقتال ولم يفرضه عليهم.

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الحج].

وذلك في سياق آيات ترشد أن القتال هو لإزاحة الباطل.

﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحج].

فكانت السرايا للاستطلاع والتأمين والردع حتى كانت **غزوة بدر** في ١٧ رمضان عام ٢ هـ (فبراير ٦٢٤ هـ)، (الرسول ﷺ ومعه ٣١٩ مسلمًا: ٨٦ مهاجرًا بقيادة عليّ، و٢٣٣ من الأنصار بقيادة سعد بن معاذ، وسبعون

بعيرًا وفارسان الزبير والمقداد، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، واجهوا نحو ١٠٠٠ مشرك ومائة فارس وبعير كثيرة تحت قيادة أبو جهل بن هشام، وانتصر فيها المسلمون نصرًا مبينًا (سبعون قتيل وسبعون أسير من المشركين في مقابل أربعة عشر شهيدًا من المسلمين بالإضافة إلى ضياع هيبة الكفار).

جدير بالذكر أنه قبل غزوة بدر بأقل من شهر وقعت **حادثة تحويل القبلة** في شعبان ٢ هـ من البيت المقدس الى الكعبة المشرفة (انكشف على أثرها الكثير من المنافقين فتطهرت صفوف المسلمين) وانتصار بدر جمع قوى كثيرة ضد المسلمين من قريش والمنافقين والأعراب حول المدينة واليهود الذين نقض منهم **بنو قينقاع** عهدهم، فحاصرهم الرسول ﷺ خمسة عشرة يومًا حتى استسلموا وطردوا خارج المدينة، وكانت بعض السرايا والغزوات حتى كانت **غزوة أحد** في السنة الثالثة (على بعد خمسة كيلو مترات شمال المدينة وسمي أحد لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك)، وروي عن الرسول ﷺ أنه من جبال الجنة وهو جبل يحبنا ونحبه). وأستشهد من المسلمين سبعون رجلًا على رأسهم حمزة أسد الله ورسوله فكان يوم بلاء وتمحيص للمسلمين عرفوا منها سوء عاقبة المعصية وتميز الصادق عن غيره وظهر أهل النفاق.

ثم كانت **غزوة بني نضير** الذين تجرأوا على المسلمين بعد أحد وحاولوا قتل الرسول ﷺ فحاصرهم ﷺ في سنة ٤ هـ ست ليالٍ حتى قذف الله في قلوبهم الرعب حتى استسلموا وخرجوا ونزلت فيهم سورة الحشر.

ثم كانت **غزوة الخندق** في شوال ٥ هـ (وكانت من المعارك الحاسمة في تاريخ الإسلام، لم تكن معركة خسائر ولكن معركة أعصاب ففيها زلزل المسلمون زلزالا شديدا ثم نصرهم الله).

وبعدها مباشرة حاصر **بني قريظة** لنقضهم عهدهم معه ومساعدتهم الأحزاب فحاصرهم ﷺ خمسة وعشرين ليلة ثم قذف الله في قلوبهم الرعب ونزلوا على حكم سعد بن معاذ فقتل محاربيهم وقسمت أموالهم في أواخر العام الخامس الهجري، وتتابعت السرايا والغزوات في هذه المرحلة الأولى من العهد المدني التي أثيرت فيها القلاقل والفتن وزحف فيها الأعداء على المدينة وانتهت **بصلح الحديبية** في ذي القعدة عام ٦هـ. (خرج الرسول ﷺ معتمرا وساق هدية وأحرم بالعمرة لا يريد حربًا مع ألف وخمسمائة من أصحابه وفزعت قريش فأرسل لهم عثمان ولما تأخر وأشيع مقتله حدثت بيعة الرضوان تحت الشجرة ومنع المشركون الرسول ﷺ من العمرة على أن يعود معتمرًا في العام التالي وكان **صلح الحديبية**، ونزلت سورة الفتح).

ولما رجع **غزا خيبر** (حصون منيعة ومؤامرات لا تنتهي ونصر الله الإسلام على أقوى معاقل اليهود في الجزيرة)، ثم أسلم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد في أوائل العام السابع الهجري، وبدأت مرحلة جديدة بعد الهدنة مع الزعامات الوثنية وبدأت **مرحلة دعوة الملوك إلى الإسلام** فبعث ﷺ إلى النجاشي في الحبشة والمقوقس في مصر وكسرى ملك فارس وقيصر ملك الروم وغيرهم.

واعتمر **عمرة القضاء** في العام السابع ثم كانت **غزوة مؤتة** (غزوة جيش الأمراء) في جمادى الأول ٨ هـ (أغسطس ٦٢٩ م) (سببها تعرض أحد السفراء للاعتداء فجهز الرسول، جيشًا من ٣٠٠٠ مقاتل بقيادة زيد بن حارثة ثم جعفر بن أبي طالب ثم عبد الله بن رواحة، اتجه شمالًا وتقابل مع مائة ألف من الروم في أكبر معركة دموية في حياة الرسول ﷺ، حتى نجح خالد بن الوليد في الانحياز بالمسلمين بأمان بعد أن قتل القواد الثلاثة)، ونشير هنا إلى وصية رسول الله ﷺ عند وداعه للجيش عند ثنية الوداع بأطراف المدينة وهي وصيه لجديرة بأن تتخذ دستورًا لجيوش العالم كله:

«أوصيكم بتقوى الله، وبمن معكم من المسلمين خيرًا، اغزوا باسم الله، وقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام، وستجدون فيها رجالًا معتزلين في الصوامع فلا تتعرضوا لهم، ولا تقتلوا امرأة ولا صغيرًا ولا بصيرًا فانيًا، ولا تقطعوا شجرة، ولا تهدموا بناء».

وأعطت هذه الغزوة سمعة كبيرة للمسلمين الذين واجهوا أكبر قوة في ذلك الحين ثم كان **فتح مكة** في ٢٠ رمضان العام الثامن الهجري في عشرة آلاف مقاتل بدون قتال وفي تواضع العظماء عفا عن أهلها وأقام ﷺ بمكة تسعة عشرة يومًا دمر فيها الأصنام بمكة وما حولها.

وبدأت بعدها **المرحلة الثالثة من العهد المدني حيث دخل الناس في دين الله أفواجًا**، ولم يمنع ذلك اجتماع قبائل من الكفار لحرب الإسلام فكانت **غزوة حنين** في شوال ٨ هـ (جمع مالك بن عوف من هوازن وثقيف آلاف المشركين وخرج إليهم الرسول ﷺ في أكثر من عشرة آلاف

واغتر المسلمون بقوتهم فكادوا ينهزمون لولا أن ثبتهم الله بنصره)، ولما كان ٩ رجب سنة ٩ هـ كانت **غزوة تبوك** (في شدة الحر وحين طابت الثمار خرج ﷺ لملاقاة الروم بعد أن تواترت الأخبار عن جيش عظيم يجهزه الروم، وتسابق المسلمون وتخلف البعض وجهز عثمان الجيش من أمواله وبلغ الجيش تبوك وانصرف الروم عن القتال وعاد الجيش بعد أن بسط نفوذه حتى حدود دولة الروم شمالًا).

وفي هذه السنة حج أبو بكر بالناس وقرأ عليهم علي بن أبي طالب سورة براءة، ولما كانت السنة الحادية عشرة للهجرة قام ﷺ **بحجة الوداع**.

وتكاملت الدعوة وأكمل الله دينه وأتم نعمته على المسلمين، ولبى الرسول ﷺ نداء ربه، ولحق بالرفيق الأعلى حين اشتدت الضحى يوم الاثنين ١٢ ربيع أول سنة ١١ هـ. وقد تم له ﷺ ثلاث وستون سنة وزادت أربعة أيام...

فاللهم صلِّ وسلم وبارك عليك يا سيدي يا رسول الله، وجزاك الله عنا خير الجزاء.

المصادر:

الرحيق المختوم - للمباركفوري.

أوجز السير لخير البشر - ابن الحسين الرازي.

الفصل الثاني

محمد ﷺ الرحمة المهداة

طراز رفيع من الخلق رفع الله به قدر الحياة

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ... ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف].

جوانب من إنسانيات الرسول ﷺ:

نلقي نظرات على الطابع البشري المحض الذي يشترك فيه الرسول ﷺ مع غيره من الناس، وتفوق فيه على من سواه من الناس.

- الإنسان الذي يحلب شاته، ويخيط ثوبه، ويصلح نعله.

- الإنسان الذي يرتجف حين يبصر دابه تحمل على ظهرها أكثر مما تطيق.

- الإنسان العادل الذي لم ير لأي من خاصته فضلًا على غيرهم، وقال في حزم: لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها.

- الإنسان المتواضع الذي قال في حنان لامرأة هابته، «هوني عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد (الخبز الجاف)».

- الإنسان الذي عاداه قومه وآذوه ومثلوا بجثة عمه الشهيد حمزة في وحشية فيقول لهم حين استتب له الأمر «اذهبوا فأنتم الطلقاء».



- الإنسان الذي يقف خطيبًا فيقول «من كنت جلدت له ظهرًا فهذا ظهري فليقتد منه»..

نعم .. نرى الإنسان أبهى وأنقى وأسمى ما يكون الإنسان:

فالرحمة مهجته «إنما أنا رحمة مهداة»

والعدل شريعته «فمن يعدل إن لم أعدل»

والحب فطرته «ولا تؤمنوا حتى تحابوا»

والسمو حرفته «أدبني ربي فأحسن تأديبي»

الرحمة مهجته:

حينما يتحدث الرسول ﷺ عن الرحمة فإنه حديث الخبير بقيمتها والمتتبع لمواطن الحاجة إليها فكأنه يضع لها دستورًا وقوانين يقول الرسول ﷺ:

- **«الراحمون يرحمهم الرحمن»، «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».**

(١) **نبدأ برحمة النفس** التي تفوق في اعتبار الرسول ﷺ كل شيء فيحميها من كل عدوان حتى ولو كان عدوان المبالغة في العبادة والفضيلة، فالرسول الذي جاء ليرفع راية العبادة أعلن أن الرحمة بالنفس أزكى من الإفراط في العبادة..



«خـرج رسـول الله ﷺ عـام الفتـح إلى مكـة في رمضـان فصـام وصـام النـاس ولما رأى بعـض النـاس قـد شـق عليهـم الصيـام بسـبب وعثـاء السـفر دعـا بقـدح مـن الماء ورفعـه حتـى يـراه النـاس ثـم شرب ولما قيـل لـه إن بعـض النـاس لا يـزال صائـمًا قـال.. أولئـك العصـاة!!».

* دافـع الرسـول ﷺ عـن حقـوق النفـس البشريـة مـن عـدوان المبالغـة في العبـادة حـين نهـى نفـر مـن أصحابـه قـال أحدهـم إنـه يصـلى الليـل ولا ينـام والثـاني يصـوم ولا يفطـر والثالـث يعتـزل النسـاء ولا يتـزوج فقـال ﷺ:

«أنتـم القـوم الذيـن قالـوا كـذا وكـذا؟ أمـا والله إني لأخشـاكم لله وأتقاكـم لـه، لكنـي أصـوم وأفطـر، وأصـلي وأرقـد، وأتـزوج النسـاء فمـن رغـب عـن سـنتي فليـس منـي».

* رحمـة النفـس تتـم عنـد الرسـول ﷺ برحمـة الوالديـن وبرهمـا لأنهـما مصـدر هـذه النفـس ووعاؤهـا.

«قـدم رجـل يبايـع الرسـول ﷺ عـلى الهجـرة معـه وعـلى الجهـاد في سـبيل الله تحـت رايتـه فقـال لـه: هـل مـن والديـك أحـد حـي؟ قـال الرجـل نعـم كلاهما حـين قـال الرسـول فارجـع إلى والديـك وأحسـن صحبتهـما».

فالمنهـج واضـح.. إذا كانـت العبـادة التـي تجـيء عـلى حسـاب رحمـة النفـس تتحـول إلى تعذيـب فإنهـا – أي العبـادة تتحـول إلى عقـوق إذا جـاءت عـلى حسـاب بـر الوالديـن.

(٢) يدور قلب الرسول ﷺ دواعي الرحمة حيث تدور، وفي المواطن التي تعظم فيها الحاجة إلى الرحمة نجد الرسول ﷺ يركز إلحاحه عليها فهو مثلًا إذا حث على الرحمة بالطفل يركز على الطفل اليتيم، وإذا حث على الرحمة بالحيوان يركز بصورة أكبر على الحيوان وهو يذبح، وإذا حث على الرحمة بالفقير فهو يركز على الفقير المدين بصورة أوفى.

يقول ﷺ: «**من أراد أن تستجاب دعوته وأن تكشف كربته فليفرج عن معسر**».

---

(٣) والرسول ﷺ يعتبر أن رحمتنا بالآخرين يراها الله ذاته.. فإذا زرت مريضًا فأنت إنما تزور الله ...!!

يقول الرسول ﷺ: «**إن الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانًا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني. قال يا رب: كيف أطعمك وأنت رب العالمين !! قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب: وكيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه.. أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي؟**».



(٤) **أفاض الرسول ﷺ في تصوير رحمة الله** والحث على أن يكون الرجاء فيه والحب له أساس العلاقة بين العبد وربه، فاستطاع ﷺ أن يقيم إلى جوار التخويف من عذاب الله الرجاء في رحمته.. يقول ﷺ:

«جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا منها، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه».

ولنا أن نتصور الأجزاء التسعة والتسعين التي استأثر الله بها نفسه كي يرحم بها الناس يوم تشتد إلى رحمته حاجتهم، وهي صورة باهرة لرحمة الله تطرد عن الأفئدة كل فزع منه.

ويقول ﷺ: **«إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل»**.

فالتوبة باب مفتوح بين الله وبين عباده والله يفرح بتوبة الإنسان ورجوعه عن الخطأ أشد من فرحة رجل فقد دابته التي عليها كل متاعه في صحراء موحشة وفجأة يجدها أمامه كما ذكر النبي ﷺ.

(٥) **والرسول ﷺ يرشدنا إلى أن طاعة الله هي السبيل الذي يؤهلنا إلى لقائه عز وجل** فهي ليست مقصودة لذاتها أو لما تفضي إليه من ارتقاء نفسي فقط... فطاعة الله مثل الخطوط التليفونية التي تصلنا بالله ... فالطاعة لله تجعلنا في حالة فاضلة تؤهلنا للقائه ...

يحكي رسول الله ﷺ عن رب العزة ...

- يقول الله عز وجل: «**من تقرب مني شبرًا تقربت منه ذراعًا، ومن تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطايا لا يشرك بي شيئًا أغفر له**».

صورة حانية تصور حنان الله بعباده.. إنه سبحانه يريدنا بجانبه على أي حال طائعين أو آثمين، إنه سبحانه يتلقى رجاءنا بحنان مفيض، فاذا أخطأنا أو أذنبنا فلا ينبغي أن ننسحق تحت وطأة الشعور بالذنب بل علينا أن ننهض من جديد ونحسن الظن بالله وهو ما يريده الرسول ﷺ حتى ننشئ علاقتنا مع رب العزة على أساس من الأمل والرجاء والشوق ... يقول ﷺ: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله**»، «**أنا عند حسن ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني**»، «**إن حسن الظن بالله تعالى من حسن العبادة**».

(٦) ويكافح الرسول الإنسان ﷺ كل من يقنط الناس من رحمة الله تعالى ويذكرنا أن رحمة الله ليست ترفًا إنما هي ضرورة، وأحق الناس بها أكثرهم حاجة إليها، وفي مقام الخطيئة والذنب يصير العصاة أحوج العالمين إلى رحمة الله وإلى الأمل في الله ومن ثم فهو يرفض أي تقنيط لهم من رحمة الله ويضرب مثلًا فيقول ﷺ:

«**كان ثمة أخوان: أحدهما يعبد الله والآخر يعصيه.. وذات يوم قال الذي يعبد للآخر أما آن لك أن تنصلح، والله لتدخلن النار ولن يغفر الله**

لك.. ولما توفاهما الله وقفا بين يديه، فقال للعابد من الذي أمرك أن تتألّى عليّ أي تتحكم في رحمتي - اذهبوا به إلى النار وقال للآخر ادخل الجنة برحمتي».

ويرسم هنا صورة من أعذب الصور عن بر الله بالناس وألوهيته الحانية لهم جميعًا.

- «ما من يوم تطلع شمسه إلا وتقول السماء يا رب ائذن لي أن أسقط كسفًا على ابن آدم فقد طعم خيرك ومنع شكرك، وتقول الأرض يا رب ائذن لي ابتلع ابن آدم فقد طعم خيرك ومنع شكرك، وتقول البحار يا رب ائذن لي أن أغرق ابن آدم فقد طعم خيرك ومنع شكرك، وتقول الجبال يا رب ائذن لي أن أطبق على ابن آدم فقد طعم خيرك ومنع شكرك، فيقول لهم جميعًا: لو خلقتموه لرحمتموه، دعوني وعبادي إن تابوا إليّ فأنا حبيبهم وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم».

هذه اللوحة المبهجة التي يرسمها الرسول ﷺ للإنسان تناهت في الجلال والمغزى، إن مكان الناس من الله مكان الغادي بين حبيب وطبيب.. ففي حال رضا الله عنا يكون الحبيب الذي لا منتهى لنفحات حبه.. وفي حال أسفه منا يكون الطبيب الذي تلجأ إليه للعلاج فكيف إذن يكون مصدر فزع أو خوف.. حاشاه وسبحانه.. أكرم به من حبيب وأنعم به من طبيب.

(٧) **وموقـف الرسـول ﷺ مـن العصـاة** - عـلى الرغـم مـن أنـه رسـول مسئول عـن رسـالته - هـو موقـف الـرؤوف الرحيـم العزيـز عليـه عنتهـم الحريـص عـلى نجاتهـم وسـلامتهم يقـول ﷺ: «**مثـلي ومثلكـم كمثـل رجـل استوقد نـارًا، فجعـل الفـراش يقـع فيهـا وهـو يبعـده عـن النـار.. فأنـا آخـذ بكـم بعيـدًا عـن النـار وأنتـم تَفَلَّتـون مـن يـدي !!**»..

ويـرد الرسـول ﷺ الأمـر كلـه إلى رحمـة الله لا إلى مـا يفعلـه النـاس مـن أعمال صالحـة والتـي مهما بلغـت لا تفـي بشـكر نعمـة واحـدة مـن أنعـم الله يقـول ﷺ: «**قاربـوا وسـددوا.. واعلمـوا أنـه لـن ينجـو أحـد منكـم بعملـه قالـوا ولا أنـت يـا رسـول الله؟ قـال: ولا أنـا إلا أن يتغمـدني الله برحمـة منـه وفضـل**».

هـذا هـو الرسـول ﷺ لا يأخـذه الغـرور بـما يقـدم مـن عبـادة وطاعـة وأنـه إذا كان قـد هـدي إلى الخـير فبفضـل مـن الله وحـده فـلا يتعـالى عـلى مـن لا يسـعفهم نصيبهـم مـن الهـدى أو يسـتخف بهـم ولكنـه يشـفق عليهـم ويصـلي مـن أجلهـم ويتتبـع جانـب الخـير الـذي فيهـم مهـما كان ضئيـلًا فيشـيد بـه ويبتعـث منـه ثقتهـم بأنفسـهم.

جيء للرسـول ﷺ ذات يـوم برجـل قـد شرب خمـرًا.. فلـما أبعـده أصحابه قالـوا: لعنـه الله مـا أكثـر مـا يؤتـى بـه شـاربًا..، فصـاح الرسـول ﷺ فيهـم: لا تلعنـوه، فإنـه يحب الله ورسـوله!! صلـوات الله وسـلامه عليـك يـا سـيدي يـا رسـول الله.. إنـه لا يهـدم أقـدار النـاس لمـا فيهـم مـن ضعـف بـل يضـع يـده على الخـير الـذي فيهـم ويهتـف بـه.

وهـا هـو ذا عـلى الرغـم مـن أنـه الرسـول صاحـب الرسـالة التـي تحـرم الخمـر وتراهـا إحـدى الموبقـات ومـن الكبائـر.. يكـرم في إنسـان يـشرب الخمـر فضيلـة الحـب لله وللرسـول، ويفعـل ذلـك بدافـع رحمتـه بالفـرد وبالجماعـة، فرحمتـه بالفـرد حتـى لا يفـضي بـه السـوء الـذي يقترفـه إلى بـؤس يكـدر حياتـه، وبالجماعـة لأن المجتمـع مـا لم يتـواص بالفضائـل والخـير ومـا لم يـرع الحقـوق المشروعـة فإنـه يصيـب نفسـه بـشرور تمزقـه.

وذاك موقف آخر للرسول ﷺ مع رجل يريد أن يحلل له الزنى:

جـاء رجـل إلى رسـول الله ﷺ يسـأله في جـرأة طامعًـا في أن يجـد رخصـة للزنـى معلـلًا بأنـه لا يسـتطيع أن يغالـب شـهوته، رغبـة غريبـة حقًـا لاسـيما حـين يتقـدم بهـا صاحبهـا إلى رسـول، الرسـول ﷺ ربـت عـلى كتـف الرجـل وقـال لـه والضيـاء يكسـو وجهـه «**أتحب الزنـى لأمك أو لزوجتك أو لأختك أو لابنتك والرجل يجيب في كل مرة بلا فقال الرسول كذلك الناس يا أخا العـرب لا يحبونـه لأمهاتهـم ولا لزوجاتهـم ولا لأخواتهـم ولا لبناتهـم. فقـال الرجـل وقـد اقتنـع ادع لي يـا رسـول الله بالعفـة فدعـا لـه الرسـول ﷺ، قـال الرجـل والله مـا انصرفـت عنـه ولا شيء أبغـض إلى نفسـي مـن الزنـى**».

هـذا الإدراك الإنسـاني السـديد يحـدد الطريقـة التـي يأخـذ بهـا الرسـول ﷺ عـلى أيـدي العصـاة إنهـا الرحمـة دائـمًا ولطالمـا كان يجيئـه مذنبـون يعترفـون لـه فيحـاول هـو أن يردهـم عـن اعترافاتهـم حتـى لا يضطـر إلى أن ينـزل بهـم مـا شرع الله مـن عقـاب، مرجئًـا أمرهـم إلى رحمـة الله الواسـعة، وإنـه لينـأى

عن الذين لا هم لهم إلا التباؤس بأخطاء الناس واليأس من صلاحهم.. يقول: «**إذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس، فهو أهلكهم**» «**أي أشدهم هلاكًا**».

هنا قلب كبير لا يعرف القسوة ولا الغرور ولا التشفي... هنا محمد ﷺ وكفى.

(٨) قسوة القلب هي العدو اللدود للرحمة فكيف تعامل معها الرسول ﷺ...؟

أفاض ﷺ في تنظيم العلاقات بين الأفراد للتغلب على قسوة القلب.

- فالكلمة الطيبة صدقة.

- وتبسمك في وجه أخيك صدقة.

والنظرة العاطفة رحمة .. والهدية المتواضعة رحمة .. والصفح الجميل رحمة ... وعيادة المريض رحمة ... والقبلة الأبوية الحانية التي نعبر بها عن حبنا لأطفالنا رحمة..

تقول عائشة.. «قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا باستنكار أتقبِّلون صبيانكم؟ فقال نعم.. قالوا ولكننا والله لا نقبل!! فقال الرسول ﷺ: «**وماذا أملك إذا كان الله قد نزع من قلوبكم الرحمة**».

ومن كل هذا نشأ المنهج السلوكي الذي تنمو فيه روابط الود وتختفي بالتالي أسباب التسلط والقطيعة والخوف.

* ولهذا يوصى الرسول ﷺ بالجار ويشدد على حقوق الجار.

- ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه.

- والله لا يؤمن.. والله لا يؤمن.. والله لا يؤمن ...

قيل من هو يا رسول الله؟ قال الذي لا يأمن جاره بوائقه «أي شروره».

- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره.

- خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران خيرهم لجاره.

هذا هو الذي يريده محمد الرسول ﷺ ألا يخاف جار ضعيف من جاره القوي أنه يعلم حاجة الناس إلى الأمن في جوارهم، فيرفع لحقوق الجار لواء لا ينبغي لأحد أن يتحداه فإن فعل فقد إيمانه!!

* وما يتطلبه الجوار من رعاية تتطلب مثله **صلة القرابة.**

- **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه».**

* وكذلك اليتيم والأرملة والمسكين.

- «**أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين مشيرًا بالسبابة والوسطى**».

- «**أحب البيوت إلى الله بيت فيه يتيم يكرم**».

- «**الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وكالذي يقوم الليل ويصوم النهار**».

* ثم هو يطارد الغضب ﷺ «**ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب**». وحين يسأل أحد أصحابه عن العمل الذي يدخله الجنة يجيبه قائلًا: «**لا تغضب ولك الجنة**».

* وينهى عن الحسد والبغضاء. «**لا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانًا**».

* ويحارب الفضول في شتى صوره. «**من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقأوا عينه**».

* وينهى عن السباب والشتائم. «**إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه، قيل يا رسول الله كيف يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل أبا الرجل وأمه فيسب أباه وأمه**».

* وينهى ﷺ عن ترويع الإنسان ولو بأتفه المظاهر. «**من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهي وإن كان أخاه لأبيه وأمه**».

* **ويطارد ﷺ النميمة والغيبة.** «**أتدرون من المفلس؟** قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، قال ﷺ: **المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه**».

أي رحمة كرحمة الرسول ﷺ الذي لم يترك شيئًا ما يمكن أن يكون مصدر ألم للإنسان إلا دهمه ونهى عنه.

* هذا الذي يجعل لسيرة الإنسان من القداسة ما لبيت الله الحرام. «**أتدرون ما الغيبة قالوا: الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال ﷺ: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فقد بهته (أي ظلمته)**».

---

(٩) لم تقف رحمته ﷺ عند حدود الإنسان وحده بل امتدت أيضًا إلى كل كائن حي لتدفع عنه الشرور، فالحيوان جدير بالرحمة ولعله أحق بها هذا الذي لا يملك أن يشكو أو يتوجع.. يقول ﷺ:



- **«عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت، لا هي أطعمتها وسقتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»**.

وحتى إساءة الحيوان يجب أن تقابل بالرحمة.

- قرصت نملة نبيًّا من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله تعالى إليه أن قرصتك نملة واحدة أحرقت أمة من الأمم تسبح؟

ويعني الرسول الذي جاء ليغير العالم في نبل عظيم بالحيوان لحظة ذبحه.

- **«إذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته»**.

بل إنه حين يأمر بقتل حشرة سامة تفترس الناس بلدغها يجعل المهارة في قتلها مرادفًا للرحمة بها.

- **«من قتل وزغة - حشرة سامة كالأفعى - من أول ضربة كتبت له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك»**.

فالرفق عند محمد ﷺ هو جوهر الحياة وزينتها.

إن الرفق ما كان في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه.

قال رسول الله ﷺ: «إنما أنا رحمة مهداة» صدق رسول الله ﷺ.

فاللهم صلِّ وسلّم وبارك عليك يا سيدي يا رسول الله.

المصدر الرئيسي: إنسانيات محمد، للمفكر والكاتب الإسلامي خالد محمد خالد.

الفصل الثالث
الدين المعاملة

دعوة للتمسك بسنة الرسول ﷺ في المعاملة اليومية..

انصر رسولك باتباع سنته ﷺ:

دفاعنا عن الرسول ﷺ في وجه من يهاجمه لا يكون فقط بالكلام واللافتات، فإن الله ينصر من ينصره.. ونحن ندعو لإحياء سنة الرسول ﷺ في معاملاتنا اليومية حتى نكون أهلًا لنصرة الله.. فكما نقتدي بالرسول ﷺ في عباداتنا وندرس ونتذكر صلاة الرسول ﷺ وصيامه وزكاته وحجته.. فنحن ندعو إلى اتباع سنته في إتقان العمل والصدق والأمانة والنظافة وحسن الخلق وعدم الغضب وحسن الجوار وتحريم الظلم وإفشاء السلام والوفاء بالعهد والتواضع وعدم الغيبة والسماحةانطلاقا من قوله ﷺ: «الدين المعاملة» حديث شريف.

إتقان العمل:

قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه**» متفق عليه .

اعلـم أنـك تحيـي سـنة مـن سـنن الإسـلام وتنـصر نبيـك ﷺ بإتقانـك لعملـك واجتهـادك فيـه.. حـاول أن تستشـعر هـذا الشـعور في أثنـاء قيامـك بعملـك أيًـا كان هـذا العمـل، اجتهـد دائـمًا لأن تكـون الأفضـل..

لا يجب أن يؤخـرك أن تجتهـد في عبـادة الله أن تقـصر في أدائـك لعملـك.. فإتقـان العمـل ابتغـاء مرضـاة الله ورسـوله هـو عبـادة أيضًـا .. لا تنسـى أنـك كمسـلم تعمـل لدنيـاك كأنـك تعيـش أبـدًا، وفي نفـس الوقـت تعمـل لآخرتـك كأنـك تمـوت غـدًا.

النظافة:

قال رسول الله ﷺ: «**النظافة من الإيمان**» متفق عليه.

منتهـى التناقـض أن تجـد أحـد المصلـين خارجًـا مـن المسـجد ثـم يلقـي بورقـة أو يبصـق في الشـارع .. أو أن تجـد سـيارة فارهـة ومـن الشـباك تلقـي القمامـة أو علبـة سـجائر أو قـشر برتقـال في الطريـق.. أليـس في ذلـك مخالفـة لسـنة هامـة مـن سـنن الإسـلام وفيـه إهانـة لسـنة رسـول الله ﷺ في النظافـة، لمـاذا لا تسـتفزنا أكـوام الزبالـة والقمامـة لكـي نحيـي سـنة الرسـول ﷺ، في النظافـة التـي هـي مـن الإيـمان..

لمـاذا لا نتحـد ونجعـل قضيـة النظافـة في الملبـس والشـارع والبيـت والمسـجد والعمـل قضيـة عامـة وهامـة.



الصدق وعدم الكذب:

قال رسول الله ﷺ ما معناه: «**إن الصدق يهدي للبر الذي يهدي إلى الجنة وإن الكذب يؤدي للفجور الذي يؤدي إلى النار**».

«**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة**» رواه الترمذي.

«**آية المنافق أربع، إذا حدث كذب، وإذا أؤتمن خان، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**» متفق عليه، اشتهر رسول الله ﷺ طوال حياته بالصادق الأمين، الاقتداء بالرسول ﷺ في أقواله وأعماله يوجب على كل مسلم أن يصدق ولا يكذب، فالصدق مع الله ومع النفس ومع الآخرين هو أسلوب حياة مثالي للمؤمن ينجيه من النار ويبلغه مرضاة الله عز وجل كما قال: ﴿... فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ [محمد].

لا تستهين بكذبة قد تستصغر شأنها ويتخذها غيرك عنوانًا على سلوك المسلم بوجه عام، الأمثلة كثيرة مثل إمام مسجد في لندن كان يركب الأوتوبيس يوميًا من مسكنه للمسجد، أعطاه السائق باقي النقود أكثر من حقه في يوم من الأيام ولما رد للسائق باقي المبلغ عند نزوله أعلمه السائق أنه تعمد ذلك لأنه كان يريد أن يتأكد من أن الأمانة من صفات المسلمين حقًا أم لا!!

حسن الخلق:

قال رسول الله ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا وخياركم خياركم لنسائهم**» رواه الترمذي.

«**البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس**» رواه مسلم.

«**إن الله يبغض الفاحش البذيء**» رواه الترمذي، «**اتق الله حيث كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**» رواه الترمذي.

هل نتعامل مع الآخرين كما يعاملوننا أم كما ينبغي أن نتعامل معهم من أخلاق نتأسى فيها بسنة الرسول ﷺ، قضية جديرة بالمراجعة كل ساعة وكل يوم، فلان لم يزرني أو فلانة لم تجاملني أو علان أساء إليّ في موقف ما أو سائق السيارة المجاورة كسر على أو أهانني أو جاري قام بركن سيارته مكاني أو سفيه قام بسبي أو شخص متهور قام بإيذائي أو أخر أحمق تعمد الإساءة إلي .. أو ... أو ... إلخ.

نحن محتاجون أن نتذكر سنة الرسول ﷺ في حسن خلقه مع من آذوه ﷺ وتعمدوا الإساءة إليه في العديد من المواقف.

كيف تعامل ﷺ مع أهل مكة يوم الفتح وعفا عنهم مع قدرته عليهم، وغيرها من المواقف التي تجعلنا نتذكر حسن خلقه ﷺ من العفو والتسامح والتواضع والأدب والعفاف والحياء وغيرها لكي نحيي سنته ﷺ في إكمال مكارم الأخلاق وننصره فنكون أهلًا لنصرة الله.

الحلم والأناة وعدم الغضب:

قال رسول الله ﷺ: «**من يحرم الرفق يحرم الخير كله**» رواه مسلم.

«**إن الحلم لا يكون في شيء إلا زانه**» رواه مسلم.

«**ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد من يملك نفسه عند الغضب**» متفق عليه.

هل تتذكر كم مرة في حياتك دفعت ثمن اتخاذ قرار في لحظة غضب، المشاكل التي يسببها التسرع وعدم الحلم وسرعة الغضب قد تصل لتهديد كيان الأسرة والفرد وقد تودي بحياته أيضًا، قديمًا قالوا الحلم سيد الأخلاق، ورسول الله ﷺ المثل والقدوة، أنظر كيف تعامل مع الأعرابي الذي تبول في المسجد جاهلًا بقدسيته وأراد أصحابه الفتك به وكيف أمرهم ببساطة أن ينظفوا المكان ونصح الأعرابي في هدوء.

هل تذكر كيف تعامل مع الشاب المسلم الذي سأله أن يبيح له الزنا وهو أحد الكبائر فلم يغضب وكيف أوضح للشاب أنك طالما لا ترضاه لأختك أو أمك أو ابنتك أو زوجتك، فكذلك الناس كلهم وكيف خرج الشاب ولا أكره له في حياته من الزنا، هذه دعوة لنا جميعا لأن ننصر الرسول ﷺ باتباع سنته في الحلم والأناة وعدم الغضب.

تحريم الظلم والاعتداء على الآخرين:

قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**» رواه مسلم، «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هاجر ما نهى الله عنه**» متفق عليه.

علمنا الرسول ﷺ أن الله قد حرم الظلم تحريمًا قاطعًا وأوصانا أن نتذكر قدرة الله علينا إذا صورت لنا قدرتنا أننا نستطيع أن نظلم الآخرين، وفي صورة بلاغية بديعة علمنا الرسول ﷺ في حديثه عن المفلس في أمته، وهو من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة بينما قد ظلم هذا، وقد شتم هذا، وأكل مال هذا، فيعطون من حسناته فإن لم تكفي أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار!! فلابد أن يراجع كل منا نفسه كل يوم ويرد المظالم إلى أهلها ولا يعتدي على الآخرين اتباعًا لسنة نبينا ﷺ.

مراعاة لحقوق الجار:

قال رسول الله ﷺ: «**والله لا يؤمن والله لا يؤمن الذي لا يأمن جاره بوائقه** (أي شروره)» رواه مسلم، «**مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**» متفق عليه، «**يا أبا ذر إذا طبخت مرقًا فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك**» رواه مسلم.

حقوق الجار حتى الجار غير المسلم، مقدسة إلى درجة أن الرسول ﷺ يقسم ويكرر القسم أنه إن لم يجد جارك عندك الأمن والأمان فأنت لست مؤمنًا.. يا للسماحة، إذن علينا أن نسأل عن الجيران ونعودهم ونحافظ

على علاقتنا بهم اقتداء بهدي الرسول وسنته ﷺ، ترفّع عن الصغائر واستحضر سنة نبيك عليه الصلاة والسلام كي تنصره وتنصر دينه.

إفشاء السلام وطلاقة الوجه عند اللقاء:

قال رسول الله ﷺ: «**لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم**» رواه مسلم.

«**لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقي أخاك بوجه طليق**» رواه مسلم.

وعندما سئل ﷺ عن أي الأعمال خير في الإسلام كان من أهمها أن تقرئ السلام على من تعرف ومن لا تعرف، وجعله من أسباب دخول الجنة بسلام أن تفشي السلام مع إطعام الطعام وصلة الأرحام وصلاة الليل والناس نيام كما روي الترمذي في صحيحه، وفي سنته ﷺ أنه يأمرنا أن نتقي النار بجزء من التمرة نتصدق به، فإن لم نجد فبكلمة طيبة فالكلمة الطيبة صدقة وتبسمك في وجه أخيك صدقة، تعالوا نحيي سنة الرسول ﷺ فنفشي السلام ونلتقي بابتسامة ونشيع المحبة والسعادة بين الجميع.

بر الوالدين وصلة الرحم:

قال رسول الله ﷺ عندما سئل عن أحب الأعمال إلى الله أنها «**الصلاة على وقتها ثم بر الوالدين**» رواه مسلم.



«**من أراد أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره (بركة طول العمر) فليصل رحمه**» متفق عليه «**الخالة بمنزلة الأم**» رواه الترمذي.

«**من أكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور**» متفق عليه .

أعلمنا الرسول ﷺ أن من أدرك والديه، أحدهما أو كلاهما، عند الكبر ولم يكن بره لهما سببًا لدخوله هو الجنة فقد خسر خسرانًا مبينًا.

وفي سنته ﷺ أنه أمر أحد المسلمين جاء طالبًا الخروج معه في المعركة أمره أن يرجع إلى والديه فيحسن صحبتهما فذلك أفضل عند الله، لا تنسي سنة الرسول ﷺ في بر والديك وصلة الرحم بالزيارة والسؤال ولو حتى بالتليفون وعود أبناءك منذ الصغر على صلة الرحم وزيارة الأقارب ولو في المناسبات، وإن كان أقاربك لا يسألون عنك وعنهم فلا تعاملهم بالمثل ولكن عاملهم بسنة الرسول ﷺ في صلة الأرحام، فأنت ودينك تكسبان!!

طلب العلم وتوقير العلماء والكبار وأهل الفضل:

قال رسول الله ﷺ: «**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة**» رواه مسلم.

«**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**» رواه مسلم.

«**أنزلوا الناس منازلهم**» رواه أبو داود.

«**ليس منا من لم يرحم صغيرنا وعرف شرف كبيرنا**» رواه الترمذي.

«**مـا أكـرم شـاب شـيخًا إلا قيـض الله لـه مـن يكرمـه عنـد سـنه**» رواه الترمـذي.

التواضع:

قـال رسـول الله ﷺ: «**مـا تواضـع أحـد لله إلا رفعـه، ومـا نقـص مـال مـن صدقـة، ومـا زاد الله عبـدًا بعفـو إلا عـزًا**» رواه مسـلم.

«**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**» رواه مسلم.

الحكم على الأعمال بما يقتضيه الظاهر وإرجاء السرائر إلى الله:

قـال رسـول الله ﷺ: «**مـن قـال لا إلـه إلا الله محمـدًا رسـول الله وكفـر بـما يعبـد مـن دون الله حـرم مالـه ودمـه وحسـابه عـلى الله تعـالى**» رواه مسـلم.

في سنة الرسـول ﷺ أنـه بعـث أسـامة بـن زيد في طلـب أحد عتـاة المجرمين مـن المشركـين وكان سبق وقتـل الكثير مـن المسلمين، ولما أدركـه أسـامة بعـد مطـاردة أعلـن الرجـل إسـلامه، وبـدا ذلـك لأسـامة خوفًـا مـن المـوت ليـس إلا فقتلـه، ولمـا بلـغ الأمـر الرسـول ﷺ، وعنـف أسـامة تعنيفًـا بالغًـا أن يقتـل رجـلًا شـهد بالشـهادتين.. رد أسـامة أنـه مـا قالهـا إلا خوفًـا مـن السيف فقال ﷺ قـولًا تاريخيًـا.. أفـلا شـققت عـن قلبـه لتعلـم سريرتـه؟

علينا أن نهتدي بهذا الهدي النبوي الشريف في معاملاتنا.. فلا نأخذ إلا بالظاهر أمامنا.. لا يجب أن ننزلق إلى افتراضات وأحكام غيبية قد تؤدي إلى تكفير البعض أو الحكم بأحكام خاطئة على تصرفاتهم.. علينا بإجراء أحكام الناس على الظاهر وإرجاء السرائر إلى الله فهذا من سنة الرسول ﷺ.

تحريم الغيبة ونقل الغيبة ونقل الحديث والأمر بحفظ اللسان:

قال رسول الله ﷺ: «**إن العبد ليتكلم بكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقى بها بالًا يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله بها سخطه عليه إلى يوم أن يلقاه**» رواه البخاري.

«**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**» متفق عليه.

«**لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئًا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر**» أبو داود والترمذي.

هي آفة من آفات المجتمع وعلى جميع المستويات، أن تنقل كلامًا يخص شخصًا ما إلى شخص آخر، مبدأ نقل الكلام أرشدنا سيد الخلق ﷺ إلى عدم موافقته عليه..

الكلام المنقول قد يكون صحيحًا في الشخص الذي تتحدث عنه فهي غيبة فأنت ذكرته بما يكره أن يسمعه وتكون كمن أكل لحمه ميتًا، وإن لم يكن صحيحًا فقد ظلمته وسيأخذ من حسناتك يوم القيامة.. في

جميع الأحوال أنت خسران.. وقد تكون كلمة عابرة لا تلقي لها بالًا.. وتحسبها هينة وهي عند الله عظيمة..

تذكر ما قاله الرسول ﷺ لأحدى زوجاته أمهات المؤمنين عندما قالت عن زوجة أخرى له رضوان الله عليهم جميعًا أنها قصيرة، قال لها لقد قلت كلمة لو خلطت بماء البحر لغيرته.. اللهم ألطف بنا وندعو أن يعيننا الله على أنفسنا فنحيي سنته ﷺ في عدم نقل الكلام وعدم الغيبة.

المبادرة إلى الخيرات والاقتصاد في الطاعة:

قال رسول الله ﷺ: «**تصدق وأنت صحيح تأمل الغني وتخشى الفقر**» متفق عليه.

في الحديث القدسي عن الله عز وجل: «**إذا تقرب مني العبد شبرًا تقربت منه ذراعًا، وإذا تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة**» البخاري.

«**إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحدًا إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وابشروا**» مسلم.

وفي السنة المطهرة أن الرسول ﷺ أمر بعض صحابته ممن شددوا في طاعة الله أنه لبدنك ولزوجك عليك حق.. وأن أفضل العبادات أدومها وإن قلت.. وأن من ترك عمله وانقطع في عبادة الله ويسأل الآخرين رزقه فكلهم خير منه..



ولنا في سنة الرسول ﷺ أسوة حسنة في أن نبادر إلى فعل الخيرات ولا نؤجل ما نستطيع عمله إلى الغد الذي لا نعلم عنه شيئًا، فنكون في عباد الله الذين يسارعون في الخيرات ونتقرب إلى الله ونتوب إليه، فالله يفرح بتوبة العبد ويبدل سيئاته حسنات.

السماحة في البيع والشراء والإيثار:

قال رسول الله ﷺ: «**رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى**» رواه البخاري.

«**من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه**» رواه مسلم.

«**من كان عنده فضل مال فليعد به على من لا مال له، ومن كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه**» رواه مسلم.

دعوة لإحياء سنة الرسول ﷺ في التكافل والتراحم فالله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه.. وأنت لا تدري ما ستأتي به الأيام.. فقد تكون غدًا في موقف السائل، فافعل ما شئت فأنت كما تدين تدان كما جاء عن الرسول ﷺ.

رعاية اليتيم والمسكين والضعيف:

قال رسول الله ﷺ: «**الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله**» متفق عليه، «**أنا وكافل اليتيم كهاتين** (وقرّب بين أصبعيه)» رواه البخاري.

ورد عن الرسول ﷺ أن رزقنا ونصرنا في حياتنا من رحمة الله بالضعفاء والمساكين الذين يعيشون بيننا.. وهذه الدعوة تشمل مد يد العون سواء بكفالة الأيتام أو مساعدة المرضي والعجزة على المعايش اليومية أو عمل مشاريع منتجة أو توفير الطعام والملبس والمسكن وخلافه من أوجه الخير..

هذه الجهود تحيي روح التكافل التي هي من صلب سنة الرسول ﷺ وفي الوقت ذاته فهي تجفف منابع الحقد والحسد والتطرف الذي قد يصل إلى مرحلة الجريمة والحرابة وهي الاعتداء على الآخرين.. فالفائدة تعود على الجميع.

الرفق بالحيوان:

لم تقف رحمته ﷺ عند حدود الإنسان وحده بل امتدت أيضًا إلى كل كائن حتى لتدفع عنه الشرور، فالحيوان جدير بالرحمة ولعله أحق بها هذا الذي لا يملك أن يشكو أو يتوجع.. يقول ﷺ: «**عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت، لا هي أطعمتها وسقتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض**».

وحتى إساءة الحيوان يجب أن تقابل بالرحمة.

فرصت نملة نبيًا من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحي الله تعالى إليه أنه قرصتك نملة واحدة أحرقت أمة من الأمم تسبح؟

ويعني الرسول الذي جاء ليغير العالم في نبل عظيم بالحيوان لحظة ذبحه.

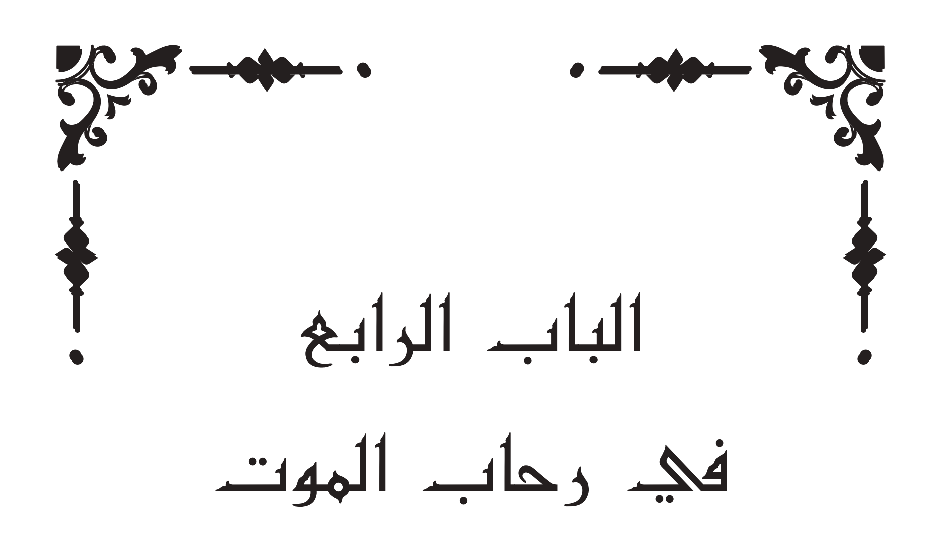
«**إذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته**».

بل إنه حين يأمر بقتل حشرة سامة تفترس الناس بلدغها يجعل المهارة في قتلها مرادفًا للرحمة بها.

«**من قتل وزغة (حشرة سامة كالأفعى)، من أول ضربة كتبت له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك**».

فالرفق عند محمد ﷺ هو جوهر الحياة وزينتها. إن الرفق ما كان في شيء إلا زانه ... ولا نزع من شيء إلا شانه.

المصدر الرئيسي: رياض الصالحين.

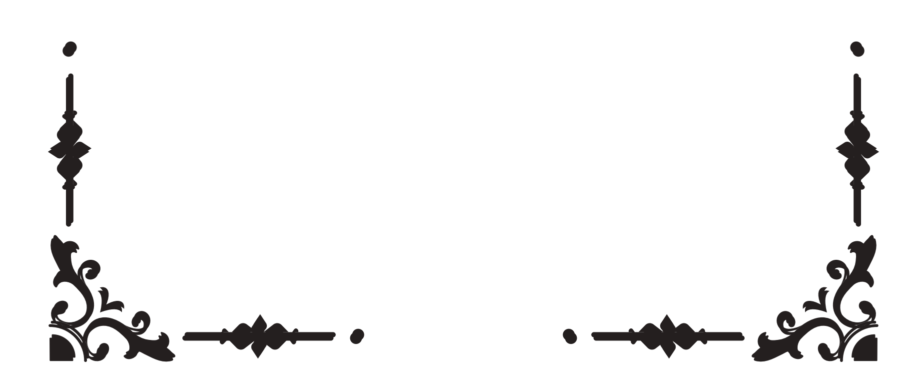


الباب الرابع

في رحاب الموت

الفصل الأول: الموت من المنظور الإسلامي

الفصل الثاني: حقائق الموت وأسراره بين العلم والدين



الفصل الأول
الموت من المنظور الإسلامي وعلاقة المسلم بالدنيا

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ [الملك].

كان الرسول ﷺ يشجع على ذكر الموت، وهو لفظ يعبر عن انتقال الإنسان من حياة إلى حياة أخرى، وعلى هذا يمكن اعتبار سكرات الموت مثل عملية ولادة جديدة للإنسان تنقله إلى عالم جديد يعود فيه كل خلق إلى أصله، فالروح تعود إلى عالمها السماوي في رحاب الله والجسد إلى نشأته الترابية.

وهذه الروح التي هي قبس من نور الله ونفحة من الملك القدوس الحي الباقي هي إلى بقاء لا تموت، وما دامت في الجسد فهو لا يبلى ولو بقي مئات السنين كما جاء في سورة الكهف، وهي تستمر في الإحساس في الدار الآخرة كما جاء في سورة آل عمران عن أرواح الشهداء ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ... ﴿١٧٠﴾ ﴾ [آل عمران] والروح تتغلب على الجسد في ساعة الاحتضار حيث يكون المحتضر أقرب إلى ملكوت الله ممن يقفون حوله فيري أشياء لا يرونها ويصبح مقهورًا لا حول له ولا قوة، وحينئذ يتذكر الإنسان وينتبه «**الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا**» حديث شريف.

ولكن هذا الانتباه لن يفيده فقد انتهت مرحلة الاختبار وانقطع عمله من الدنيا، ويشاهد المحتضر في هذه السكرات اجتماع ملائكي فيه محضر استلام وتسليم حيث يتم تسليم كتاب أعمال المحتضر من الحفظة الموكلين بحفظه طوال حياته عن يمينه وشماله والذين كلفوا بكتابة كل ما كان يفعل ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق].

يقوم هؤلاء الملائكة الكرام بتسليم كتاب أعماله إلى رسل الموت فيطوي ويقفل ويسلم مع روح المحتضر إليهم ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [الأنعام].

وهنا نتذكر آداب الإسلام في وقت احتضار الميت من عدم الصراخ أو الضوضاء أو تواجد أي شيء نجس في حضرة الملائكة الكرام حتى لا يؤذيهم.

في حالة موت المتقين:

يلتف ملائكة الرحمة حول المتوفي ويسلمون عليه ويذكرونه بربه ويثبتونه في أقواله ويبشرونه بالجنة ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [فصلت] قال مجاهد ذلك عند الموت، أي لا تخافوا مما أنتم مقدمون عليه، ولا تحزنوا على ما تركتم من أمر الدنيا من أهل ومال وولد، فإنا نستخلفنكم في ذلك كله، ويبشرونهم بالمصير الطيب الذي ينتظرهم ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النحل] ويحضر ملك الموت الذي وكل به.

﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [السجدة].

وينزع روحه برفق، وتنظر إلى وجهه فتراه بعد قبض روحه ساكنًا مطمئنًا، ويصعد ملك الموت بالروح في موكب نوراني ملائكي تفرح فيه الملائكة بالروح المشتاقة للقاء رب العرش العظيم، فتفتح لها أبواب السماء وتتلقاها الملائكة بالبشري ويراجع كتاب أعماله ويأخذ رقم بشهادة الملائكة المقربين ويحفظ في عليين إلى يوم الحساب.

﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَـٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [المطففين].

ثم يأمر الله تعالى ملائكته بإدخاله في العباد الصالحين في الحياة البرزخية في رحاب الله، وبهذا تعود الروح إلى عالم البرزخ فتأخذ مكانها في جنة المأوي إلى يوم البعث، ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفجر].

أما في حالة موت الكافر العاصي والعياذ بالله:

تراه يتجرع سكرات الموت في احتضاره حيث يلتف حوله ملائكة العذاب فيلقي عليه هول عظيم من شدة خوفه من مفارقة الدنيا والأهل والمال، ويكشف له عن مصيره فيزداد كربًا وتبدأ معه مرحلة استجواب والروح لا تزال في جسده ويتخبط في أجوبته ﴿ ...وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ

...﴿٢٧﴾ [إبراهيم] ويتنكر لأفعاله ويتهرب منها ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْۖ فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ...﴿٢٨﴾﴾ [النحل].

فينهال عليه الملائكة بالضرب على وجهه ودبره عقابًا له على كذبه وكفره ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنفال] وتنزع روحه كنزع الشوك من اللحم فتغرقه الملائكة في نزعها لروحه ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾﴾ [النازعات].

وتنظر إلى وجهه فتجد عضلات وجهه تقلصت من شدة ما يرى من عذاب، وينطلق ملك الموت بروحه الخبيثة مشيعًا بلعنات الملائكة وسخطهم بافترائه على الله ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ...﴿٢٩﴾﴾ [الدخان]. وفي تفسيرها روى عن الإمام عن بن أبي طالب كرّم الله وجهه أن المؤمن إذا مات بكى عليه مصلاه في الأرض ويصعد عمله في السماء كما أخرج البيهقي، وهو ما لا يحدث مع الكافر بعد موته.

ثم يأمر الله تعالى أن يحفظ كتابه في سجين بعد أن يرقم: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾﴾ [المطففين].

* وما دامت كل لحظة تنقضي من عمر الإنسان تقربه من آخرته سواء رضي أم أبي فكل نفس ذائقة الموت الذي هو نهاية الاختبار، فمن المنطقي أن يكون الإنسان مستعدًا لموعد الفراق حتى يحشره الله مع زمرة المتقين، فلا ينخدع ببريق الدنيا الذي يفني، ولهذا نري الإنسان يعيش حياته في

صراع دائم بين النفس الأمارة بالسوء والنفس اللوامة التي تنصح بالبر، بين ملاك الخير الذي يحذر وشيطان الشر الذي يزين..

بين الروح التي تكابد والجسد الذي قد يستمتع.. ومن هنا نفهم قول الحق ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ ﴾ [البلد].

فالقضية هي محاولة استعدال مسار حياة الإنسان مهما كانت الأحوال فلا ييأس من رحمة الله ويبدأ بالتوبة والعمل الصالح.. ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ... ﴿٧٠﴾ ﴾ [الفرقان] فليست التوبة باللسان فقط ولكن باليقين الذي في القلب ويصدقه العمل الصالح الذي يرضي الله.

ولكن هل يكفي أن يتوسع المسلم في عمل النوافل ويكثر من أعمال البر بينما هو مقيم على المعصية:

استنادًا لقول الحق ﴿ ...إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ... ﴿١١٤﴾ ﴾ [هود] وكذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ... ﴿٣٩﴾ ﴾ [الرعد]. فترى البعض يتبرع للخير أو يبني جامع أو يكثر من الحج والعمرة وقلبه معلق بشهوة أو باستغلال نفوذ أو عدم التزام في صلاة أو تأخير حج؟ ... الخ.

رأي الجمهور من العلماء أن التخلية قبل التحلية، بمعنى أن تطهير النفس من السيئات بالتوبة النصوح التي فيها قول واعتقاد وعمل أفضل من الإكثار من نوافل الخير مع الاستمرار في المعاصي لأسباب عديدة:

أولًا: قبول الله لأعمال البر من عبد مقيم على المعصية فيه شك حيث أن محل النية وهو القلب ملوث بالشهوات.

ثانيًا: نحن مكلفون بالكف عن الشر كله، ولسنا مكلفون بفعل الخير كله.. إذن ترك الشر يأتي في المرتبة الأولى.

ثالثًا: ترك الشر يوقعك في فعل الخير من تلقاء نفسه فالتائب عن الكذب يصبح صادقًا والتائب عن الكبر يصبح متواضعًا والتائب عن الزنا يصبح عفيفًا وهكذا.

إذن فماذا يصنع من انعقد قلبه على حب معصية ما وأصرّ عليها...؟

هذا والعياذ بالله يوصف بالمستهزئ بالله، ولا طريق له إلا بجهاد النفس الشاق: فيهجر أماكن وأصدقاء السوء ويقرأ ورد قرآني يومي ويجتهد في الدعاء في أوقات الاستجابة مثل جوف الليل أن يرزقه الله التوبة النصوح التي هي قول وإيمان وعمل، فالله مجيب من دعاه ومغيث من اضطر إليه ويفرح بتوبة العاصين، ومن العادات الطيبة أن يعظم في قلبه إحساسه بذنوبه (فالمؤمن يري ذنوبه كأنه تحت جبل يخاف أن يقع عليه، والفاجر يراها كذباب مر على أنفه) حديث شريف.

هل التوبة تعطي مناعة ضد الوقوع في الخطأ؟

هل هناك تعارض أن يتوب الإنسان ويعود سهوًا أو خطأ للوقوع في المعصية (بدون إصرار) هل نقبل أن يكون للون الرمادي مكان أم لابد أن

يكون أبيض أو أسود فقط؟ أي هل المفروض ألا تقبل كبوة من شخص ما نعتقده من الصالحين.. **قضية هامة**.. مبدئيا نحن لا ينبغي أن نكون حكاما على أفعال الآخرين فالله تعالى قد وعد عباده بالمغفرة ﴿ ۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣ ﴾ [الزمر].

ومن الهدي النبوي ما رواه أبو هريرة وأخرجه مسلم في صحيحه أن رجلًا جاء إلى النبي ﷺ وقد عالج امرأة دون أن يمسها فتلا عليه النبي ﷺ: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤ ﴾ [هود]. ومن الهدي أيضًا ما ورد عن الرسول ﷺ أنه نصح من أذاع عن فلان أنه رآه في معصية بقوله المشهور ﷺ «هلا سترته بثوبك؟».

ونذكر قصة سيدنا عمر بن الخطاب الذي افتقد رجلًا في الصلاة فعلم أنه تتابع في الشراب وقصر عن الصلاة، فكتب إليه من عمر إلى فلان سلام الله عليك فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول، وقال عمر لأصحابه ادعو الله لأخيكم، فلما قرأ الخطاب بكى وتاب وأناب وقال وعدني الله مغفرته ثم حذرني عقابه، وقال عمر قولته المشهورة: إذا رأيتم أخًا لكم زل زلة فسددوه ووثقوه (أي لا تجعلوه يفقد الثقة في نفسه) وادعو له ولا تكونوا أعوانًا للشيطان عليه.

ولا ننسى الحديث الشريف الذي رواه سيدنا علي بن أبي طالب وأخرجه الترمذي وأبو داود (**ما من عبد يقترف ذنبا فيحسن الوضوء ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له**) وذلك مصداقًا لقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥** ﴾ [آل عمران].

وعن أبي سعيد فيما رواه ابن حيان قال رسول الله ﷺ «**مثل المؤمن ومثل الإيمان كمثل الفرس في حبله يجول ثم يرجع إلى حبله وإن المؤمن يسهد ثم يرجع فأطعموا طعامكم الأتقياء وأولوا معروفكم المؤمنين**».

سؤال أخير: ما دامت الدنيا إلى فناء ولا تساوي عند الله جناح بعوضة كما جاء في الحديث الشريف.. فما هي علاقة المسلم بالدنيا التي يعيش فيها؟

هل الإسلام يعلق أتباعه بالدار الآخرة فقط؟

هل يبدد قواهم وراء العمل للدار التي يعودون فيها إلى ربهم على حساب علاقتهم بالأرض وما فيها ومن فيها؟

هل يحرز المسلمون أهدافهم على أنقاض الحياة فيتجهمون بها ويجهلون أساليب العيش فيها والاستمتاع بها؟

قضية هامة وجديرة بالمناقشة:

الإنسان في رأي العلماء أمام الله عبد يخضع له وفي الكون سيد يصدر أوامره، والله لم يخلق الإنسان ليكون غريبًا بين خيرات الله التي تحيط به.

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ... ﴿١٠﴾ ﴾ [الأعراف].

وهذا التمكين في الأرض وظيفة لها مؤهلات يجب أن يعمل الإنسان ويستجمع قواه وإمكانياته حتى يستفيد منها ولا يركن إلى الكسل متوهمًا أن عيشه على الأرض وهو جاهل بقوانينها وعاجز عن تسخيرها يؤهله للدار الآخرة.

فالمسلم يجب أن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدًا، فيجتهد في مجال عمله منافسًا على أعلى درجة، ويبذل كل ما وسعه لكي يتفوق فيما هو مكلف به، وأن يحسن التخطيط والتدبير، والأخذ بالأسباب والطموح والاستزادة في الدنيا كأنه مخلد فيها ولكنه في نفس الوقت يعمل لأخرته كأنه يموت غدًا فيستعد للقاء الله، ويخاف مقام ربه فينهي النفس عن الهوى، ويبتغي فيما أتاه الله الدار الآخرة دون أن ينسي نصيبه من الدنيا ويسارع في الخيرات، ويحاسب نفسه أولا بأول فهو لا يدري متى تنتهي مرحلة الاختبار لكي يفوز برضوان الله في الدار الآخرة. وفي رأي العلماء أن العمل الصالح الذي يقوم به المسلم في حياته وأشار إليه الحق سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الكهف].

هـذا العمـل الصالـح في رأي الشـيخ الغـزالي، عليـه رحمـة الله، ينقسـم إلى نوعـين..

قسـم ضئيـل حـدده الإسـلام مـن صلـوات وزكـوات وصيـام وحـج ومـا إلى ذلـك لا يسـتغرق مـن وقـت الإنسـان شـيئًا يذكـر، ولكـن القسـم الأكـبر هـو الفقـه في الدنيـا لكـي يجيـد الإنسـان فهمهـا وتسـخيرها وإتقـان فنونهـا فيـما ينفـع النـاس ويرفـع مـن شـأن التوحيـد والدفـاع عنـه، وعـلى هـذا فعندمـا يكـون أي نفـل سـببًا في تضييـع الدنيـا فإنـه يلغـي فـورًا، فلـو سـهر إنسـان في قـراءة القـرآن ثـم أصبـح متكاسـلًا في عملـه متـواكلًا في سـعيه وراء رزقـه فهـو رجـل يخـون الإسـلام ويخـون نفسـه وأهلـه لأنـه يـوم يكـون فقـيرًا فلـن يحسـن تربيتهـم ولا الدفـاع عنهـم ولا حفـظ كرامتهـم، ولـو كان المسـلمون الذيـن هاجـروا إلى المدينـة أقـل كفايـة مـن اليهـود لهزمهـم اليهـود .. لـو كانـوا صعاليـك مـا اسـتطاعوا أن يكونـوا جيشًـا يزحـف إلى دولـة الـروم .. فالإسـلام ديـن حركـة وحيـاة وعمـل وقـدوة، وليـس ديـن تكاسـل وتـواكل وجمـود.. فعـلي المسـلم دائـمًا أن يجتهـد ويأخـذ بالأسـباب ثـم يحسـن الظـن بـالله ويتـوكل عليـه.

الفصل الثاني
حقائق الموت وأسراره بين العلم والدين

لا يجب الجزع من الموت:

عن أبي الدرداء عن الرسول ﷺ أنه قال: «**ما من مؤمن إلا والموت خير له ثم تلا قول الحق:** ﴿... **وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ** ١٩٨﴾ [آل عمران]».

والموت في حقيقته هو انقطاع تعلق الروح بالبدن وانتقال من دار إلى دار، وقد قيل إن مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه، يبكي عند خروجه منها - خوفًا مما يستقبله ولا يعلمه -، حتى إذا رأى الضوء ورضع وشبع لم يحب أن يرجع إلى مكانه في بطن أمه، وكذلك عند الموت، يجزع منه - خوفًا مما يستقبله ولا يعلمه - فإذا جاءته البشرى والتثبيت من رسل ربه عند موته ومضى إلى لقاء ربه لم يحب أن يرجع إلى الدنيا، كما لم يحب الجنين أن يرجع إلى بطن أمه.

وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال لابنته فاطمة حين سمعها تقول واكرب أبتاه، وذلك حين اشتد عليه مرضه الأخير، فقال لها ﷺ: «**لا كرب على أبيكِ بعد اليوم**»، فالموت خير للمؤمن وراحة له، فقد روى عنه ﷺ أن الملائكة حين تقبض روح المؤمن تطمئنه بقوله آن لك أن تستريح.

هل تموت الروح أم الموت للبدن فقط؟

موت الأرواح (أو النفوس) هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها، فإن أريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت مثلها مثل كل نفس ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ... ﴿١٨٥﴾ ﴾ [آل عمران].

أما إن أريد أنها تعدم وتفنى مثل الجسد فهي لا تموت بهذا الاعتبار بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو في عذاب، فالأرواح التي هي قبس من نور الله خلقت للبقاء.

هل يشعر الميت باقتراب أجله؟

علميًا ثبت أن خلايا الجسم تقوم بإرسال رسائل تحذيرية لصاحبها، بمجرد حلول وقت انتهاء صلاحيتها المضبوط من قبل الخالق العظيم، وهذه الرسائل قد تكون عضوية على هيئة تراجع الوضع الصحي لمن يوشك على الوفاة، أو نفسية فيكون الشخص في حالة من اليقين أن هناك شيئًا صاعقًا سيحدث له قريبًا، ووحدهم من أراد الله لهم الهداية هم من يترجمون هذه الإشارات إلى اقتراب الأجل ... إذن فالعلم الحديث أثبت أن عملية الموت تتم على مرحلتين، الأولى تتحضر فيها الخلايا لقفزتها الأخيرة بعدما تستشعر اقتراب موعد تفجيرها الذاتي وهو ما يسمى بالاحتضار النشط، فتبدأ بإرسال الرسائل التحذيرية للمتوفى على مدار فترة (في المتوسط ٤٠ يومًا) قبل الدخول في المرحلة الثانية وهي مرحلة الاحتضار النهائي.

نلفت النظر هنا إلى تفسير اجتهادي لبعض العلماء ذكره الأستاذ الدكتور محمد الشيخ في كتابه القيم (أسرار الموت العظمى عن دار تشكيل للنشر والتوزيع)، وذلك عن قول الله تعالى في أول سورة الأنعام ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الأنعام]، فالأجل الأول هو مرحلة الاحتضار النشط التي يصبح فيها الموشك على الوفاة قريبًا جدًا من الموت، أما الأجل المسمى فهو عملية الاحتضار النهائي وخروج الروح من الجسد.

وهذا السر مرتبط بقوله تعالى: ﴿ ...فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [ق]، فالصالحين في مرحلة الاحتضار النشط يكشف منهم هذا الغطاء تدريجيًا، هذا الغطاء الذي يفصل العين عن عوالم أثيرية أخرى بأبعاد مغايرة لأبعاد عالمنا، يبدأ الصالحون في سمو روحاني يوصلهم إلى درجة روحانية أعلى، فيبصرون روحانيات لم يكن ممكن تخيلها، يصبحون أكثر اقترابًا لله بالطاعات، أكثر هدوءًا وتقبلًا لكل شيء، وهذا الكشف المتدرج من علامات حسن الخاتمة التي ينقي بها الله عبده الصالح قبل أن يقبض روحه إليه راضية مرضية، لذا نجدهم يستسلمون لخروج الروح في استكانة واستسلام ورضا..

أما غير الصالحين والعياذ بالله فلا ينعمون بهذا التدرج في الكشف البصري، وإنما يفاجؤون بحدوثه التام لحظة الاحتضار الأخير بدون تأهيل نفسي أو روحي، فيؤخذون على غفلة أخذ عزيز مقتدر، فتجدهم يصارعون الموت كأنهم يرفضون خروج الروح من أجسادهم.

وفي حياتنا اليومية سنجد الكثير من الأمثلة لصالحين وصالحات دخلوا مرحلة كشف الغطاء في أوقات سابقة لوفاتهم فارتفعت روحانيتهم وسمت أرواحهم حتى تمكنوا من رؤية ملامح مخلوق الموت.. الذي يبدو جليًا على ملامحنا لذوي الطاقات الروحانية العالية ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [الملك].

هل يسمع الميت أو يشاهد؟

الإجابة نعم.. الميت يسمع بوضوح نبأ وفاته، يسمع البكاء والنحيب، يسمع الدعوات وكلمات الوداع، بل ولو كانت عيناه مفتوحتين حينها فمن المؤكد أنه يرانا أمامه بوضوح، لكنه لا يستطيع الرد أو الحركة..

الدليل على ذلك دراسة في علم ما بعد الموت صادرة عن جامعة أمريكية في نيويورك (جامعة ستوفي بروك)، الدراسة أثبتت أن توقف المخ الذي يحدث بمجرد الوفاة أو بعدها بدقائق يكون بنسبة ٩٥٪ فقط تاركة مراكز السمع والإبصار تعمل لعدة ساعات، وفي السنة نذكر موقف الرسول ﷺ مناديًا قتلى المشركين في بدر حين جمعت أجسادهم وألقيت في القليب، مناديًا عليهم بالاسم هل وجدتم ما وعد ربكم حقًا.. ولما استغرب سيدنا عمر بن الخطاب رد عليه ﷺ. والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لي منهم غير أنهم لا يجيبون.

ولكن هل يرى الميت من حوله فقط أم يرى ما لا نراه؟

مرة أخرى نعود للعلم، ففي بحث صدر عن جامعة ميتشيجان بالولايات المتحدة، سجل العلماء رسمًا لنشاط المخ تبين منه أن هناك

نشاطًا زائدًا في منطقة الإبصار يدل على أن الميت يرى لحظة الاحتضار أشياء عالية الإضاءة بشكل غير طبيعي .. (انتهى البحث).

هل هذا نتيجة ظهور كائنات نورانية عالية الإضاءة يراها من أصبح نظره اليوم حديد ..؟

﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [الأنعام].

يبدو من الآية أن هناك وفد جاء لاصطحاب الميت إلى عالمه الآخر.. يبدو أن هناك حوار ما بينهم يختلف باختلاف الميت، فمثلًا للظالمين تقول الملائكة وهم في حالة استسلام: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الأنعام]، بينما للطيبين يكون حوار آخر: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النحل].

إذن يدور حوار ما بين الكائنات عالية الإضاءة وبين روح الميت أثناء احتضاره، ولذا كان لابد من احتفاظ الميت بخواص السمع والإبصار إلى حين..

أهل الميت لا يرون الملائكة أو روح الميت لحظة دخولها العالم الأثيري، والسبب أننا ما زلنا سجناء في هذا الجسد المادي فلا يمكن أن نرى العوالم

الأثيرية التي تتداخل مع عالمنا. يقول الحق سبحانه: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الحاقة]، ﴿ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [الواقعة].

عرض أعمال الميت عليه عند احتضاره:

كل من مر بتجربة العودة للحياة مرة أخرى بعد أن توقفت قلوبهم لفترة وماتوا كلينيكيًا، كلهم أجمعوا أنه في هذه اللحظة، لحظة خروج الروح الفاصلة، تعرض على الإنسان أعماله كاملة، كل خير فعله وكل شر اقترفه.

كيف يحدث عرض الأعمال، هناك نسختان علميتان للذاكرة:

نسخة مؤقتة للأعمال الحياتية على هيئة مركز الذاكرة في القشرة المخية، وهذا منعدم الإشارات أثناء الموت.

نسخة دائمة مقرها النفس البشرية: النفس الأمارة بالسوء التي تملك النية لفعل السوء أو النية لفعل الخير، وهي التي تقوم بتخزين محاضر الوقائع على هيئة موجات الكترومغناطيسية.

فلما استعدت النفس للخروج من الجسم سحبت معها هذه الموجات حتى إذا استقرت عند الرأس قامت بعرض صوت وصورة لمسيرة حياتك خيرًا وشرًا..، وكل ما تحتاجه هنا استمرار عمل مركزي السمع والإبصار في المخ وهو ما أشرنا إليه سابقًا.

ملحوظة: في دراسة عام ٢٠١٩ عن مركز دراسات ما بعد الموت في جامعة ميتشيجان بالولايات المتحدة تم رصد موجات إلكترومغناطيسية



غريبة تحيط بالرأس لحظة الموت بذبذبات عالية من الخارج وتم تسميتها موجات النفس Soul Waves.

نحن الآن أمام مشهد تعرض فيه النفس مسيرة حياتك بينما تنتظر الملائكة باسطة أيديها تشاهد هذا العرض معك في انتظار تحديد مصيرك إما ﴿... سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣﴾ [الزمر]. ، وإما ﴿... ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ ... ٧٢﴾ [الزمر].

ولكن النفس البشرية حتى وهي في لحظة الموت ما زالت تكذب وتنكر وتتبرأ من أعمالها السيئة ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٨﴾ [النحل].

إذن فكان لزامًا وجود نسخة أخرى ثالثة للذاكرة غير قابلة للتحريف ولا التزييف، نسخة تسجلها الملائكة..

﴿وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ ٥٣﴾ [القمر].

﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٩﴾ [الجاثية].

﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ١٢﴾ [الانفطار].

بـل هنـاك أنفـس يـوم القيامـة، وحتـى أمـام الله، ينكـرون حتـى كتـاب الملائكـة الـذي ينطـق عليهـم بالحـق فيأمـر الله أعضاءهـم لتنطـق وتشـهد عليهـم ﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النـور].

فهـل تخـرس النفـس الأمـارة بالسـوء حينهـا.. كلا.. مـا زال الزيـف والخـداع، فذهبـوا في عنـاد يعاتبـون أعضاءهـم ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [فصلـت]. حقًـا إن النفـس لأمـارة بالسـوء إلا مـا رحـم ربي.

وماذا عن القراءة عند دفن الميت وتلقينه:

- في النسائي وغيره عن النبي ﷺ (**اقرأوا يس على موتاكم**).

- عـن مبشر الحلبي في الجامـع أن ابـن عمـر كان يـوصي إذا دفـن أن يقـرأ عنـد رأسـه بفاتحـة البقـرة وخواتيمهـا.

- وقال الشافعي عن القراءة عند القبر .. لا بأس بها.

- وكان الأنصار يقرأون القرآن على قبر المتوفى بعد دفنه.

- روى عـن الحسـن بـن الجـدوى أنـه مـر عـلى قـبر أخـت لـه فقـرأ سـورة تبـارك، فجاءتـه في المنـام وشـكرته فقـد انتفعـت بـما قـرأ.

- ولما سئل الإمام ابن حنبل عند تلقين الميت في القبر استحسنه.

- وروى أبـو داود في سـنته أن النبـي ﷺ حـضر جنـازة رجـل، فلـما دفـن قـال: (**اسـألوا لأخيكـم التثبيـت فإنـه الآن يُسـأل**).



وماذا عن حياة البرزخ؟

- حياة البرزخ هي الفترة الزمنية الفاصلة بين الحياة الدنيا ويوم القيامة.

بعد خروج الروح من الجسد تهيم في عوالم أثيرية موازية لا تخضع للقوانين البشرية، غير أنهم يحيطون بنا طول الوقت ولكن على موجة أخرى.. على تردد آخر.. نعجز نحن عن التقاطه ويعجزون هم عن إيصاله إلينا.

- ولكن أين توجد الأرواح إذن..

أين تقع العوالم الموازية تلك..

هل تتجمع الأرواح كلها في مكان واحد..

أين مستقر الأرواح؟

قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾** ﴾ [الأنعام].

فأما المستقر فهو جسم الإنسان الذي تستقر فيه النفس منذ كان جنينًا في عمر أربعة أشهر، وحتى وفاته، وأما المستودع فهي حياة البرزخ الغامضة التي تبقى فيها النفس وديعة إلى أن تقوم الساعة؛ إذن تتشابه الأرواح في صفاتها ولكن الاختلاف بين الأرواح في أماكن تواجدها.

١. فروح نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام مع الرفيق الأعلى.

٢. وأرواح الأنبياء في أعلى عليين في الملأ الأعلى وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم النبي ﷺ ليلة الإسراء.

٣. وأرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة وتأوي بالليل إلى قناديل معلقة تحت العرش.

٤. وهناك أرواح المتقين من المؤمنين في الجنة يأكلون ويشربون ويقولون ربنا أقم الساعة وأنجز لنا ما وعدتنا وألحق أولنا بآخرنا.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء]، وهذه المعية ثابتة في الدنيا وفي البرزخ وفي دار الجزاء فالمرء مع من أحب في هذه الدور الثلاث.

٥. وهناك أرواح تشبهها خلطت عملًا صالحًا وآخر سيئًا.. عسى الله أن يتوب عليهم.. يهيمون حولنا في كل مكان بين السماء والأرض.

٦. وهناك أرواح معذبة في شغل بما فيه من العذاب مثل قوم فرعون ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر].

٧. وأرواح محبوسة في قبورها مثل صاحب الشملة التي أخذها من الغنائم بغير حق (غلها) فقال عنه النبي ﷺ: **(والذي نفسي بيده إن الشملة التي غلها لتشتعل عليه نارًا في قبره)**.

٨. وأرواح الكفار في سجين في جوف طير سود تحت الأرض السابعة.

هل تتلاقى الأرواح وتتزاور في البرزخ؟

نعم.. فالأرواح تهيم حولنا وتحيا في قوالب أثيرية مختلفة الحسابات بالنسبة للمكان والزمان والسرعات عن ما نتعارف عليه في قوالبنا المادية، وتتزاور الأرواح وتتعارف وهي معنا تحيط بنا حيثما اتجهنا.

روى عن النبي ﷺ أن المؤمن حين تصعد روحه إلى السماء تأتيه أرواح المؤمنين ويستخبرونه عن معارفهم من أهل الدنيا.

روى ابن القيم أن أم الصحابي بشر بن البراء لما مات سألت النبي ﷺ هل يتعارف الموتى؟ فأجابها ﷺ: (**نعم والذي نفسي بيده إنهم ليتعارفون كما يتعارف الطير على رؤوس الأشجار**)، فكانت تأتي من يحتضر من قومها وتطلب منه إبلاغ بشر السلام.

وهل تتلاقى أرواح الأموات مع أرواح الأحياء؟

- قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الزمر].

فالله سبحانه وتعالى يقبض أرواح الأموات إذا ماتوا، وأرواح الأحياء إذا ناموا فتتعارف ما شاء الله لها أن تتعارف.

والحي يرى الميت في منامه، فيستخبره ويخبر الميت الحي بما لا يعلمه والأمثلة أكثر من أن تحصى، وكم من ناس استغنوا وأصابوا كنزًا دفينًا عن

منام، ولنا في عبد المطلب جد النبي ﷺ مثال جيد، فقد اهتدى في منامه إلى مكان بئر زمزم وأصاب الكنز الذي كان هناك، وكم من ناس كانت توبتهم وصلاحهم وزهدهم من منام رآه أو رؤية صادقة من ملك وكله الله إليه أو روح واحد من الصالحين.

إذن فكيف تتعارف الأرواح وتتميز وقد فارقت أبدانها؟

الروح ذات قائمة بنفسها تقبضها الملائكة في يدها.. وتصعد بها إلى السماء.. وتفتح لها أبواب السماء.. ثم ترد إلى الأرض حينما يشاء الله، والله سوّاها كما سوّى الأبدان، فهي تأخذ من بدنها صورة تتميز بها عن غيرها، وتكتسب الطيبة أو الخبث من طيب الجسم وخبثه، فتميز الروح عن الروح بصفاتها أعظم من تميز الجسد عن الجسد بصفاته.. ألا ترى أن بدن الكافر والمؤمن قد يتشابهان كثيرًا وبين روحيهما أعظم التباين والتميز.

وروى ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف.

ليلة القبر الأولى:

هل هناك سؤال الملائكة لابن آدم وماذا عن عذاب القبر؟

مات أحدنا إذن، ووضع في قبره، وسمع قرع نعال مشيعيه يغادرون المدافن، وبقي هو وعمله وجهًا لوجه.



فما الذي يحدث في ليلة القبر الأولى؟

روى عن الرسول ﷺ حديث طويل أثناء دفن أحد الصحابة في البقيع، تحدث فيه ﷺ عن ما يحدث لروح المؤمن وروح الكافر في القبر، ومما جاء فيه أن الروح تعاد للجسد ويأتيها ملكان لسؤاله، وذهب إلى القول بهذا الحديث جميع أهل السنة، وهو يدل على أن الروح تعود للجسد، وهو عود غير التعلق الذي كان لها بالبدن في الدنيا، فهي إعادة تختلف عن المألوفة لنا في الدنيا وذلك ليُسأل ويُمتحن في قبره.

وقد أخبر الرسول ﷺ عن أن قتلى المشركين في بدر قد سمعوا نداءه عليهم ﷺ بالرغم أن قد جيفوا، فصح عن ذلك أن الخطاب والسماع لأرواحهم، أما الجسد فلا حس له، وقد قال تعالى: ﴿...وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ٢٢﴾ [فاطر]. فالنفي هنا عن إسماع الأجساد.

إذن فالروايات الدينية تقول أنه ومع آخر فرد يغادر.. يبادرك ملكان يسألانك من ربك وما دينك وما شأن الرجل المبعوث فيكم، الإجابة تكون تصديقًا للعمل في الدنيا..، فالصالحون يجيبون ربي الله وديني الإسلام والمبعوث فينا هو محمد ﷺ.. ونسأل الله التثبيت بالقول الثابت في هذا المقام.. حينها يصير القبر روضة من رياض الجنة، ويمد الله في بصرك حتى ترى مقعدك من الجنة وتردد ربي أقم الساعة حتى تتمكن من دخولها.

أما إذا كنت غير ذلك فستعجز عن الإجابة عن أي سؤال فيبادرك الملكان بالعذاب ويضيق عليك قبرك وترى مقعدك من جهنم وتردد رب لا تقم الساعة.

لنرى ماذا يقول العلم الحديث في هذا الشأن.

في بحث قام به البروفيسور بيتر نوبل أستاذ الأحياء الدقيقة في جامعة واشنطن عام ٢٠١٧، وهو أحد العاملين في **مزرعة** الجثث وخبير علم الموت، أجريت اختبارات على الجثث البشرية فوجدوا نشاطًا غير عادي وملحوظ في أكثر من ألف قطعة جينية، خاصة في ليلة الوفاة الأولى، وهذه الجينات التي نشطت تخص أعضاء محدودة في الجسم.. الجلد والسمع والإبصار والوعي والإحساس والناصية، والأخيرة هي المنطقة من المخ تحت الجبهة مباشرة وهي المسؤولة عن صدق المتحدث وكذبه، وحيث إن المتوفى فقد السيطرة عليها بموته فلو كان فيها نشاط فهو حتمًا لقول الصدق فقط (وهو الـ default أو ضبط المصنع لها).

إذن وحدنا جينات نشطة في منطقة الدماغ مجبرة على قول الصدق بعد أن فقد الإنسان السيطرة عليها، فلا يستطيع المتوفى سوى الإجابة بصدق على استجواب الملكين، وليس ذلك فحسب فأنت تحتاج إلى أن تشاهد سائليك وأن تسمعهم وإذا كنت صادقًا تحتاج إلى قلبك لتفرح وإذا كنت كاذبًا ستعاني العذاب والألم، وكل هذه المناطق هي من الأماكن التي حدث فيها هذا النشاط الجيني غير العادي، وكلها شواهد تؤيد بالدليل العلمي أن سؤال الملكين وعذاب القبر شيء حقيقي.

وممـا يثـير الدهشـة أن هـذا النشـاط لا يسـتمر لأكثـر مـن أربعـة أيـام في المتوسـط، وهـو مـا يشـمل الفـترة اللازمـة للدفـن- وبالتـالي حـدوث الاسـتجواب في ٩٩٪ مـن البـشر.

ولكن أين الروح في كل هذا؟

هل تشعر الروح بتطورات الوفاة داخل القبر؟

هل تتأذى الروح من مشهد التعفن للأبدان؟

سـبق وأن شرحنـا أن الـروح تغـادر الجسـد بمجـرد الوفـاة.. تنسـحب رويـداً رويـدًا مـن كل أعضـاء الجسـد حتـى تتجمـع عنـد الـرأس وتبلـغ الحلقـوم وعندهـا يعـرض عـلى الميـت (فيديـو) أعمالـه ومـا قدمـه في حياتـه مـن النسـخة المخزنـة في ذاكـرة النفـس البشريـة ثـم تغـادر الـروح -بمعرفـة ملـك المـوت الـذي وكل بهـا- مـع الشـهقة الأخـيرة لتهيـم في عالمهـا الأثـيري الجديـد، وبمعايـير أخـرى للزمـان والمكـان وبـتردد لا يمكـن للأحيـاء التقاطـه أو رؤيتـه فلـم يعـد يمنعهـا حاجـز أو مـكان.

يعقـب ذلـك أن الـروح تقـف بأعـلى القـبر تشـاهد جثمانهـا الأرضي مسـجى في الـتراب وتطـوف عـلى رؤوس المشـيعين حتـى تدخـل القـبر مـع الجسـد، والسـبب هـو أنـه حتـمًا لابـد للـروح أن تحـضر الاسـتجواب في ليلـة القـبر الأولى، إذ مـا فائـدة اسـتجواب جسـد ميـت ليـس بـه علامـة مـن علامـات الحيـاة، ثـم إن هـذه الـروح أو النفـس البشريـة هـي التـي تحتـوي عـلى نسـخة ذاكـرة الأعـمال التـي لا مجـال معهـا لإنـكار أو مراوغـة.

إذن تعود الروح للجسد في القبر ليبدأ هذا الاستجواب ولكن من رحمة الله بعباده تغادر القبر بمجرد بدء مظاهر التعفن المؤكدة ويتوقف نشاط هذه الجينات بأمر خالقها إلى حين .. وتعود الروح لتهيم في عالمها الأثيري..

أحاديث عن عذاب القبر (عذاب البرزخ)

- عن ابن عباس أن النبي ﷺ مر بقبر فقال إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير فأما أحدهما فلم يكن يستبرىء من بوله وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة، ثم دعا بجريدة رطبة وشقها نصفين فقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا (الصحيحين).

- عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع، من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال (صحيح مسلم وجميع السنن).

- وجاء في صحيح مسلم في حديث زيد بن ثابت قول النبي ﷺ (لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع.

- وفي صحيح ابن حبان عن أم ميسر حين سألت النبي ﷺ عن عذاب القبر أنه قال إنهم ليعذبون في قبورهم عذابًا تسمعه البهائم.

ومما ينبغي أن يعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه، سواء قبر أو لم يقبر، فلو أكلته



السباع، أو احترق حتى صار رمادًا، أو غرق في البحر، وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى القبور.

قد يعترض البعض على أساس أن ذلك يخالف مقتضى المعقول والمحسوس، ويحتجون على ذلك بأن القبر إذا انكشف فلا تجد فيه ملائكة يضربون الموتى ولا ثعابين ولا نارًا تحرق والجسد على حاله لم يتحرك أو يجلس والقبر لم يزد ولم ينقص، وكيف يتصور سؤال الملكين لمن كان وصفه عند موته محروقًا إلى رماد أو مفترسًا من السباع أو غريقًا أو .. أو ..، كيف يصير القبر على هؤلاء روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار.

مبدئيًا الأمر على ما صورنا هو لمن استقر في قلبه الخير وثبتت قدمه في الإسلام ولم يرتاب في إيمانه بالله ورسوله.

فالأصل في الأمر أن الإنسان يعرض ما يعرفه على ما جاء به الرسول ﷺ فيؤمن به، أما أن تعرض ما جاء به الرسول ﷺ على ما تعتقد بصحته فتؤمن به أو ترفضه فهذا متروك لما يختاره لنفسه ونحمد الله الذي عافانا من ذلك.

فقياس أمر البرزخ ما يشاهده الناس في الدنيا هو جهل وضلال، فيه تكذيب للنبي ﷺ وتعجيز لله رب العالمين سبحانه.

وينبغي أن يعلم أن عذاب القبر ونعيمه اسم لعذاب البرزخ ونعيمه، وهو ما بين الحياة الدنيا والآخرة ﴿...وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [المؤمنون].

فالميت حتى لو علق على رؤوس الأشجار في مهب الريح لأصابه من عذاب البرزخ أو نعيمه حظه ونصيبه.

فعذاب البرزخ ونعيمه أول عذاب الآخرة ونعيمها وأحكام البرزخ تجري على الأرواح فتسرى إلى الأبدان نعيمًا أو عذابًا، وذلك قريب مما يحدث في حالة النائم فإن ما يعذب به أو ينعم في منامه يجري على روحه أصلًا والبدن تابع له، وترى النائم حين يقوم من نومه يضرب ويبطش ويدافع كأنه يقظان وهو نائم لا شعور له بشيء منذ لك.

- فالله سبحانه جعل أمر الآخرة وما يتصل بها غيبًا وحجبها عن إدراك المكلفين في الدنيا وذلك من كمال حكمته.

فيتميز المؤمنون بالغيب عن غيرهم، ومن ذلك نزول الملائكة على المحتضر فيشاهدهم عيانًا ويتحدثون معه، وقد يسلمون عليه ويرد عليهم، ويؤمنون على دعاء الحاضرين بالخير والشر، وهؤلاء الحاضرون لا يرونهم ولا يشعرون بهم، والآثار في ذلك كثيرة ويكفي قول الحق».

﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [الواقعة]. إذن فاتساع القبر وانفساحه للروح بالذات وتكون البدن تبعًا له، فيكون البدن في لحد ضيق بينما تبعًا لروحه قد فسح له فيه مد البصر.

والنار التي في القبر والحفرة ليست من نار الدنيا وزروعها، بل أعجب من ذلك، أن الرجلين يدفنان جوار بعضهما، أحدهما قبره روضة من الجنة والآخر حفرة من النار ولا يصل لأحدهما من الأمر شيء.

وقدرة الله عز وجل أعجب من ذلك.

وقال اليافعي في روض الرياحين أن مذهب أهل السنة أن أرواح الموتى ترد في بعض الأوقات من عليين أو من سجين إلى أجسادهم في قبورهم عند إرادة الله تعالى، وخصوصًا ليلة الجمعة، فيجلسون ويتحدثون في عليين أو في سجين، وفي القبر يشترك الروح والجسد.

وهل عذاب البرزخ لم يذكر في القرآن؟

ذكر في مواطن عديدة:

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الأنعام].

قال تعالى: ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [غافر].

قال تعالى: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [السجدة].

قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ

ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٩٣﴾ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الواقعة].

ما هي الأسباب المنجية من عذاب البرزخ؟

الأساس هو تجنب الأسباب التي تقتضي عذاب القبر، فإنه أثر غضب الله على عبده، فمن أغضب الله في الدنيا ولم يتب ومات على ذلك كان له من عذاب البرزخ بقدر سخط الله عليه، إذن فمحاسبة النفس كل ليلة عند النوم فيها كل الخير خاصة إذا أعقب توبته كل ليلة بذكر الله واستعمال السنن التي وردت عن النبي ﷺ حتى يدركه النوم.

وروى ابن عباس عن الرسول ﷺ عن سورة الملك أنها المنجية من عذاب القبر.

وأخرج السيوفي في شرح الصدور عن ابن كاهل عن النبي ﷺ: من كف أذاه عن الناس كان حقًا على الله أن يكف عنه عذاب القبر.

وأخرج كذلك عن ابن عباس عن النبي ﷺ: إذا مات العالم صور الله له علمه في قبره، فيؤنسه إلى يوم القيامة ويدرأ عنه الأذى).

وهل السؤال في القبر خاص بالمسلمين والمنافقين أم عام في حق المسلمين وغير المسلمين؟

السؤال للكافر والمسلم، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... ﴿٢٧﴾ ﴾ [إبراهيم]. وقد ثبت في الصحيح أنها نزلت في

سؤال القبر، حين يسأل الميت: من ربك وما دينك ومن نبيك فيثبت الله أهل الإيمان ويضل الظالمين وهم الكافرون والمنافقون.

وأيضًا قوله في سورة الأعراف: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [الأعراف].

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الحجر].

فإذا كانوا يسئلون يوم القيامة فكيف لا يسئلون في قبورهم.

وهل عذاب القبر دائم أم متقطع؟

اتفق العلماء أنه نوعان:

الأول: دائم.

﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [غافر].

كما جاء في حديث الجريدتين: **لعله يخفف عنهما حتى ييبسا.**

فجعل التخفيف مقيدًا بمدة رطوبتها فقط.

الثاني: إلى مدة ثم ينقطع.

وذلك عذاب بعض العصاة فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه، كما يعذب في النار مدة ثم يزول عنه العذاب أو ينقطع عنه العذاب بدعاء

أو صدقة أو استغفار أو ثواب حج أو قراءة قرآن تصل إليه من أحد من أقاربه أو معارفه في الدنيا.

وقال عمرو بن جرير: إذا دعا العبد لأخيه الميت، أتاه بهما ملك إلى قبره، فقال يا صاحب القبر الغريب، هذه هدية من أخ عليك شفيق.

بقى أخيرًا أن نقول في الختام...

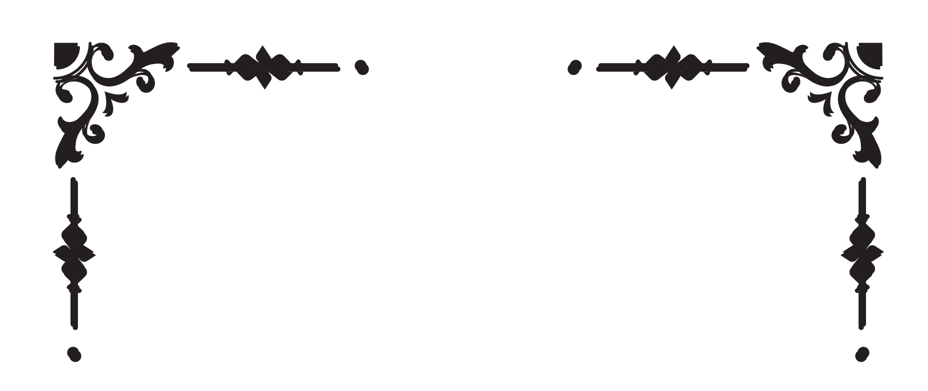
إن الحياة إنما هي بعد الموت...

إن بيوتنا ليست ما نبنيه في حياتنا.. إنما هي في الحقيقة قبورنا.. فلنزينها بما نشاء..

ولنختار لأنفسنا مسكنًا أبديًا مريحًا...

فإما ﴿ **ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا** ... ﴿٤٦﴾ ﴾ [غافر].

وإما ﴿ **فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ** ... ﴿١٧٠﴾ ﴾ [آل عمران].



الباب الخامس
الإسلام والمرأة



الفصل الأول

حوار مع سيدة تخشى الدخول في الإسلام

«ما أكرم النساء إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم» حديث شريف.

كل سلعة نفيسة قد تكسد لسوء العرض وقصور الإعلان عنها، وتسبقها سلع أخرى أحسن أصحابها الدعاية لها واجتذاب الأبصار إليها، وبعض المنتمين للإسلام يجهل هذا الواقع ويرتكب حماقات تسيء إلى دينه بل تنفر منه وتصد عنه، فالذين يصورون الإسلام بعيدًا عن مقررات الفطرة، والذين يحترمون تقليدًا معينًا من التقاليد، ثم يزعمون أن الإسلام الواسع هو رأيهم الضيق وأن تقاليد بيئتهم هي توجيهات الوحي وبقايا التعاليم السماوية على الأرض، فإنهم يصيبون الإسلام في الصميم باعتراضهم قيم الإسلام الكبرى وتقوقعهم في أراء فقهية ضيقة نشأت في بعض الفروع بدون مراعاة أصول الإسلام في القرآن والسنة.

ومعاملة الإسلام للمرأة يجب أن ينظر فيها إلى الأصول التي وضعها رب الناس، ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ... ﴿٩٧﴾ ﴾ [النحل]. ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ... ﴿١٩٥﴾ ﴾ [آل عمران]. ولا ينظر إلى التقاليد التي وضعها الناس والتي دحرجت الوضع الثقافي والاجتماعي للمرأة. فكانت النتيجة أن مال ميزان المجتمع مع التجهيل المتعمد للمرأة

والانتقاص من حقوقها، فهذه الأحكام والتقاليد ليست مسالك معصومة، بل قد تخطئ وقد تصيب، أي أنه يحكم عليها ولا يحتكم إليها، والمقياس المعصوم هو كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام.

وانطلاقًا من كل هذا فنحن نتصور حوارًا مع سيدة غير مسلمة تأبى الدخول في الإسلام مما يتملكها من معتقدات وموروثات خاطئة عن وضع المرأة في الإسلام، ونحاول من خلال هذا الحوار أن نسلط الضوء على قضايا المرأة المختلفة وموقف الإسلام الصحيح منها.

كيف أدخل في الإسلام الذي لا يساوي بين الرجل والمرأة؟

المساواة ثابتة في القرآن، ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ... ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة]، فهي رابطة ولاية واتفاق على مناصرة الحق، يتحول بها المجتمع إلى خلية نشطة لها منهج وغاية، ويتأكد هذا أكثر بعد الزواج فيتحولان إلى شريكين يتقاسمان السراء والضراء لإنجاح الدين الذي آمنا به في حياتهما الخاصة، ولكل منهما دور فيه.

ولكن الإسلام أعطى الرجال حق القوامة والقهر على النساء!

قوامة الرجل على بيته لا تعطي له حق الاستبداد والقهر، فإن هناك داخل البيت المسلم ما يسمي (حدود الله) وهذه الكلمة تكررت ست

مرات في آيتين متتاليتين في سورة البقرة تختصان بتدعيم البيت المسلم حتى لا يتصدع.

﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٢٣٠ ﴾ [البقرة].

وهذه الحدود هي ضوابط الفطرة والعقل والوحي التي تمنع الفوضى والاستخفاف والاستضعاف، وقوامة الرجل لا تزيد عن أن له بحكم أعبائه الأساسية كالسعي على الأسرة وحمايتها الكلمة الأخيرة بعد المشورة مع زوجته عملًا بالقاعدة الأساسية في صفة المسلمين ﴿ ...وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ... ٣٨ ﴾ [الشورى]، ما لم يخالف بها شرعًا أو يجنح إلى سفه أو إسراف، فلزوجته في هذه الحالة الحق في ألا تأخذ برأيه وتحتكم إلى أهلها وأهله وسلطة المجتمع الذي عليه أن يقيم حدود الله.

نلفت النظر إلى أن النفقة مكلف بها الرجل، وإنفاق المرأة على البيت هو تطوع غير ملزم، وذلك لكي تجعل أثمن أوقاتها للإشراف على الأسرة التي هي مملكة ذات حدود تشبه حدود الدول وما يلزمها من حماية ومحافظة باتباع حدود الله وحرماته التي ليس الرجل أو امرأة أي حق في انتهاكها أو الاعتداء عليها.

وعلى هذا فقوامة الرجل على بيته تكليف قبل أن تكون تشريفًا وتضحية قبل أن تكون وجاهة، ومع صدق العاطفة يكون الرجل ملكًا مطاعًا وتكون الزوجة أميرة محاطة بالتكريم والحماية. جدير بالذكر أن الإسلام أعطى المرأة حق التدخل في اختيار زوجها، وبهذا فهي تختار القيم عليها، ولها أن تلاحظ فيه القدرة على القوامة الرشيدة.

لماذا لا يساوي الإسلام في الميراث بين الرجل والمرأة؟

المرأة معفاة من التكاليف المالية قبل الزواج وبعده، فقبل الزواج يلتزم أبوها أو وليها بالإنفاق عليها، أما بعد الزواج فالإنفاق عليها وعلى الأولاد مسئولية الزوج، وعلى هذا فتقرير جزء من الميراث في غاية الرأفة بها، فأن تأخذ المرأة خمسة وتدخرها خير من أن يأخذ الرجل عشرة لينفق منها أو ينفقها كلها.!!

وتجدر الإشارة إلى أن المتابع لفقه المواريث يجد أحوالًا كثيرة تتساوى فيها المرأة مع الرجل في الميراث تبعًا للظروف، فالفقه الإسلامي يمتاز بالمرونة في معالجة الحالات المختلفة في الميراث كل على حده وبوضوح قاطع.

ولكني أخاف أن يضربني زوجي والإسلام يعطيه هذا الحق؟

عدوان الرجل على المرأة كعدوان المرأة على الرجل مرفوض عقلًا وعدلًا استنادًا لقوله تعالى: ﴿ ...وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ... ﴿٢٢٨﴾ ﴾ [البقرة].



وقولـه: ﴿ ... فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ... ﴿٢٣١﴾ ﴾ [البقـرة].

وإلى قـول الرسـول ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيرًا**» وقولـه ﷺ: «**خيركـم خيركـم لأهلـه**» ولا يوجـد مـن الأدلـة الشرعيـة التـي تسـوغ ضرب الزوجـة إلا النشـوز، وهـو أن تترفـع الزوجـة عـلى زوجهـا وتترفـع عـن الاتصـال بـه في أمس وظائف الزوجية أو أن تـأذن في دخـول بيتـه لغريـب يكرهـه، مـع مـا في ذلـك مـن شـبهات تزلـزل الحيـاة الزوجيـة، وهـذا الـضرب اتفقـت كلمـة المفسريـن عـلى أن يكـون غـير مـبرح مـع تجنـب الوجـه.

وجدير بالذكـر أن الإسـلام وضـع أربعـة مراحـل للتأديـب موضحـة في الآيـة الكريمـة حسـب التسلسـل: ﴿ ...وَالَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [النسـاء].

فالوعـظ عـلاج رقيـق هـادئ، فـإن لم ينفـع فالهجـر الـذي يجمـع بـين اللـين والشـدة فـإن لم ينفـع فالـضرب بالـشروط التـي أوردهـا الفقهـاء قبـل اللجـوء إلى الحكمـين، حيـث انكشـاف الأسرار وتعريـض الحيـاة للألسـن، فيكـون الإصـلاح أو الطـلاق الـذي هـو السـلاح القـاسي وأبغـض الحـلال عنـد الله، فـلا يمكـن تصـور أن يعتـدي الرجـل عـلى زوجتـه كلـما شـاء ولا يسـأل عـن ذلـك أمـام الله.

المحافظة على الحياة وطلب امتدادها إلى قيام الساعة من تعاليم الإسلام الذي استحب أن يكون الزوجان أباء وأجدادًا ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ...٧٢ ﴾ [النحل].

فالزواج عبادة في الإسلام، وقضاء الوطر في ظله قربي يؤجر عليها المرء كما جاء في الحديث الشريف، وعلى هذا فالزواج وسيلة لإيجاد أجيال تحافظ على الإيمان، والخلق الكريم وليس غاية منحصرة في طلب المتعة وإدراك الشهوات.

ولهذا اهتم الإسلام بالتحري وحسن الاختيار عند الزواج وتأمل دعاء عباد الرحمن ﴿ ...رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ ...٧٤ ﴾ [الفرقان].

وروى عن الرسول ﷺ «**إياكم وخضراء الدمن**» أي المرأة الحسناء في منبت السوء، وكذلك الاهتمام باختيار ذات الدين أكثر من ذات المال أو الجمال أو النسب فاختيار الزوجة الصالحة في بيئة طيبة يساعد على توريث الخصال الطيبة إلى الأبناء حتى لو كانت الزوجة كتابية أي مسيحية أو يهودية لها معرفة بالله الواحد.

ولكن الإسلام لم يسمح بزواج المسلمة من الكتابي.. فلماذا هذا التفريق؟

رب البيت المسلم لن يمر بخاطره أن يهين موسى أو عيسى.. إنه يحترمهما اتباعًا لدينه، كما يحترم نبيه محمد ﷺ ويصفهما بالوجاهة والرسالة والعزم وصدق البلاغ مما يلقي السكينة والهدوء في نفس الزوجة وبالتالي الأبناء، أما اليهود والنصارى فاستباحوا قذف الرسول ﷺ بكل نقيصة..

فكيف تعيش مسلمة وأبناؤها في بيت تلك بعض معالمه؟ سينشأ الأبناء بالطبع على غير ما يرمي إليه الإسلام من الزواج إنه إقامة بيت على السكينة النفسية والآداب الاجتماعية في مناخ محكم من الإيمان بالله والعيش وفق هدايته والعمل على إعلاء كلمته وإبلاغ رسالاته.

إذا كان الأمر كذلك فلماذا يتزوج المسلمون أكثر من زوجة؟

الإسلام عندما جاء كان تعدد الزوجات أمرًا مألوفًا في المجتمعات السائدة، والعهد القديم يتحدث بصورة طبيعية عن ذلك الأمر.

ماذا فعل الإسلام؟ أنه وضع قيودا عند السماح به، أي أن الإسلام لا يأمر بالتعدد ولكن جعل له شروطًا أهمها وجود مبرر مقنع والعدل بين الزوجات، وللزوجة المتضررة الحق في طلب الطلاق، وحدد العدد الأقصى بأربعة زوجات، وهذا التعدد الذي أذن به الإسلام في رأينا أفضل من اتخاذ الخلائل الذي ينظر إليه الغرب بشكل طبيعي كما لو كان قانونًا غير مكتوب يخضع له الكثيرون بينما هو زنا يؤدي بأهله إلى المهالك.

وبهذه المناسبة لماذا لم يحترم الرسول ﷺ قواعد التعدد؟ كيف كان له تسعة من النسوة وباقي المسلمون لا يحق لهم ما فوق الأربعة؟

أولًا: من هن الزوجات وكيف تزوجهن ﷺ؟

قضى شبابه ﷺ مع السيدة خديجة رضي الله عنها، تزوجها ﷺ وهو في سن الخامسة والعشرين وهي في الأربعين حتى ماتت وكان ﷺ في الثالثة والخمسين من عمره لا يعرف إلا الوفاء للسيدة العجوز التي قضي معها شبابه كله، وسمي هذا العام بعام الحزن، فاستقدم إلى داره امرأة تقاربها في السن وهي أرملة توفي زوجها بعد عودته من هجرة الحبشة، صحيح أنه في السنوات العشر الأخيرة من عمره ﷺ اجتمعت لديه نسوة أخريات ولكن من هن؟ هن مجموعة من الأرامل والمنكسرات لم يشتهرن بالجمال وليس فيهن سوى بكر واحدة هي السيدة عائشة بنت صديقه أبي بكر توثيقًا لعلاقتهما، فكلما أحاطت ظروف سيئة بامرأة ذات مكانة ضمها إليه، وما كان للشهوة موضع يلحظ، فالتعدد فرضته أزمات أحاطت بمؤمنات عريقات.

ثانيًا: لنفرض جدلًا أن الإعجاب بالجمال هو الذي أوحي إليه ﷺ بتزوج بعضهن، أفكانت أيام الحصار المضروب على الدعوة الخانقة التي يتعرض لها المسلمون عامة وأهل البيت النبوي خاصة تيسر للمؤمنين ونبيهم طعم الراحة؟

إن زوجات الرسول ﷺ تعبن معه طويلًا في خدمة المجتمع وتعليم الناس ومعاونة الضعفاء، كان مألوفًا أن يصحو النبي ﷺ للصلاة بالمسجد ثم يعود إلى بيته فلا يجد ما يفطر به فينوي الصيام، لقد كانت أعواد الحصير تتطبع على جلده ﷺ في فراشه، وإذا ظفر بأي نعمة يعتبرها من النعيم الذي يسأل عنه يوم القيامة، هذا هو نهج الحياة التي يزعم البعض أنها كانت تلذذ بالنساء، وتذكر السيرة كيف ضاقت الزوجات بهذا الشظف واجتمعن مطالبات بتغييره فكان الرد الصارم، هذا أو الفراق فأثرن جميعًا العيش في ظلال النبوة المكافحة وكافأهن الله سبحانه على هذا الموقف بأن صرن أمهات المؤمنين وهو لقب فيه من التكليف ما فيه من التشريف.

ثالثًا: ماذا يحدث إذا طلق الرسول ﷺ بعضًا من أمهات المؤمنين لكي يلتزم بالعدد المحدد وهو أربعة، لقد صرن أمهات المؤمنين كما جاء في القرآن الكريم.

﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ... ﴿٦﴾ ﴾ [الأحزاب].

﴿ ...وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًا ... ﴿٥٣﴾ ﴾ [الأحزاب].

فكان هذا الوضع الخاص لأمهات المؤمنين اللاتي تحملن مع صاحب الرسالة شظف العيش ومشقات الحصار المضروب على أمته، فأذن الله ببقائهن والاقتصار عليهن وصدر لهن تشريع خاص:

﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٍ ... ﴿٥٢﴾ ﴾ [الأحزاب].

بمناسبة زواجه ﷺ من ابنة صديقه أبي بكر، كيف يتم زواج طفلة في الحادية عشر بمن زاد عمره عن الخمسين؟

سؤال وارد ولا غرابة فيه ولكن الدهشة تزول عندما تعلمين أن عائشة تقدم لها قبل محمد ﷺ أحد الخاطبين وهو جبير بن المطعم بن عدي والذي انسحب بعد ذلك بعد أن خشي أبواه أن يعتنق الإسلام متأثرًا بدين أصهاره أي أن عائشة كانت أهلًا للزواج يقينًا يوم بني بها الرسول ﷺ ولم تدهش مكة حين أعلن نبأ المصاهرة بين أوفي صديقين واستقبل الأمر بصورة طبيعية فلم يكن فارق السن مستغربًا في هذا المجتمع، ولا نشك أن الدافع الأول لهذا الزواج كان توثيق العلاقة بين النبي الكريم ﷺ وصاحبه الأول، وهو نفس الدافع لتزوجه من حفصة بنت عمر بن الخطاب لما توفي زوجها، ولم تكن حفصة ذات جمال، ولكن هذا العنصر لم يكن المانع من هذه ولا الدافع إلى تلك.

وماذا عن الطلاق .. أليس فيه امتهان لكرامة المرأة؟

إنهاء الحياة الزوجية في الإسلام لا يتم بالضربة القاضية، وكلمة الطلاق هي وقف مؤقت لعلاقة تحتاج إلى إعادة نظر ولذلك يأمر الإسلام بالتريث في معالجة الأمر لعل المياه تعود إلى مجاريها وعلى هذا فهناك ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ... ﴿٢٢٩﴾ ﴾ [البقرة] أي: هناك أكثر من إمساك بمعروف وتسريح بإحسان والتسريح الأخير هو الحاسم للعلاقة

الزوجيـة، كـما اسـتنفر الإسـلام أقـارب الزوجـين للتدخـل ليمنعـوا تفاقـم الأزمـة، وبعـد الطـلاق استبقي الإسـلام الحياة الزوجيـة داخـل البيـت لفـترة لعـل مشـاعر الحنـان تغلـب، أنظـر أول آيـة في سـورة الطـلاق ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ... ﴿١﴾ ﴾ أي ليس في أي وقت ﴿ ...وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ ... ﴿١﴾ ﴾ يحـرم خـروج الزوجـة مـن بيتهـا أو إخراجهـا منـه عنـد سـماع الطـلاق ﴿ ... إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾ [الطـلاق].

وهـذا يشـير إلى الحكمـة مـن بقـاء الزوجـة في البيـت فهـو لازال بعـد الطـلاق بيتهـا.

هنـاك نقطـة هامـة وهـي أن الزوجـة إذا رفضـت البقـاء مـع زوجهـا لـو كان لمجـرد أنهـا تكرهـه وردت مـا سـيق إليهـا مـن أمـوال فلهـا الحـق في أن تخلـع نفسـها منـه، وفي السـيرة النبويـة الشريفـة رق قلـب الرسـول ﷺ إلى أحـد صحابتـه ثابـت بـن قيـس وحـدث زوجتـه بعـد أن خلعهـا منـه بنـاء عـلى طلبهـا وحدثهـا أن تعـود إليـه، فسـألته في أدب أجئـت شـافعًا أم آمـرًا فقـال ﷺ جئـت شـافعًا فقالـت لا أعـود إليـه، ولم يتهمهـا ﷺ في دينهـا ولا طاعـة الله ورسـوله. انظـر إلى أي حـد كانـت حريـة وشـجاعة المـرأة في عهـد رسـول الله ﷺ.

عندي تخوف من الملابس التي يجب أن أرتديها وأرى نفسي غير متقبلة لفكرة الملابس السوداء التي تغطيني ووجهي بالكامل لكي أكون مسلمة.

عندما تحدث القرآن الكريم عن قيمة ودور الملابس أوجز فقال: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ...﴿٢٦﴾ ﴾ [الأعراف].

أي إن جمال الثياب مطلوب فالريش ما يكسب صاحبه لونًا من الجمال ولكن ما قيمة ثوب وسيم على خلق دميم ولذلك كانت الوصية بلباس التقوى الذي هو أشرف وأزكى.

ومن حق المرأة أن تكون حسنة المظهر، ولكن بدون تبرج، بعد أن تكون تامة العقل كريمة الشمائل، فالملابس لها وظيفة مقررة ولا يعقل أن تكون وسيلة للإغراء المكروه أو التطاول المعيب، فإن تعرية المرأة حينًا أو حشرها في ملابس ضيقة حينًا آخر عمل لم يشرف عليه علماء الأخلاق وإنما قام به من لا يوفرون للمرأة كرامتها وإنما يهيجون ضدها غرائز السوء، والنهج الإسلامي يأمر المرأة إذا بلغت المحيض تغطية ما سوي الوجه والكفين وكذلك اجتناب الإسراف والخيلاء في اختيار الملابس.

فالإسلام لا يحرم زينة الله التي أخرج لعباده ومن حق كل إنسان أن يكون ثوبه حسنًا وإن يحافظ على هيئته في صورة جميلة وذلك شيء غير التكلف والإسراف وإثارة الفتنة ومحاولة التسامي بقطعة قماش!!

وماذا لو مازلت أرفض الدخول في الإسلام ... أنا أواظب على فعل الخير وأحافظ على مكارم الأخلاق، هل سيكون لي مكان في الجنة، أم أنها كما تزعمون حكرًا على المسلمين؟

مبدئيًا ليس من سلطة أحد أن يقرر من يدخل الجنة فهذا شيء يحكم فيه الله يوم القيامة وتكرر التأكيد عليه في القرآن الكريم ﴿ ...ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [الأنعام].

وأيضًا من المبادئ الأساسية أنه ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ... ﴿٢٥٦﴾ ﴾ [البقرة] فنحن لا نملك إلا أن ندعو لما نؤمن به والله يهدي إليه من يشاء وعلى هذا فدورنا ينتهي بالدعوة إلى ما نؤمن به وكل إنسان حر في اتخاذ ما يراه مناسبًا له ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ... ﴿٢٩﴾ ﴾ [الكهف].

المصدر الرئيسي: قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة - الشيخ محمد الغزالي.

الفصل الثاني
هل تعدد الزوجات جريمة أو شبهة في الإسلام؟

تعـدد الزوجـات ليـس بدعـة إسـلامية ولكنـه موجـود منـذ زمـن بعيـد. سيدنا سليمان تذكـر التـوراة –وإن كنـا نشـك في هـذا– كان متزوجًـا مـن بضـع مئـات الزوجـات، النجـاشي ملـك الحبشـة ومـن أعظـم الأقبـاط في تاريـخ الدعـوة الإسـلامية، كان متزوجًـا مـن عـدد كبـير مـن الزوجـات، ولم يـأت أي تحريـم في اليهوديـة ولا المسـيحية لتعـدد الزوجـات.

فالإسـلام حـين أبـاح التعـدد لم يشـذ عـن أي ديـن فلـم يحـرم أي ديـن التعـدد ولكـن الإسـلام هـو الديـن الوحيـد الـذي نظـم تعـدد الزوجـات. ففـي أوروبـا والبـلاد الغربيـة يشـيع التعـدد الحـرام وتجـده مستسـاغًا – ابنـة متـيران مثـلًا، تشـارلز وديانـا.. إلـخ، وهكـذا في الإسـلام التعـدد مبـاح شرعًـا لكـن مـن يتخطـى ذلـك في علاقـات خـارج نطـاق الـزواج فهنـاك التوعـد بأشـد أنـواع العـذاب أي أن المبـاح في الإسـلام لـه دائرتـه المرسـومة. والأعـزب غـير القـادر عـلى الـزواج يؤمـر بالصيـام فكيـف يبـاح لمتـزوج لا يسـتطيع أن يعـول واحـدة أن يطلـب أخـرى ولا يعـدل بينهما؟ والتعـدد لا يتـم بالإكـراه وتسـتطيع أي كارهـة للتعـدد أن ترفضـه.

نريد أن نلقي المزيد عن الدوافع والحدود التي شرعها الإسلام في مسالة تعدد الزوجات ولكن يجب مبدئيًا النظر إلى الزواج في الإسلام وعن معاملة الزوجات في الشرع الإسلامي:

- الزواج في الإسلام ليس عقد عمل - بيزنس ديل - لكنه عقد مقدس يبدأ باسم الله وفي طاعته لأهداف سامية هي الإحصان والاستقرار والترابط الاجتماعي والرحمة والمودة.. ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم: ٢١]. ﴿ ۞ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۖ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَـٰفِحِينَ ۚ ﴾ [النساء: ٢٤].

- في أثناء الحديث عن الزواج في سورة النساء كان الحديث عن حسن المعاشرة ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ ﴾ [النساء: ١٩] يعني ممنوع إساءة العشرة فيتحول البيت إلى سجن تحاول المرأة الخروج منه ولو برد المهر الذي أخذته من قبل. ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ [النساء: ١٩].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ ﴾[النساء: ١٩].

قبل الإسلام كانت حقوق المرأة مهضومة والسيدة التي مات زوجها جاء أقرب الرجال إليه فوضع يده عليها كأنها جزء من المتاع الذي

يورث، واليهود حتى الآن إذا مات الزوج ولم ينجب وجب على أخيه أن يتزوج أرملته وينجب منها ولد ينسبه إلى الأخ الميت.. زواج بالإكراه ونسب مفتعل.

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾﴾ [النساء: ٢٠] فالإسلام رفض أن يساوم الرجل المرأة على مهرها إن أرادا فراقًا ومن شاء فليغرم من جيبه.

ولكي تنجح الأسرة في أداء رسالتها يجب أن تهذب الطباع، وقد أباح الإسلام معاقبة الزوجة بدءًا بالعلاج النفسي في حالات الافتراء والصد متدرجًا بالوعظ.. إلى المقاطعة.. إلى الضرب في حالات محددة وهي النشوز أو أن تأذن في البيت لغريب وكلاهما أمر خطير وفي هذا حدد العلماء الضرب بأنه يكون ضربًا غير مبرح وأن يتجنب الوجه.. حقًا ما أعظم الإسلام.

الآية: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾ [البقرة: ٢٢٨] يعني الإسلام دافع عن حقوق المرأة.. والآية ظاهرة في تبادل الحقوق والواجبات وفي تقرير ريادة الرجل مع إتمام هذا التبادل في الحقوق والواجبات.. ولا مجال هنا لإنكار أن تكون للمرأة شخصية مستقلة ومتميزة حيث قرر القرآن من قبل أن امرأة نوح غير نوح وامرأة فرعون غير فرعون وأن لكل مسلكه ومسيرته.

- وعندما تلد المرأة فإن المغانم والمغارم قسمة بين الزوجين. ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

- وعند بلوغ الفطام يتشاوران معًا في ذلك.. يا للعظمة ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة ٢٣٣].

- وعند استحالة العشرة يكون الطلاق وآية الطلاق احتوت على ثمانية توجيهات تلاحقت في أثناء تقرير حكم الطلاق لتوجيه أن المسلم قد يراجع نفسه: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١)﴾ [البقرة: ٢٣١] ماذا يفعل دين أكثر من ذلك في لزوم التروي والأدب وصون الحاضر والمستقبل، ويلاحظ أن كلمة حدود الله تكررت ست مرات في آيتين من آيات الطلاق في قوله: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٣٠)﴾ [البقرة: ٢٣٠].

- وإذا حدث الطلاق بما يكتنفه من إعراض وجحود واحتراق لمشاعر نبيلة فإن هذا ليس من خلق الإسلام فيجب كسر حدة الطلاق بعطية حسنة تطفئ الغضب ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ (٢٤١)﴾ [البقرة: ٢٤١].

- وفي السنة عن عائشة رضي الله عنها أن الرسول صلى الله عليه و سلم قال (إن من أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا وألطفهم بأهله) وعن ابن عباس قال الرسول صلى الله عليه و سلم (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) والمؤسف أن بعض المتدينيين يبني تقواه على الإغلاظ للمرأة وانتقاص مكانتها حتى كره النساء في العالم كله الإسلام وخافوا من سيطرته على المجتمع مع هذا الفهم الخاطىء.

يجب على المسلمين أن يراجعوا كتابهم وسنة نبيهم عليه الصلاة والسلام في تعرف أحكام الأسرة وأشرف الأساليب لبقاء البيت المسلم يؤدي رسالته التربوية والاجتماعية وأن يدرسوا ما يقع في أرجاء العالم.. فليس من المعقول أن تمنع المرأة من قيادة السيارة على حين يعطيها العالم حق قيادة واقتياد أمة والسهر على مصالحها.

عودة إلى تعدد الزوجات وما الحكمة من ذلك؟

- فالإسلام دين لكل زمان ومكان وهو من المرونة بمكان أن يتناسب كل وقت فبعد الحروب مثلًا قد يزداد عدد النساء عن الرجال في مجتمع ما.. أو قد تكون الزوجة لا تستطيع الإنجاب.. أو سيدة مطلقة أو أرملة تحتاج إلى حماية نفسها أو ممتلكاتها أو أطفالها.. في كل هذه الأحوال - وهي أمثلة وليست حصرًا - يكون التعدد حل مقبول حيث تحصل المرأة على وضع اجتماعي مقبول وآمن وهو أفضل من معاناة الوحدة أو التهميش على جانب المجتمع.

- والتعدد على هذا ليس أمرًا كما يتهم ويسيء الفهم أعداء الإسلام ولكنه إذن مشروط بالعدل ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً﴾ [النساء: ٣] يعني مجرد الخوف من عدم العدل ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ [النساء: ١٢٩].

- والتعدد ليس مفتوحًا ولكنه مشروط بأربعة فقط على أقصى تقدير. وهو ليس بالإكراه بمعنى أن المرأة يحق لها أن تعترض وتستطيع الكارهة للتعدد أن تثبت ذلك في عقد الزواج وعلى الزوج أن يلتزم وإلا طلقت. ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الأنبياء: ١٨].

الفصل الثالث

أمهات المؤمنين «رضوان الله عليهن»

﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ ... ﴿٦﴾ ﴾ [الأحزاب].

قد يسبق إلى أذهان البعيدين عن السيرة أن حياة الرسول ﷺ قامت على التوسع في رفاهيات الدنيا، وهي الصورة التي ترسم في بادئ الأمر لرجل عنده عدة نساء فيتخيله البعض في عيشة القصور والملوك مغمور في السعادة المادية ويقوم بيته على الموائد الحافلة ويتقلب في أحضان البيضاوات والشقراوات ويصبح مستقبلًا الدنيا خالي البال.

لكن في بيت النبوة الوضع كان مختلفًا.. كان بيت كفاف وبساطة. وكان من دعائه ﷺ اللهم اجعل رزق آل محمد كفافًا..

- قال أنس خادمه ما أعلم النبي ﷺ رأى رغيفًا مرققًا حتى لحق بالله.

- قالت عائشة عن نفسها لقد توفي النبي ﷺ سلم وما في رفي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير.

- كان الفراش الذي يأوي إليه ﷺ من جلد خشن محشي بالليف ما يلبث أن يأوي إليه ويستدفىء به حتى يسمع صوت الديك فيقوم يبتهل إلى ربه عز وجل.

لا يفهم من هذا أن الإسلام ينافي الطيبات وأنه ﷺ يلزم الناس بتركها، فشريعة الإسلام في هذا بينة نيرة وإنما نسرد الوقائع لرجل عظيم صرفت نفسه ﷺ عما يقتتل عليه الناس ورفعت عيناه إلى هدف أسمى هناك عند رب العالمين في الدار الآخرة ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠].

والوضع كذلك فماذا كانت الحكمة من تعدد زوجاته ﷺ؟

الزواج لحكم كثيرة ومصالح عديدة أهمها:

- نشر الأحكام الشرعية المتعلقة بالأسرة والقضايا النسائية وهذا ما لا تستوعبه زوجة واحدة فأمهات المؤمنين رضي الله عنهن كن معلمات ومصلحات ومفتيات لنساء المؤمنين.

- السيدة عائشة روت آلاف الأحاديث، السيدة أم سلمة ٤٠٠ حديثًا، السيدة حفصة ٦٠ حديثًا، السيدة أم حبيبة ٦٥ حديثًا.

- بيان خلقه العظيم ﷺ وفضائله في كفالة الأرامل والضعاف فقد تزوج ﷺ أرامل مسنات توفي عنهن أزواجهن في الجهاد في سبيل الله وما كان يصرفه عن العدل بين أزواجه شيء.

- بيان معاملة الزوج لزوجه فقد كان ﷺ حسن العشرة لأهله وكان ينزل أحيانًا على مشورة نسائه (أم سلمة يوم الحديبية) ويعاملهن بالحسنى فيسمع ويؤدب ويمزح.. إلخ.



- تقوية الصلات مع القادة والرجال الأفذاذ من رجاله، السيدات عائشة - حفصة - أم حبيبة رضوان الله عليهن.

- وقبل كل شيء هذا الزواج من خصائصه ﷺ وجّهه إليه أحكم الحاكمين ربه سبحانه وتعالى.

ولنلقي نظرة سريعة عليهن كي نتبين ما سبق.

١. السيدة خديجة بنت خويلد «أم المؤمنين الأولى»

تزوجها ﷺ في الخامسة والعشرين بعد أن استأجرته في قافلة لها إلى الشام وما سمعت عنه من صفات طيبة وأمانة، وهي ذات مال وجمال وشرف وكفاءة في قومها وقد بلغت الأربعين عامًا، بعد أن مات عنها زوجها من بني مخزوم وترك لها ثروة ذات شأن، وهي التي طالما ردت أشراف قريش وأغنياءها طالبين القرب منها.

استغرقا في هناء خمسة عشر عامًا ورزقهما الله البنين والبنات: القاسم وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة.

عندما بلغ الرسول ﷺ الأربعين اصطفاه الله تعالى خاتمًا للأنبياء وبعثه في الناس بشيرًا ونذيرًا، وكانت الرسالة إيذانًا بحياة جديدة شاقة كادحة يملؤها الاضطهاد والعذاب والجهاد، فكانت السيدة خديجة - رضي الله عنها - أول من صدقته وآمنت به وآزرته وأعانته على احتمال أقسى ضروب الأذى والاضطهاد سنين عديدة، ولم تتردد في الخروج معه إلى شعب أبي طالب حيث حاصر المشركون بني هاشم لمدة ثلاث سنوات صابرة على عنت الحصار المنهك حتى توفاها الله بعد انتهاء الحصار في عامها الخامس والستين قبل الهجرة بثلاث سنين أي في العام التاسع من البعثة والرسول ﷺ ٤٩ عامًا.

كانت السيدة خديجة ملء حياته ﷺ حية وميتة، وقال فيها ﷺ: «**والله ما أبدلني الله خيرًا منها: آمنت بي حين كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء**» أخرجه بن عبد البر بالاستيعاب.

٢. السيدة سودة بنت زمعة «المهاجرة أرملة المهاجر»

مات عنها زوجها «السكران بن عمرو العامري» عقب عودتهما من الحبشة في الهجرة الأولى.

كانت هجرتها في مجموعة من ثمانية أفراد من بني عامر خرجوا من ديارهم وأموالهم عبر الصحراء والبحر لينجوا بدينهم ابتغاء مرضاة الله، وهم مالك أخو سودة، والسكران زوجها وابن عمها، وأخواه سليط وحاطب وابن أخيه عبد الله، وسودة وأم كلثوم وعمرة.

فكانت بعد وفاة زوجها امرأة مسنّة ووحيدة تخشى أن يضطهدها كفار قريش أو يفتنوها في دينها.

وبناءً على نصيحة من الصحابية خولة بنت حكيم، اختارها ﷺ لرعاية ابنته الصغيرة فاطمة بعد أن رحلت السيدة خديجة لجوار ربها، وقد عبّرت عن سعادتها بقولها للنبي ﷺ والله ما بي على الزواج من حرص ولكني أحب أن يبعثني الله يوم القيامة زوجًا لك، وهو الذي مد يده الرحيمة إليها ليسند شيخوختها ويهون عليها قسوة الحياة.

أصبحت سودة زوجة للنبي ﷺ، وداخلتها رهبة من جلال زوجها وقاست نفسها إليه وإلى الراحلة العظيمة خديجة ثم إلى العروس الصبية المنتظرة عائشة، فلم تخدعها نفسها، وأدركت أن حظها من الرسول ﷺ هو البر والرحمة وليس الحب والتآلف والامتزاج، فظلت تقوم على البيت حتى جاءت عائشة فأفسحت لها المكان الأول في البيت ووهبت ليلتها لعائشة، وانتقلت إلى الرفيق الأعلى في آخر زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٣. السيدة عائشة بنت أبي بكر «حبيبة سيد البشر الصديقة بنت الصديق»

اقترحت الصحابية خولة بنت حكيم على النبي ﷺ خطبتها في الوقت الذي عرضت عليه الزواج من السيدة سودة، فتفتح قلبه ﷺ لصلة تؤيد ما بينه وبين أحب الناس إليه وتربطهما معًا برباط المصاهرة الوثيق، ولما تيقن أبو بكر من عدم رغبة المطعم بن عدي وزوجته - وكانا مشركين - من إكمال خطبة ابنهما جبير إلى عائشة، شعر بارتياح لما أحله الله من وعده لهم، وكانت آنذاك في السابعة أو التاسعة من عمرها، واستقبلت مكةُ الخبرَ كما تستقبل أمرًا طبيعيًا ومألوفًا ومتوقعًا.

كانت عائشة جميلة وذكية وتعرف القراءة والكتابة وتحفظ الكثير من الشعر، وظلت في بيت أبيها سنوات حتى أذن الله لرسوله ﷺ بالهجرة، ولما

استقرت الأمور للرسول ﷺ بالمدينة المنورة أرسل زيد بن حارثة الذي عاد ببنات النبي ﷺ وعائشة وأختها أسماء ذات النطاقين ووالدتها أم رومان زوج أبي بكر، حيث بنى الرسول ﷺ بعائشة وهي ابنة عشر أو اثنتا عشرة سنة، وأقاما في حجرة من تسع حجرات ألحقت بالمسجد النبوي في المدينة.

كانت أقرب الناس إلى قلب الرسول ﷺ، وتقول عن نفسها «فُضِّلت على نساء النبي ﷺ بعشر خصال: لم ينكح بكرًا غيري، وأنزل الله براءتي في حديث الإفك من السماء، ولا امرأة غيري أبواها مهاجران، وجاء جبريل بصورتي من السماء، وكنت أغتسل مع النبي ﷺ في إناء واحد، وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه، وكان ينزل الوحي عليه وهو معي، وقبض وهو بين سحري ونحري، ودُفن في بيتي».

كانت تعلِّم النساء الفقه وتروي أحاديث عن رسول الله ﷺ.

انتقلت إلى رحمة الله وهي في السبعين، ودُفنت في البقيع عام ٥٨ هـ.

٤. السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب «حافظة المصحف الشريف»

استشهد زوجها الصحابي الجليل «خنيس بن حذافة السهمي» وكان من أصحاب الهجرتين – إلى الحبشة وإلى المدينة – وشهد أحدًا ثم مات بعدها في دار الهجرة من جراح أصابته في أحد.



حزن ابن الخطاب على ابنته الأرملة ذات الثماني عشر عامًا، وعرض على صديقيه أبي بكر وعثمان الزواج من ابنته حفصة، فأعرضا عنه لعلمهما أن الرسول ﷺ قد ذكرها، فلما اشتكى صديقيه للنبي ﷺ قال له: «لعل الله يزوج حفصة من هو خير من عثمان»، وقد تزوجها ﷺ تكريمًا لعمر وباركت المدينة يد النبي ﷺ وهي تمتد لتكرم عمر بن الخطاب وتأسو جراح ابنته حفصة في السنة الثالثة للهجرة.

كانت توصف بالصوامة القوامة من شدة عبادتها، ويروى أن جبريل نزل على النبي ﷺ فقال له: «أَرْجِعْ حفصةَ فإنها صوّامة قوّامة وأنها زوجتك في الجنة» (الإصابة والاستيعاب)، وقد كان ﷺ طلقها طلقة واحدة بعد أن أنبأت بما أسر لها به وهو ما جاء ذكره في سورة التحريم.

بعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى، كانت حفصة هي التي اختيرت من بين أمهات المؤمنين جميعًا لتحفظ النسخة الخطية للقرآن الكريم. ثم شهدت بعد وفاة أبي بكر أمجاد أبيها وفتوحات الشام والعراق ومصر على عهده حتى فجعت الأمة بالمقتل الفاجع له سنة ٢٣ هـ.

لم تخرج مع السيدة عائشة في أحداث الفتنة الكبرى بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان سنة ٣٥هـ، وأقامت في المدينة قوامة صوامة إلى أن توفيت في عهد معاوية ودفنت بالبقيع.

٥. السيدة زينب بنت خزيمة «أم المساكين»

استشهد زوجها - ابن عم النبي ﷺ - عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب في غزوة بدر، وكان أحد المبارزين الثلاثة في أول المعركة - حمزة وعلي وعبيدة- وبارز عتبة وقتله ثم استشهد بعدها من جراء جراح أصابته في المبارزة.

تقديرًا لهذه السيدة الفاضلة التي اشتهرت بكثرة العطف على المساكين فلقبت بأم المساكين، تزوجها النبي ﷺ في رمضان من العام الرابع للهجرة ولم يكن مضى على دخول السيدة حفصة البيت المحمدي سوى شهور قصيرة.

انتقلت إلى رحمة الله تعالى بعد شهور قليلة وكانت في الثلاثين من عمرها وصلى عليها الرسول ﷺ وكانت أول من دفن بالبقيع من أمهات المؤمنين.

حسبها ما نالت من شرف الزواج بالنبي ﷺ وأمومة المؤمنين منصرفة عن شواغل الحريم بما كان يشغلها من أمر المساكين، فلا يرهقها طمع ولا تنهكها غيرة.

لم يمت من أمهات المؤمنين في حياة النبي ﷺ غير السيدة خديجة ودفنت في مكة بالحجون، والسيدة زينب بنت خزيمة أم المساكين ودفنت في البقيع.

٦. السيدة أم سلمة «بنت زاد الركب»

اسمها هند بنت أبي أمية المخزومية، كان أبوها يكنى بزاد الركب من كرمه حيث كان يتكفل بزاد من يسافر معه.

زوجها عبد الله المخزومي كان من السابقين للإسلام، وهاجرا معًا إلى الحبشة مع العشرة الأولين، ثم لما أذن الله للمسلمين بالهجرة إلى المدينة بعد بيعة العقبة رفض أهلها أن تهاجر مع زوجها، فعاشت حياة تعيسة مع ابنها، حتى رق قلبهم لها فسمحوا لها فهاجرت وحيدة مع ابنها والتأم شمل الأسرة.

لم يلبث زوجها إلا واستشهد في أحد، وعندما حضرته الوفاة دعا الله أن يرزق أم سلمة من هو خير منه من بعده ورفضت الزواج من أبي بكر وعمر حتى خطبها النبي ﷺ وتزوجها في شوال من السنة الرابعة للهجرة.

من مآثر السيدة أم سلمة:

نزلت في دارها الآية التي التي تبرئ أبا لبابة وبشرته بالبراءة ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ...(١٠٢) ﴾ [التوبة].

في العام السادس للهجرة صحبت رسول الله ﷺ في رحلته إلى مكة معتمرًا وهي الرحلة التي صدت فيها قريشٌ الرسولَ والمسلمين عن العمرة وتم عهد الحديبية، ولما أمر الرسول أصحابه أن ينحروا ثم يحلقوا، ما فعل رجل منهم ذلك معترضين على الصلح بالشروط التي أقرها

رسول الله ﷺ، فدخل الرسول على زوجه أم سلمة وهو غاضب، فهونت عليه وقالت له أن يخرج فينحر ولا يكلم منهم أحدًا، عندها ثاب المسلمون إلى رشدهم وعلموا أنه فتح من الله وفعلوا ما فعل، وكذلك صحبت أم سلمة النبي ﷺ في غزوة خيبر وفي فتح مكة وفي حصاره للطائف ثم في حجة الوداع سنة عشر للهجرة.

توفيت عن ثمانين عامًا وهي آخر من مات من أمهات المؤمنين عام ٦١ هـ ودفنت بالبقيع.

٧. السيدة زينب بنت جحش «زوجها الله من السماء»

أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ، وهاجرت مع أمها.

زوَّجها النبي ﷺ من ابنه بالتبني زيد، وكانت هي كارهة لهذا الزواج فهي سليلة بني هاشم وهو مولى من الموالي حتى وإن دعي زيد بن محمد وحتى بالرغم من مكانته في الإسلام، فكان زيد يشكو سوء تعاملها معه للنبي ﷺ، ولما أبطل الله التبني وصار زيد يدعى زيد بن حارثة، قضى الله بطلاقها من زيد وبتزويجها من النبي ﷺ.

كانت تفخر على نساء النبي أن الله سبحانه هو الذي زوَّجها من فوق سبع سماوات.



كانت كثيرة العبادة وقالت عنها السيدة عائشة ما رأيت امرأة قط خيرًا في الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثًا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد بذلًا لنفسها في العمل الذي تتصدق به.

كانت أول نسائه لحوقًا به ﷺ في عهد عمر عام ٢٠ هـ، وكانت في عمر الـ ٥٣ ودفنت بالبقيع.

٨. السيدة جويرية بنت الحارث «سيدة بني المصطلق»

بعد زواجه ﷺ من زينب بنت جحش كانت وقعة الخندق في أواخر العام الخامس (٢٧ يومًا) ثم كانت غزوة بني قريظة (٢٥ يومًا) ثم غزوة بني لحيان، لم يلبث الرسول ﷺ في المدينة سوى شهر حتى بلغه أن بني المصطلق بقيادة الحارث بن أبي ضرار يخططون لغزو المدينة فخرج إليهم ومعه من نسائه عائشة حتى لقيهم عند ماء يسمى المريسيع وهزمهم.

كانت ابنة زعيمهم جويرية من الأسرى ووقعت من نصيب أحد الصحابة الذي وافق على فك أسرها نظير تسع أوقيات من الذهب، ذهبت جويرية إلى الرسول ﷺ ليعينها على ذلك، فاستثار ذلك الموقف شهامته، فتلك سيدة حرة أصيلة تلوذ به وهو الذي هزم قومها لتنجو من مهانة السبي وعار الرق، فعرض عليها ﷺ أن يؤدي كتابها ويتزوجها فوافقت، ولما علم الناس بالخبر أطلقوا أسراهم من بني عبد المصطلق

إكرامًا لأصهار النبي ﷺ؛ ولهذا قالت عائشة: «لم يكن زواج امرأة أيمن على قومها من زواج جويرية الذين دخلوا طواعية في الإسلام».

توفيت في عهد معاوية ودفنت بالبقيع.

ملحوظة: غزوة بني المصطلق هي التي حدثت فيها حادثة الإفك.

٩. السيدة صفية بنت حيي بن أخطب «عقيلة بني النضير»

انتهت السنة السادسة للهجرة بعد أن أحدثت ضجة في بيت النبوة، فقد تزوج السيدة جويرية وابتلي بمحنة الإفك في أعز زوجاته بعد خديجة، ثم صلح الحديبية.

ثم بزغ هلال المحرم من السنة السابعة وخرج إلى خيبر في معركة حاسمة تقطع دابر اليهود الذين كشفت وقعة الخندق عن حقدهم وغدرهم بالمسلمين.

بعد أن فتح الله خيبر للمسلمين وقعت في الأسر ابنة زعيم اليهود، وكان من الطبيعي أن تجد في صدرها ما يوغره على النبي ﷺ بعد مقتل أبيها وزوجها وأخيها، ظلّت في رعاية السيدة أم سليم أم أنس بن مالك خادم الرسول ﷺ وانشرح صدرها للإسلام، ولما علمت بكيد قومها رق قلبها للرسول ﷺ ودخل قلبَها الإيمانُ وأعلنت إسلامها فأعتقها الرسول ﷺ وتزوجها.



وحين شعرت بالغيرة من زوجات النبي ﷺ وأنهن يعايرنها بأنها يهودية أشار عليها ﷺ أن تقول لهم: «كيف تكن خيرًا مني وأبي هارون وعمي موسى عليهما السلام وزوجي محمد ﷺ».

ظلت السيدة صفية مثالًا للمسلمة المحافظة على دينها وسنة النبي ﷺ بعد وفاته، وتوفيت في خلافة معاوية عام ٥٠ هـ ودفنت بالبقيع.

١٠. السيدة أم حبيبة بنت أبي سفيان

سليلة بيت عريق فهي ابنة شيخ بني أمية أبي سفيان بن حرب واسمها رملة.

قبل الوحي تزوجت عبيد الله بن جحش ابن عمة النبي ﷺ وآمنا بالإسلام وهاجرا إلى الحبشة مع أوائل المهاجرين وهناك أنجبت ابنتها حبيبة.

تنصر زوجها بعد فترة وبقيت وحيدة لا تقدر أن ترجع إلى بيت أبيها المشرك ولا حول لها ولا قوة في بلاد غريبة عنها.

عندما علم النبي ﷺ بصمودها وتمسكها بدينها في هذه الظروف الصعبة أرسل للنجاشي يوكله عنه في الزواج منها تكريمًا لها.

تزامن عودة المهاجرين من الحبشة إلى المدينة مع انتصار المسلمين في غزوة خيبر، وتلقاهم النبي ﷺ وعمَّ المدينةَ الفرحُ بالنصر وبعودة



المهاجرين وفيهم أم حبيبة التي بنى بها النبي ﷺ في بيت النبوة الشريف بجوار أمهات المؤمنين وكانت في الأربعين من عمرها.

عندما نقضت قريش صلح الحديبية جاء أبو سفيان متخفيًا إلى المدينة ليسأل النبي ﷺ استمرار المعاهدة ولم يجد ملجأً سوى بيت ابنته التي استقبلته رافضة أن تجلسه على فراش النبي ﷺ فهو لا يزال على الشرك، فرجع خائبًا إلى مكة ولم يسلم إلا حين فتحت مكة.

انتقلت إلى جوار ربها في خلافة أخيها معاوية عام ٤٤ هـ ودفنت في البقيع.

١١. السيدة ميمونة بنت الحارث «آخر أمهات المؤمنين»

خرج النبي ﷺ سنة ٧ هـ في عمرة القضاء في ألفين من المهاجرين والأنصار بعد أن منعته قريش في العام السابق حيث عقد معهم حينها صلح الحديبية في العام السادس.

بعد أن أتم العمرة أقام في مكة ثلاثة أيام حسب الاتفاق المبرم مع أهل مكة.

كان في مكة بيت سيدة فاضلة تدعى هند بنت عوف لها أربع بنات مؤمنات.

أم الفضل زوجة عم النبي ﷺ العباس بن عبد المطلب وهي أول امرأة أسلمت بعد خديجة.

أسماء بنت عميس زوجة جعفر بن أبي طالب ذي الجناحين.

سلمى بنت عميس زوجة أسد الله وشهيد أحد حمزة بن عبد المطلب.

والرابعة هي السيدة ميمونة بنت الحارث وكان اسمها بُـرّة وغيَّره النبي ﷺ إلى ميمونة تيمنًا باليوم الميمون الذي تمت فيه عمرة القضاء.

بُـرَّة (أو ميمونة) هي التي رغبت في الزواج من النبي ﷺ وجاء ذكرها في سورة الأحزاب ﴿...وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ... ﴿٥٠﴾﴾ [الأحزاب].

نقلت أم الفضل رغبة أختها إلى العباس زوجها وعم الرسول ﷺ والذي نقل بدوره الرغبة إلى ابن أخيه، فبعث الرسول ﷺ جعفر بن أبي طالب ابن عمه لخطبتها، وعندما علمت بموافقته ﷺ ركبت راحلتها وتوجهت إلى حيث يقيم ﷺ وقالت: البعير وما عليها لله ورسوله، فكانت صادقة مع نفسها ولم تبال بما يقوله المنافقون.

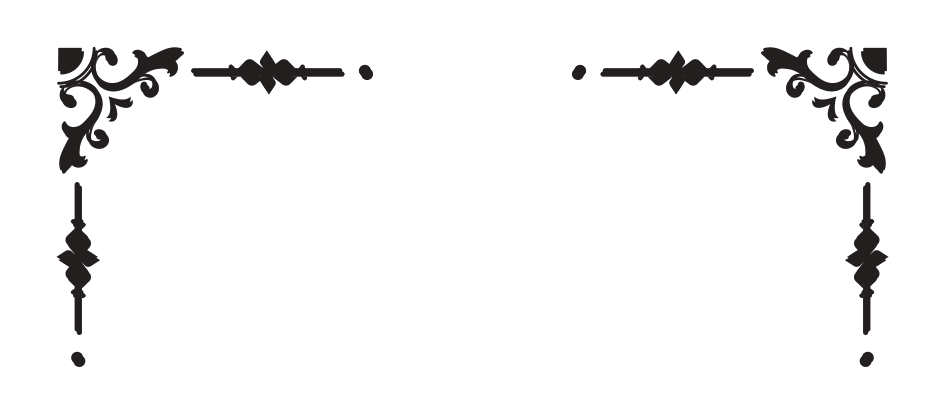
كانت آخر أمهات المؤمنين وانتقلت إلى جوار ربها عام ٥١ هـ ودفنت حسب وصيتها في سرف قرب التنعيم، وهو المكان الذي بنى بها الرسول ﷺ، حيث إن المشركين رفضوا طلبه ﷺ أن يبقى في مكة بعد الثلاثة أيام المتفق عليها بعد العمرة حتى يتسنى له أن يعرّس بزوجته، فخرج من

مكة وأقام في سرف حتى حضرت السيدة ميمونة مع مولاه أبي رافع وبنى بها.

السيدة ميمونة روى عنها ٤٦ حديثًا عند الأئمة الستة.

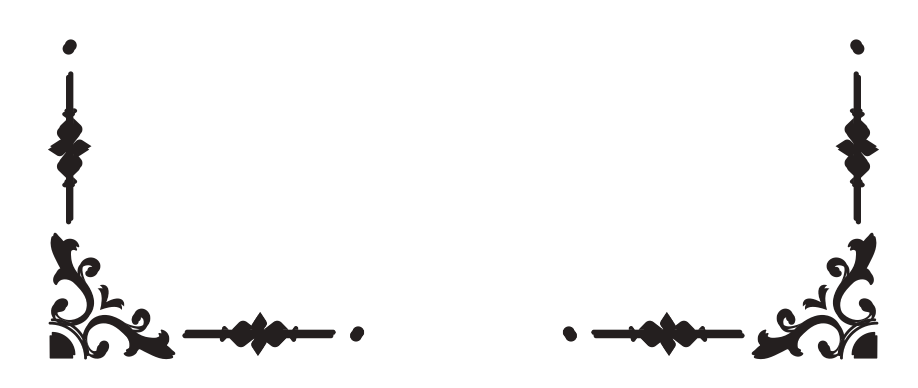
ملحوظة:

مارية القبطية ليست من زوجات الرسول ﷺ أمهات المؤمنين.



الباب السادس

هل انتشر الإسلام بالسيف؟



هل الإسلام يحرض على العدوان ويشرع الحرب الهجومية؟ أي هل يدعو الإسلام للعنف؟

العصر الحديث يمتاز بسعة المعرفة وكثرة وسائل الإعلام وثورة في الاتصالات ونقل المعلومات التي تزود الفرد بما يحتاجه وفوق ما تحتاج إليه من جديد وقديم.

على النقيض تمامًا تقل حقوق الفرد من المعارف الإسلامية الجيدة .. والإنسان المسلم لا يعلم من أمر دينه إلا القليل، والمادة التي تقدم له تعاني من فقر في الثقافة وهو كفقر الدم دليل ضعف ونذير هزيمة، حيث الهجوم على الإسلام شديد وخصومه يمتازون بالدهاء والمراوغة وكثيرًا ما يلجأون إلى التزوير والخديعة.

وعلى ذلك فحاجتنا شديدة إلى تقديم المعلومة الإسلامية التي نحتاجها بصورة واضحة مع التركيز على توضيح الرؤية وضبط الاتجاهات في التفكير وإزالة التشويش على الأفكار المغلوطة عندنا نحن المسلمين من قبل الأعداء حتى نستشعر قيمة ما نملك قبل أن ننبري للتصدي لجماعات الأعداء.

وهناك افتراء متكرر على الإسلام مؤداه أن الإسلام لم ينتشر إلا بالسيف وقوة السلاح، وأنه يدعو إلى الحرب الهجومية لنشر الدعوة،

ويشرّع العدوان على الآخرين، ومن يرفض فعليه الجزية، ويستشهدون بآيات القتال في سورة التوبة ومنها آية يطلقون عليها آية السيف.

هذه كلها أقوال متواترة عن مستشرقين متعصبين من قديم الزمان، وبطبيعة الحال فإن الأسهل على أي مهاجم أن يتبنى هذه الأفكار ويزيد عليها من عنده، وما يساعده على ذلك حال المسلمين وفقرهم الثقافي في التصدي لهذه الافتراءات. ونحن نتصدى بعون الله لهذه الافتراءات وفي داخلنا يقين بأن الله يدافع عن الذين آمنوا.. وأن الله ينصر من ينصره. فاللهم اجعلنا أهلًا لنصرتك ورحمتك ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٨].

كناطح صخرة يومًا ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

مبدئيًا الفكرة ليست مقبولة لا عقليًا ولا تاريخيًا.. هل حدث أو يمكن يحدث أن دين ينتشر بهذه الصورة، وفي وقت قياسي - كما فعل الإسلام- بالقوة. مع العلم أن الحكاية كلها بدأت بدعوة رجل واحد ﷺ لم يكن له ولا لمن تبعه من الأوائل أي حول ولا قوة إلا بالله. وهؤلاء هم كانوا النواة التي تضخمت مع الوقت. التاريخ أيضًا يؤيد هذا الاتجاه فلو كانت القوة تدعم أي دعوة لكانت الحروب الصليبية على امتداد ٣٠٠ عام قد أثمرت، أو كان احتلال إيطاليا لليبيا مثلًا سنوات طويلة أدى إلى تنصير الشعب الليبي المسلم، أو كان التتار مثلًا نجحوا في غزوهم للبلاد الإسلامية، لكن النتيجة كانت مذهلة.. فالذي حصل أنهم هم الذين دخلوا في الإسلام بعد ذلك وكانوا من أقوى المدافعين عنه في تواريخ لاحقة!

- الحقيقة ان ربط الإسلام بالعنف فيه جهل كبير وافتراء واضح. وسورة التوبة التي دائمًا ما يتمسح بها المستشرقون نزلت قبل وفاة الرسول ﷺ بـ ٥ أشهر في السنة التاسعة للهجرة في الحج الذي كان أميره الصديق أبي بكر. يعني نزلت بعد البعثة بـ ٢٢ عامًا. كانت السياسة المتبعة فيها ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾﴾ [يونس: ٤١]، ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ [الكافرون: ٦] وهي سياسة لا إكراه فيها لدين أو مبادأة لهجوم.

وقد عوملت الوثنية العربية الجاهلية خلال هذه الأعوام الـ ٢٢ قبل نزول سورة التوبة بأحكم وأرحم ما يعامل به نظام خرافي يريد فرض سيطرته إلى الأبد.

في مكة قبل الهجرة مع أعدائهم من المشركين نحو ثلاثين معركة وسرية انتهت بانتشار الإسلام وفتح مكة، ونصر الله المسلمين ودخل الناس في الإسلام أفواجًا، ترى كم بلغت خسائر المشركين في هذه الحروب؟ قتلى المشركين في هذه المعارك حوالي مائتين يعني لا يزيد عن عشر معشار قتلى معركة أو مذبحة سان بارتليمو في باريس التي أوقفت تقدم البروتستانت في فرنسا الكاثوليكية كما ذكر الشيخ محمد الغزالي عليه رحمة الله. فأين هذا العدوان الذي يحرض عليه الإسلام؟

في خلال الـ ٢٢ سنة التي سبقت نزول سورة التوبة كان الإسلام يناشد الكفار أن يعقلوا أو حتى أن يعدلوا. استمع إلى نغمة الحب والإخلاص في

قوله تعالى في سورة الشورى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٥﴾ [الشورى: ١٥]، أو كما جاء في سورة يونس ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٤١﴾ [يونس: ٤١].

هذه المناشدات للأسف لم تجد فتيلًا، وتوالت مكائد الوثنيين وغدرهم، وبدا أن موقف لكم دينكم ولي دين غير مقبول، فنحن نريد حياتهم وهم يريدون قتلنا، انظر إلى العلاج الإسلامي بعدما تمكن المسلمون من السلطة بعد فتح مكة، قال القرآن للمشركين دعوا هذه الأرض لنا وسيحوا في أرض الله الواسعة، إننا لن نقاتلكم (موقف غير عادي عند مراجعة تصرفات الفاتحين والمنتصرين في صفحات التاريخ)، وهو تجسيد عملي لقول الرسول ﷺ (اذهبوا فأنتم الطلقاء) إننا لن نقتلكم ولكننا نتحصن من فتنتكم بعد ما ثبت من غدركم مرارًا وتكرارًا، فاذهبوا حيث شئتم ودعونا وشأننا، وأعطاهم فوق ذلك مهلة أربعة شهور، وهي ليست عن ضعف، فلربما عند معايشة الإسلام والمسلمين عن قرب يمكنكم أن تحكموا بصورة أفضل.

الحقيقة أن التزام الإسلام بالدعوة لا إكراه فيه، نحن لا نحارب معتدين أو إجبارًا لاعتناق دين، فقط نعرض الإسلام على الآخرين ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾ [الكهف: ٢٩]، فإذا اختار أحد الكفر قلنا لا

بأس فقط اتركنا ندعو غيرك ولا تتعرض له إذا استجاب لنا، لأن الإسلام في نظرنا هو العلاقة الفذة الوحيدة بين العبد وربه ونحن مكلفون بإبلاغه فلا تعترض طريقنا، فإن ارتضى هذا الحياد فخيرًا ﴿فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ۝٩٠﴾ [النساء: ٩٠]، أما إذا رفض وقال بل سأمنعكم وأمنع الآخرين من الاستجابة، إذن فهي الحرب فالقتال أساسًا للذين يقاتلوننا وصف بأنه في سبيل الله ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۝١٩٠﴾ [البقرة: ١٩٠].

ثم جاءت سورة التوبة بنفس المعنى ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ﴾ [التوبة: ٣٦]، وهؤلاء قد بدأوا بالعدوان ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝١٣﴾ [التوبة: ١٣]، يعني هم بدأوا بالعدوان ورفضوا أن تشق الدعوة طريقها وكانوا كالثعلب المتماوت حتى يظفر بالضحية ثم يستأنف الغدر، فكان لابد من منازلة هؤلاء العابثين، وهذا هو معنى البراءة التي صدرت من الله ورسوله ضد هذه القوى الخائنة.

وعلى هذا فسورة التوبة بريئة من التحريض على العدوان أو تشريع الحرب الهجومية. فالسورة أيضًا تستثني الذين بينهم وبين المسلمين عهد من قتالهم ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [التوبة: ٤]، فالحرب التي شرعتها السورة ضد قوم معينين ظاهروا علينا العدو واستباحوا

حقوقنا، ليس هذا فحسب فالتعقيب بعدها لطمأنة من لا ناقة له ولا جمل ولا يفكر في قتالنا، ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ [التوبة: ٦]، يعني منتهى الحكمة والحرص على أرواح غير المسلمين، فأين الحرب الهجومية في هذا السياق النبيل؟

يعني دعوناهم فرفضوا قلنا كونوا على الحياد.

رفضوا فكانت الحرب ثم نصرنا الله عليهم.

فهل هناك سجن أو انتقام أو تعذيب؟

لا.. فالإسلام أعلى من هذا، كل المطلوب هو أن نجردهم من السلاح ونيسر لهم أن يعيشوا معنا آمنين على أموالهم وأعراضهم ودينهم، ونتولى نحن عبء الدفاع عنهم إذا تعرض لهم أحد بسوء – وكل غرضنا أن يستبينوا حقيقتنا عن قرب – ثم كلفناهم بعض المال نظير ذلك، وهذه هي الجزية التي كثر الكلام عنها.. إنها لا تفرض على محايد آثر الابتعاد عن قتالنا، وإنما تفرض على من قرر قتالنا أو أعان على مقاتلتنا ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة: ٢٩]، ماذا كانت النتيجة؟ الشعوب التي تعرفت على الإسلام عن قرب سرعان ما دخلت فيه عن اقتناع – في مصر مثلًا – حتى نضبت موارد خزانة الدولة من هذا الباب – الجزية – لكثرة

من دخلوا في دين الله أفواجًا حتى بعث أحد ولاة مصر للخليفة يشكو له من ذلك، فرد عليه بالمقولة الشهيرة إن محمد ﷺ بعث هاديًا ولم يبعث جابيًا!!!

هكذا انتشر الإسلام..

في ظل هذه الديمقراطية الإسلامية الوارفة الظلال اضطر الرسول ﷺ أن يرهن درعه عند مرابي يهودي في قمة مجد الإسلام..!! في ظل هذه المبادئ من التعايش مع غير المسلمين في ظل الدولة الإسلامية وهي في مجدها كانت هذه القصة التي وردت في سورة النساء من الآيات ١٠٥ حتى ١١٠ واحد من المسلمين (من ضعاف النفوس) اسمه طعمة.. ارتكب جريمة سرقة وأخفى ما سرق عند جاره اليهودي الذي حفظ الأمانة ولم يكن يعلم أنها مسروقة، وجاء قفاة الأثر وشعروا أن التهمة محصورة بين البيتين وأخيرًا استخرجوا المسروقات من بيت اليهودي الذي قال صادقًا أن طعمة استودعها عنده..، أنكر طعمة وقومه التهمة مستغلين أن المتهم يهودي ومن أعداء الإسلام وألصقوا التهمة به، الرسول ﷺ أحسن الظن بالمسلمين وحسب أن طعمة وقومه صادقين إحسانًا للظن بهم ومال إلى إدانة اليهودي، فنزل الوحي الأعلى من السماء ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ١٠٥﴾ [النساء: ١٠٥] ومضت الآيات تحق الحق وتبطل الباطل وتنصف رجلًا من خصوم الإسلام وتثبت براءته من تهمة تتضافر كل القرائن لإلصاقها

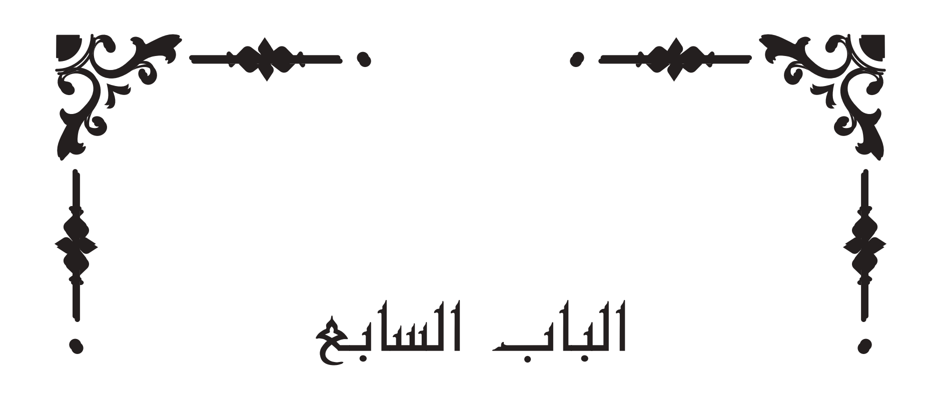
بـه حتـى تقـرر حكـمًا أساسيًا في الإسـلام ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ ﴾ [النسـاء: ١١٢] حقًـا مـا أعظـم الإسـلام!!

وكـما جـاء أول سـورة التوبـة بـراءة مـن العابثـين بالمعاهـدات جـاء آخرهـا تذكـير برحمـة الله عندمـا أرسـل نبـي الملحمـة ونبـي المرحمـة ﷺ.

إنه نبي محارب لمن يعتدون.

الحـرب في حـق لديـك شريعـة ومـن السـموم الناقعـات دواء

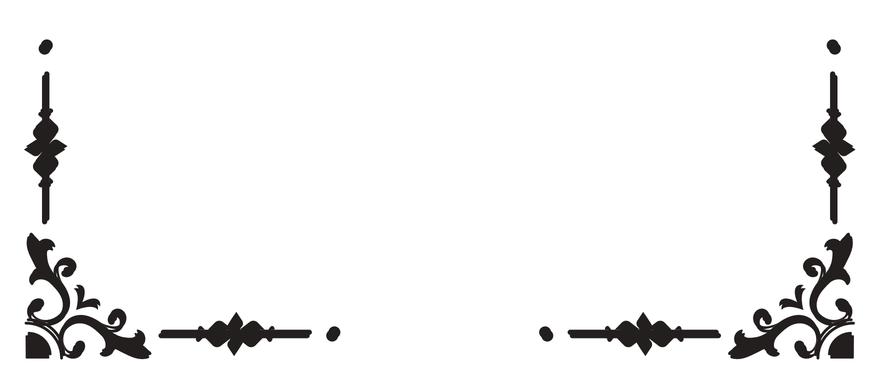
ولكنـه عليـه الصـلاة والسـلام في نفس الوقـت يبحـث عـن السـلام ومحو العنـت عـن كل محـزون. ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [التوبـة: ١٢٨].. مـا قاتـل حبًـا في قتـال ولكـن كرهًـا للتسـلط و العـدوان ولذلـك ختمـت السـورة ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [التوبـة: ١٢٩] وهـو مبـدأ آخـر هـام وأسـاس في الإسـلام، أن يتـوكل العبـد عـلى ربـه ويسـلم لـه الأمـر بعـد أن يجتهـد في أداء الجـزء الـذي يخصـه فيكـون حسـنًا في أداء عملـه وحسـنًا في توكلـه عـلى الله رب العـرش العظيـم.



الباب السابع

ما يجب أن نعرفه عن الملائكة

- مخلوقات من نور.
- جند الله في السموات والأرض.. وما يعلم جنود ربك إلا هو.
- الحديث عنهم ممتع ومليء بالخيرات.
- الإيمان بهم من شروط الإيمان بالله عز وجل.



لماذا الملائكة؟

- اختصهم الله بمكانة عالية فهم المقربون منه عز وجل والمطيعون له دون تفكير في معصية أو مخالفة.

- عالمهم خفي غير منظور لنا بما فيه من إشراقات وأنوار لا يدركها إلا المصطفين من البشر.

- علاقتهم بالإنسان دائمة ومتلازمة، فكأنها خلقت من أجله، فهي تهتم بكل تفاصيل حياته منذ بعث الله أحدها للمضغة المخلقة بنفحة من روحه تعالى وهو في رحم الأم في شهرها الرابع حتى تتوفاه رسل الله من الملائكة عند موته، تفعل كل ذلك دون طلب منها، فقط تنفيذًا وطاعة لأمر الله تعالى.

وبعض الناس يتصور خطأ أن دور الملائكة مقصور على الأنبياء والرسل وهم النوع الوحيد من البشر المسموح لهم برؤيتهم، وأنه من الصعب وجودهم بعد أن انقطع وحي السماء بوفاة النبي ﷺ، خاصةً في زمن الآلات والماديات، ولكن دورهم في حياتنا أكبر من ذلك،...

فالوجود موقوف بعدة خلائق:

١. الله الذي يدبر الأمر.

٢. الإنسان الذي ينفذ الأمر.



٣. الملائكة التي تتوسط بينها وتخدم الإنسان بأمر الله لها.

٤. شياطين الجن عدو الإنسان المبين الذي تحاول الملائكة أن تساعد الإنسان قدر الإمكان لينجو منه.

نتذكر في هذا المقام أننا نخاطب الملائكة الكرام في كل صلاة، فنسلم على الملكين الموكلين بمتابعة أعمالنا في الصلاة، فنتوجه إليهما جهتي اليمين واليسار برؤوسنا إيذانًا بانتهاء الصلاة ، ناظرين إليهما في تودد، راجين أن يتقبل الله الصلاة بما كتبه الملك على اليمين من إخلاص وخشوع، وأن يتجاوز برحمته عما سجله الملك على اليسار من تقصير أو سرحان أو إهمال ...

حينما يتملكنا هذا الشعور نجد أنفسنا مقبلين على ذكر الله بالتسبيح والتحميد والتكبير ختامًا للصلاة، وهو من تمام الصلاة كما ورد في السنة المطهرة، عسى أن يجبر ذلك أي تقصير فيها حتى يتقبلها الله عز وجل.

الآيات في ذكر الملائكة كثيرة جدًا..

يصفهم الله بالقوة في العبادة وفي الخلق وفي حسن المنظر وقوة الشكل:

﴿ ... بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأنبياء].

﴿ ... وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الأنبياء].

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الانفطار].

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ [فاطر].

أهم وأشهر الملائكة المذكورين في القرآن والسنة:

* **جبريل** عليه السلام: الأمين على وحي الله تعالى إلى الأنبياء والرسل.

﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ [النجم].

بلغ من قوته أنه رفع مدائن لوط السبعة بمن فيها من الأمم والدواب والمباني بطرف جناحه حتى بلغ بهن عنان السماء ثم قلبها رأسًا على عقب فجعل عاليها سافلها.

وذو مرة أي ذو خلق حسن وبهاء وسناء.

﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [التكوير].

أي له قوة وبأس شديد ومكانة رفيعة عند الله ومطاع في الملأ الأعلى وآمين على الوحي الذي ينزل به من الله إلى رسله.

قال النبي ﷺ لجبريل: «**ألا تزورنا أكثر مما تزورنا**» فنزلت الآية: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾ [مريم].

كان النبي ﷺ أجود ما يكون في شهر رمضان حين يلقاه جبريل فيتدارس معه القرآن.

* **ميكائيل** عليه السلام: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨﴾[البقرة]، وهو موكل على النبات والقطر.

في صحيح مسلم عن عائشة أن النبي ﷺ إذا قام الليل يصلي يفتتح صلاته قائلًا: «**اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق، فإنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**».

* **ومن صفة إسرافيل** - وهو أحد حملة العرش - أنه موكل بالنفخ في الصور بأمر ربه.

* **هاروت وماروت عليهما السلام**: ﴿...وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ ... ١٠٢﴾ [البقرة] كانا ملكين أهبطا إلى الأرض عند بابل في العراق، وكانا يعلمان الناس السحر لكي يجتنبوه فقد كثر السحرة في ذلك العهد فبعث الله الملكين لتعليم الناس وجوه السحر ليفرقوا بين السحر والمعجزات التي يجريها الله لأنبيائه.

* **مالك خازن جهنم**: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ٧٧﴾ [الزخرف].

* **منكر ونكير عليهما السلام**: وهما الموكلان بسؤال الميت في قبره عن ربه ودينه ونبيه.

* **الملك الموكل بالجبال**: ذُكر في حديث روته أم المؤمنين عائشة ذكر فيه النبي ﷺ أن ملك الجبال ناداه حين آذاه قومه يوم العقبة وذكر له ﷺ أن الله بعثه إليه ليأمره بما يشاء في شأن قومه فيطبق عليهم الجبال المحيطة بمكة إذا شاء، فقال له نبي الرحمة ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يؤمن بالله وحده ولا يشرك به شيئًا.

أقسام الملائكة ووظائفهم:

* حملة العرش: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧ ﴾ [غافر].

هذا الاستغفار من حملة العرش هم في غنى عنه، وهو إحسان من الله لعباده، فهؤلاء الملائكة سبب من أسباب رحمة الله بنا فجعلهم يستغفرون لذنوبنا عنده.

* **المقربون** وهم الذين حول العرش ﴿ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ ﴾ وهم مع حملة العرش أشرف الملائكة.

وهم الملائكة المقربون كما قال تعالى: ﴿ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ١٧٢ ﴾[النساء].

* **سكان السموات السبع** يعمرونها عبادة دائمة ليلًا ونهارًا لا يفترون فمنهم الراكع دائمًا، ومنهم الساجد دائمًا، ومنهم الذين يتعاقبون زمرًا إلى البيت المعمور في السماء السابعة، ومنهم الموكلون بالجنان وإعداد الكرامة لأهلها.

روى الطبراني حديث جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال «**ما في السموات السبع موضع قدم إلا وفيه ملك قائم أو ملك ساجد فإذا كان يوم القيامة قالوا جميعًا ما عبدناك حق عبادتك إلا أننا لا نشرك بك شيئًا**».

وهؤلاء الملائكة لهم منازل عند ربهم قال تعالى: ﴿ **وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾** ﴾ [الصافات].

وقال ﷺ ألا تصفّون كما تصفّ الملائكة عند ربها، يكملون الصف الأول ويتراصون في الصف، وكذلك يأتون يوم القيامة بين يدي الله صفوفًا، قال تعالى: ﴿ **وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾** ﴾ [الفجر].

* **خازن الجنة:** ملك يقال له رضوان جاء مصرحًا به في بعض الأحاديث.

* **خزنة جهنم:** ويقال لهم الزبانية.

قال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾** ﴾ [التحريم].

وعددهم تسعة عشر: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [المدثر].

وخازنهم الأكبر مالك: ﴿ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الزخرف].

* **ملائكة موكلون بحفظ بني آدم** من بين يديه ومن خلفه فإذا جاء قدر الله يسلمونه لما قدر له، قال تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾ [الزمر].

* **ملائكة موكلون بحفظ أعمال العباد**، قال تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق]. ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الانفطار ١٠-١٢]

وأوصانا النبي ﷺ أن نكرم الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونا إلا في حالتين عند الجنابة والغائط، ومعنى إكرامهم أن يستحي المرء منهم فلا يملي عليهم أن يكتبوا القبيح من الأعمال فإن الله خلقهم كرامًا في خلقهم وأخلاقهم.

* **وملائكة يتعاقبون بالليل والنهار** ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرجون إلى الله فيسألهم وهو أعلم فيقولون تركنا عبادك وهم يصلون وآتيناهم وهم يصلون.

قال تعالى: ﴿ ...وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [الإسراء]، أي تشهده ملائكة الليل والنهار.

وفي صحيح البخاري أن الملائكة يتواجدون على أبواب المساجد يوم الجمعة يكتبون الأول فالأول فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجلسوا يستمعون الذكر ويحضرون الصلاة وثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أمّن الإمام فأمّنوا فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه**».

* **وهناك ملائكة سيّاحين في الأرض** فإذا وجدوا أقوامًا يذكرون الله تنادوا أن هلموا إلى بغيتكم، قال النبي ﷺ كما جاء في صحيح مسلم «**ما اجتمع قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده**».

وروى ابن مسعود عن النبي ﷺ «**إن لله ملائكة سياحين في الأرض ليبلغوني من أمتي السلام**».

* **ملائكة قبض الروح:**

قال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [السجدة].

ولملك الموت أعوان من الملائكة يستخرجون روح العبد من جسده حتى تبلغ الحلقوم فيتناولها ملك الموت بيده.

﴿ ... وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [الأنعام]. ونجدهم أشد الحرص على روح المسلم المؤمن والترفق به، ومن الهدي النبوي أن يقول من حضر الوفاة خيرًا فإن الملائكة تؤمّن على ما قال أهل الميت، والتأمين هو استغفار لهم ودعاء لهم أن يتقبل الله منهم، فكلمة آمين تعني اللهم تقبل.

* ملائكة البشرى والنصر:

﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ ... ﴿٣١﴾ ﴾ [العنكبوت].

﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ ... ﴿٣٩﴾ ﴾ [آل عمران].

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ... ﴿٤٥﴾ ﴾ [آل عمران].

﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ... ﴿١٢٦﴾ ﴾ [الأنفال].

﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القدر].

* ملائكة رسل العذاب:

وقع ذلك بكثرة في أقوام الرسل والأنبياء السابقين منذ نوح عليه السلام مثل الطوفان والرجفة والصيحة والصاعقة فينتهي أمرهم ولا نسمع لهم بعدها صوتًا أو نحس لهم حركة، ولكن عندما جاء نذير الرحمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله رحمة للعالمين لم نكاد نسمع بهم.

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ٣٣ ﴾ [الأنفال].

قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٣٣ ﴾ [النحل].

ويقول عز وجل: ﴿ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ٢١ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ٢٢ ﴾ [الفرقان].

❊ ملائكة رسل الرحمة والشفاعة:

الملك الموكل بالمساجد في الجمعة يكتب أسماء من يدخل أولًا بأول حتى إذا جلس الإمام على المنبر أغلق الصحف.

جاء في الحديث: «**ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال له ملك ولك بمثل**».

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ٥٦ ﴾ [الأحزاب].

جاء في حديث أم سلمة إذا حضر المريض أو الميت فقولوا خيرًا فإن الملائكة يؤمّنون على ما تقولون.

«إذا أحب الله عبدًا قال يا جبريل إني أحب فلانًا فأحبه فيحبه ثم ينادي في السماء أن الله يحب فلانًا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض».

*** لهم نصيب في الشفاعة يوم القيامة بإذن ربهم:**

﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأنبياء].

﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النجم].

*** يدخلون الجنة يستأنسون ويسلمون على أهلها:**

﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الرعد].

قال رسول الله ﷺ: «**إن الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه، تقول اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ما لم يحدث، والواحد منكم في صلاة، ما دامت الصلاة تحبسه**».

*** الملائكة تضع أجنحتها رضا لطالب العلم.**

*** الملائكة تصلي على من يطعم أخاه المسلم،** فقد دعا ﷺ لسعد بن عبادة حين دعاه إلى طعام في نزله: «أكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة وأفطر عندكم الصائمون».



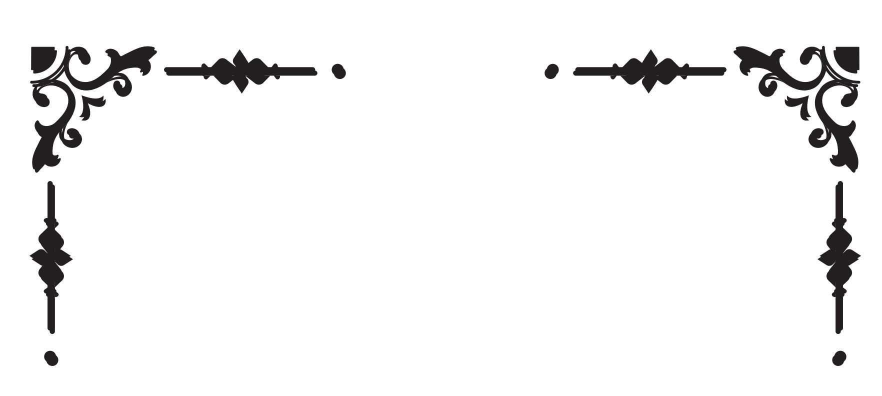
* مواقف للملائكة مع الصحابة الكرام:

الملائكة تحمل جنازة سعد بن معاذ رضي الله عنه.

الملائكة تغسل الصحابي حنظلة بن عامر رضي الله عنه.

الملائكة تغسل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

الملائكة تطير مع جعفر بن عبد المطلب رضي الله عنه.

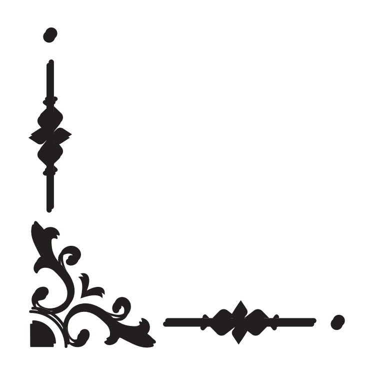


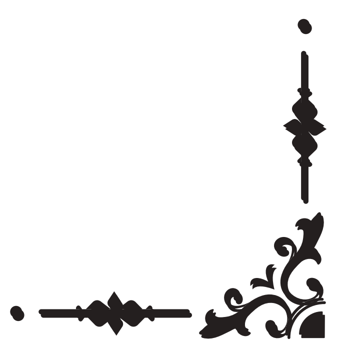
الباب الثامن

أسماء الله الحسنى

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾

[الأعراف: ١٨٠].





أسماء اللّه الحسنى

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله تعالى تسعة وتسعين اسمًا، من أحصاها دخل الجنة**» (رواه الترمذي في السنن).

وقد سماها الله عز وجل الأسماء الحسنة لدلالتها على أحسن مسمى، وأشرف مدلول. فيجب على المسلم أن يؤمن بأسماء الله الحسنى الإيمان الكامل، لما فيها من الفوائد الجليلة التي يكتسبها المسلم من خلال الإيمان بهذه الأسماء، فعن طريقها نتعرف على الله عز وجل، وفيها تمجيد لله تعالى وثناء عليه وبها ندعوه ونتوسل إليه.

اللّه	Allah

معناه: من له الألوهية، وهو الاسم الأعظم للذات الإلهية الجامعة لجميع صفات الكمال، والمنزهة عن صفات النقصان التي لا تليق بكمال الألوهية والربية، وهذا الاسم لم يسم به غير الخالق سبحانه وتعالي.

إذا جاءت الأسماء يقدمها الله   فعظّمه بالذكرى وقل (قل هو الله)



The Beneficent & The Most Merciful الرحمن الرحيم

الرحمن والرحيم: اسمان رفيقان.

الرحمن: يختص بالله سبحانه وتعالى، ولا يجوز إطلاقه في غيره.

فالرحمن: اسم وصفة، فالله صاحب الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق، وعمت المؤمن والكافر، والصالح والطالح.

الرحيم: خاص في رحمته لعباده المؤمنين، بأن هداهم إلى الإيمان، وهو يثيبهم في الآخرة الثواب الدائم الذي لا ينقطع.

ربي رحيم ورحمن، ورحمته تطوي الوجود، وتغني كل محتاج

The King الملك

الملك: هو المتصرف بالأمر والنهي في كل شيء فإذا قال لشيء: كن، وُجِدَ هذا الشيء حسب مشيئته تعالى.

The Sublime Holy القدوس

هو الطاهر من العيوب والنقائص، المنزه في قدس عزه عن كل ما تحيط به العقول، أو يصوره الخيال، أو يحيط به عقل أو وهم، وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم مرتين في سورة الحشر وفي سورة الجمعة.

يا أيها الملك القدوس رحماكا ضاع الوجود وضل الخلق لولاكا



The Peace (Giver) السلام

معنى السلام: هو الذي سلم من كل عيب، وبرئ من كل آفة، وسلم المؤمنون من عقوبته وهذه صفة يستحقها بذاته.

لكل شيءٍ أنت السلامُ، ولا سلامَ إلا رضاك رباهُ

وكلُّ أمرٍ قضيتَ، باطنُه خير، وإن لم نكن عرفناه

The Guardian of Faith المؤمن

واهب الأمن، أو خالق الطمأنينة في القلوب، وهو الذي يؤمن الصادقين من عباده يوم القيامة من العذاب.

للحق والتوحيد تهدينا إذا حاق الضلال بنا فأنت المؤمنُ

وعلى الصراط إذا تجمع أهله لن يستطيع الفوز إلا المحسنُ

The Supremely Hegemonic المهيمن

هو المبالغ في المراقبة والحفظ وإلقاء الطمأنينة في قلب من يرعاه ويحفظه، فهو العالم الشاهد لا يغيب عنه مثقال ذرة.

في قبضةِ الحقِّ هذا الكونُ أجمعه جلَّ المهيمنُ إن أعطى وإن منعا

لا شيء في ملكهِ، أو عن إرادتهِ بمستطيعٍ خروجًا أينما ذهبا

The Almighty — العزيز

الغالب الذي لا يُغلب لكمال قوته وقدرته.

وقيل: العزيز: هو المتفرد بالعزة، فهو لا يذل ولا يضام، ولا ترقى إلى حقيقته الخواطر أو الأفهام أو الأوهام.

أنت العزيزُ ولا عزيزَ سواكا — كل الخلائقِ يطلبون رضاكا

يا من له الزلفى، وليس بهينٍ — أن يعرفوك، ومستحيلٌ ذاكا

The Compeller — الجبار

هو الذي تنفذ مشيئته جبرًا، ولا يخرج أحد عن قبضة تقديره، وليس ذلك إلا لله. لا يجبره أحد ولو كان عظيمًا في همته.

إنا عبيدك أيها الجبار — عنت الوجوه إليك والأبصارُ

رحماك أنت على الوجودِ مسيطرٌ — وإذا انتقمت فقاهرٌ جبارُ

The Supremely Proud — المتكبر

سبحانه وتعالى المتكبر عن السوء، والنقص والعيوب، لعظمته وكبريائه.

متكبرٌ سبحانه متفردٌ — بالكبرياء له الجلال الأكبرُ

كل الخلائقِ يعرفون بأنه — ربُّ الوجودِ على الوجودِ مسيطرُ

The Creator — الخالق

الخالق: هو موجد الأشياء من العدم، ثم يمدها بما يهبه من الحركات والصفات.

خلق الأشياء بقدرته وبنور الحكمة صوّرها
ويراها وِفقَ مشيئته وبغير مثالٍ قدرها

The Evolver — البارئ

البارئ: من البرء وهو خلوص الشيء من غيره. وقيل: البارئ: هو الموجد للأشياء، بريئة من التفاوت، وبريئة من عدم تناسب الأجزاء، أو هو المميز للأشياء بعضها من بعض بالأشكال المختلفة.

يا خالقَ النطفةِ الأولى وبارئها بلا مثالٍ، تعالى الخالقُ الباري
مصورٌ كل شيءٍ وفق حكمته فالماء والطين غير النور والنارِ

The Supreme Fashioner — المصور

هو الذي صور الأشياء وعدلها، وألبسها حلل الكمال، وأعطي كل موجود صورة تناسبه

مصور الإنسان أحسن صورةٍ نِعم الإله مبدعَ الأكوانِ

الغفار The Supreme Forgiver

هو الذي يغفر الذنب أبدًا، وهو الذي أسبل الستر على الذنوب في الدنيا وتجاوز عن عقوبتها في الآخرة.

رب إلهي دموعُ العينِ جاريةٌ　　والقلبُ تحرقه في أضلعي النارُ
إنْ ضلّ قلبي فقلبي أنت تعرفُه　　أو كان ذنبي كبيرًا أنت غفارُ

القهار The Supreme Vanquisher

هو الذي يقصم ظهور الجبابرة من أعدائه، ولا موجود إلا وهو مسخر تحت قهره وقدرته، فالله سبحانه وتعالى هو الذي قهر خلقه بسلطانه وقدرته.

يا قاصمًا ظهرَ كل جبارِ　　يا واصفًا نفسه بقهارِ
تُمهِل ما شئتَ ثم تأخذهم　　أخذَ عزيزٍ للخلدِ في النارِ

الوهاب The Supreme Bestower

هو المنعم على العباد، وهو وصف يدل على البذل الشامل والعطاء الدائم، بلا تكلف ولا غرض ولا عوض.

وهابٌ ما ترجو الخليقةَ، منعمٌ　　سبحانه من منعمٍ وهابِ
والشاكرون من العبادِ يزيدهم　　نعمًا ويعطيهم بغيرِ حسابِ

The Supreme Provider — الرزاق

لا يقال إلا لله تعالى، والرزاق هو خالق الأرزاق، المتفضل بإيصالها إلى خلقه، المسبب لها الأسباب.

يا خالقَ الرزقِ للعبادِ والوحشِ ... وللطيرِ، أنت رزاقُ
وأعظمُ الرزقِ نورُ معرفةٍ ... لهُ وراء الضلوعِ إشراقُ

The Supreme Opener — الفتاح

هو الذي يفتح على عباده المنغلق من أمورهم دينًا ودنيا.

وقيل: الفتاح: هو الذي يفتح مغلق الأمور، ويكشف الحقائق، ويسهل عسير الشؤون، بيده مقاليد السماوات والأرض.

لكلِّ أمرٍ عصيٍّ أنت فتاحُ ... والروحُ عند حصول الفتح ترتاحُ
طوبى لمن صبروا، والصابرون لهم ... يومَ الخلودِ أقاصيصٌ وأفراحُ

The All - Knowing — العليم

الذي أحاط علمًا بكل شيء: ظاهره وباطنه، عنده علم الغيب، وعلم الساعة، ويعلم ما في الأرحام ويعلم نزول الغيث، ويعلم ما تكسب كل نفس، ويعلم بأي أرض تموت.

عليمٌ محيطٌ بالوجودِ بعلمه ... وخالقُه بالعلم من قبل خلقهِ

The Restrainer القابض

الـذي يقبـض النفـوس بقهـره والأرواح بعدلـه، والأرزاق بحكمتـه، والقلـوب مـن تخويفهـا مـن جلالـه.

يـا قابـضَ القلـوبِ عـن همومهـا　　　يـا باسـطَ الأرواحِ في جسـومها

The Outspreader الباسط

الموسع لـلأرزاق لمن شاء من عباده، والبسط هنا ليس إسرافًا، ولكن هـذا البسط لـه أسرار خفيـة لا يعلمهـا إلا الله سبحانه وتعـالى.

The Abaser الخافض

الـذي يخفـض بـالإذلال مـن تعاظـم وتكـبر، وقيـل: هـو الواضـع لمـن عصـاه والمـذل لمـن غضـب عليـه، ومسـقط الدرجـات لمـن يسـتحق ذلـك.

The Raiser الرافع

هـو الـذي يرفـع الأوليـاء ويرفـع الصالحين، ويرفـع الحق ويرفـع المؤمنـين بالإسعـاد.

الله ربـــي خـــافضٌ أعــداءه　　　ورافـــعٌ إليـــه أوليـــاءه

وخــــافضٌ بحــــاره ومــاءه　　　ورافـــعٌ عــن أرضــه ســماءه



The Supreme Might Giver المعز

هـو الـذي يهـب العـز لمـن يشـاء مـن عبـاده، فهـو الـذي يعـز الأنبيـاء بالعصمـة والنـصر، ويعـز الأوليـاء بالحفـظ والوجاهـة، يعـز المطيـع ولـو كان فقـيرًا، ويرفـع المتقـي ولـو كان عبـدًا حبشـيًا.

The Supreme Humiliator المذل

هـو الـذي يـذل الكافريـن بصولـة الحـق، وقيـل: هـو الـذي أذل أعـداءه بحرمـان معرفتـه وركـوب مخالفتـه، ثـم نقلهـم إلى دهـر عقوبتـه وأهانهـم بطـرده ولعنتـه.

أنـت المعـزُّ المـذلُّ سـبحانك   منـزلٌ للعبـادِ قرآنـك

بحقـــك يـــا الله تمنحنـي   عفـوك يـوم اللقـاءِ وغفرانـك

The All - Hearing السميع

هـو الـذي لا يغـرب عـن إدراكـه مسـموع وإن خفـي، فهـو السـميع بغـير جارحـة، يعلـم خائنـة الأعـين ومـا تخفـي الصـدور، يسـمع كل نجـوى ولا يخفـى عليـه شيء في الأرض ولا في السـماء.

يـا سـامعًا في الليلـة الظلـماء   صـوتَ دبيـبِ النملـةِ السـوداء

تَـدبُّ فـوق الصخـرةِ الصـماء   أنـت السـميعُ هامـسَ الدعـاء

The All - Beholding البصير

هو المبصر لجميع المبصرات دون حاسة أو آلة، يشاهد ويرى ولا يغيب عنه ما في السماوات العلي وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى.

أنت البصيرُ لكل ما هو ساربٌ — تحت الثرى وبغير جارحةٍ ترى
وإذا تكلمت النفوس فمدركٌ — ما لا يُمَس ومبصرٌ ما لا يُرى

The Judge الحكم

هو الحكم الذي لا يقع في وعده ريب، ولا في فعله عيب، وهو الذي يفصل بين الحق والباطل، ويبين لكل نفس ما عملت من خير أو شر.

The Just العدل

هو المعتدل الذي لا يظلم ولا يجور، الذي يعطي كل ذي حق حقه.

مدبرٌ أنت للأسباب جاعلُها — كما تشاءَ فأنت العدلُ والحكمُ
وكل شيء بحسبانٍ تُقدِّره — والكونُ متسقُ الغاياتِ منتظمُ

The Ever - Kindly اللطيف

هو الذي يلطف بعباده في المقدور، أو الذي يعلم دقائق المصالح وغوامضها، ويوصلها لأصحابها برفق.

لطيفٌ بالوجود وبالبرايا — محيطٌ بالدقائقِ والخفايا
ولولا لُطفه خسروا وضلُّوا — وما سلكوا الطريق إلى العطايا

الخبير The Aware

هو الذي يعلم كل شيء، ولا يغيب عن علمه شيء، وهو العالم بكنه كل شيء.

عَلِمَ الخبيرُ بواطنَ الأشياءِ   علمًا يحيطُ بها بغيرِ خفاءِ
ما ذرةٌ سكنت بها وتحركت   إلا بعلمٍ سابقٍ وقضاءِ

الحليم The All - Forbearing

الذي غفر بعدما ستر، لا يستخفه عصيان عاص ولا يستفزه طغيان طاغ، فيحلم حتى يظن الجاهل أنه ليس يعلم وهو الذي لا يعجل الانتقام مع غاية الاقتدار، وهو الذي لا يحبس آلاءه وأفضاله على العباد لأجل ذنوبهم.

عن العاصين قد سكت الحليمُ   ولولا حلمُه ذلُّوا وضيموا
ويُمهلهم بقدرتِه ليومٍ   يطالعُ صبحَه هولٌ عظيمُ

العظيم The Ever - Magnificent

هو الذي ليس لعظمته بداية، ولا لجلاله نهاية. فهو العظيم بوجوب وجوده وكل ما سوى الله فهو حقير بالنسبة إليه. روى البخاري أن النبي: كان يدعو عند الكرب بهذه الكلمات: (**لا إله إلا الله العظيم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب العرش العظيم**).

ورد في الحديث القدسي: **(الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني فيهما قصمته ولا أبالي).**

عظيمٌ لا تحيطُ به الظنونُ بقبضته التحرك والسكون

تعالى الله خالقُ كل شيء مقدّره إلى وقتٍ يكون

الغفور The All - Forgiving

هو السيد التام القدرة، وقد يغفر فضلًا وإحسانًا منه، بدون قيد ولا شرط، فهو الفعال المطلق الذي هو فوق القيود والحدود

تباركت يا غفارُ إن جاء تائبٌ ونـاداك ذو ذنبٍ، فأنت غفورُ

فكل نعيمٍ فقبلَ عفوكَ باطلٌ وكلُّ رجاءٍ في الحياةِ غرورُ

الشكور The Appreciative

هو الذي يزكو عنده القليل من أعمال العباد، فيضاعف لهم الجزاء وشكره لعباده مغفرته لهم، وهو موفق عباده لشكر النعمة.

وقيل: إن الله تعالى سمى نفسه شكورًا بمعنى أن يثيب العبد على الشكر، فسمى جزاء الشكر شكرًا، كما سمى جزاء السيئة سيئة.

لك الحمدُ إذ أنت الشكورُ على الذي تجودُ به والشكرُ أولى به العبدُ

The Ever - Exalted العلي

البالـغ الغايـة في علـو الرتبـة، ومـن علـوه أنـه لا يزيـد تعظيـم العبـاد لـه إجلالهـم إيـاه شـيئًا مـن علـوه وكبريائـه، ومـن عـرف إجلالـه وعلـوه تواضـع إجـلالًا وتذلـلًا بـين يديـه. وقيـل: هـو الـذي علـت عـن الإدراك ذاتـه، وكـبرت عـن التصـور صفاتـه.

العـــليُّ الـودودُ خالقنـا المعبـودُ ربي مسـببُ الأسـبابِ
كل شيء فدونـه صـادرٌ عنـه بحكـمٍ مقـدرٍ وكتـابِ

The Most Great الكبير

الـذي فـاق مـدح المادحـين ووصـف الواصفـين فهـو أكمـل الموجـودات وأشرفهـا، وقيـل هـو الـذي لا نهايـة لكـبره وهـو أكـبر مـن أن تشـاهده الحـواس أو تـدرك حقيقـة ذاتـه العقـول.

صاحـبُ الكبريـاءِ فهـو كبـيرُ عـرف الخلـقُ شـكرَه بالسـجودِ
وهـو نـورٌ، لكـن بغـير مثـالِ وهـو عقـلٌ، لكـن بغـير حـدودِ

The Ever - Preserving الحفيظ

هـو العـالم بجميـع المعلومـات علـمً لا تغـير لـه ولا زوال والمحيـط بـما في السـماوات والأرض، يحفـظ وجودهمـا، ولا يـؤوده حفظهـما.

جَـلّ الحفيـظُ فلـولا لطـفُ قدرتـهِ ضـاعَ الوجودُ وضلّ النجـمُ والفلكُ
حتـى القطـيرةُ مـن مـاءٍ إذا نزلـت مـن السُّـحبِ لهـا في حفظهـا ملـكُ

The Ever - Saver المغيث

المخلص من الشدة والنقمة. وقيل: هو الذي يطلب منه الخلائق جميعًا أن يغيثهم في شدائدهم وكروبهم، إنه الوحيد الذي بيده الغوث والإعانة والنصر والتأييد والتوفيق وليس أحدًا سواه.

يا خالقَ الكونِ ومبدعَهُ أغثنا من كل مكروهِ

The Ever - Reckoning الحسيب

هو الكافي، الذي منه كفاية العباد، وهو السيد الذي عليه الاعتماد وليس في الوجود حسيب سواه.

وقيل: الحسيب: هو الذي انتهى إليه كل شرف في الوجود. وقيل: هو الحسيب الذي يحاسب عباده على أعمالهم.

الشمس لولا الحسيب لما طلعت والأرض لولاه لم تدر أبدًا

The Ever - Majestic الجليل

هو العظيم عما لا يليق

وقيل: هو الذي جل من قصده وذل من طرده. وقيل: هو الذي جل قدره في العارفين وعظم خطره في نفوس المحبين.

مقدسٌ عالمٌ ذو قدرةٍ وغنى هذا الجليل الجميل الكامل الذاتِ
طوبى لأحبابه والحبُّ جامعهم في جنةٍ عرضها عرض السماواتِ



The Ever - Generous — الكريم

هو الذي لا يضيّع من توسل به ولا يترك من التجأ إليه، كثير العطاء دائم الإحسان واسع الكرم، وهو الذي يعطي ما يشاء لمن يشاء وكيف يشاء بغير سؤال.

والكريم: اسم لكمال إحسان الله وإنعامه يبتدئ بالنعمة من غير استيجاب ويتبرع بالإحسان من غير سؤال.

أنت الكريمُ فلولا رحمةٌ سبقت — لم يُعطَ شربةَ ماءٍ جاحدٌ عاصي

تعطي بغير حسابٍ ولا تضن ولا — يغيب لطفكَ عن دانٍ وعن قاصي

The Ever - Watching — الرقيب

هو الذي يرى أحوال العباد ويعلم أقوالهم، وقيل: الذي يراقب عباده، ويحصى أعمالهم.

إذا ما خلوت الدهرَ يومًا فلا تقل — خلوت، ولكن قل: عليَّ رقيبُ

ولا تحسبن اللهَ يغفلُ ساعةً — ولا أن ما تخفيه عنه يغيبُ

The Supreme Answerer — المجيب

هو الذي يقابل مسألة السائلين بالإسعاف، ودعاء الداعين بالإجابة، وضرورة المضطرين بالكفاية، بل ينعم قبل النداء، ويتفضل قبل الدعاء.

مجيب السائلين ... حملتُ ذنبي — وسرتُ على الطريق إلى حماكا

وتبتُ إليك ... توبة من تراه — غريقًا في الدموع ... ولا يراكا

The Pervading الواسع

هـو الـذي وسـع غنـاه كل فقـير، ورحمتـه كل شيء، وهـو العـالم المحيـط علمـه بـكل شيء ووسـع بعلمـه جميـع المعلومـات

جلّ ربي وَسِعت رحمتـهُ كلَّ شيء سعةً ليست تُحدّ
واسعَ الحلمِ على قدرتِـه واسعَ العلم وما للعلم حدُّ

The All - Wise الحكيم

المتقـن في تدبيره، وهـو اللطيـف في تقديـره، وهـو الـذي يضـع الأشياء في مواضعهـا. وقيـل: هـو المحكـم لخلـق الأشياء كلهـا.

حكيـمٌ عليـمٌ بالوجـودِ محـركٌ لأفلاكـهِ مُعـلٍ سـمواتِه السـبعا
دعـا كل مـا فيـه فأحسـنَ خلقـه بحكمتـهِ العليـا وأبدعـهُ صُنعـا

The Ever - Affectionate الودود

هـو المتحبـب إلى أوليائـه بمعرفتـه، وإلى المذنبـين بعفـوه ورحمتـه، وإلى العـوام برزقـه وكفايتـه، وقيـل: هـو الـذي يحـب الخـير لجميـع الخلـق فيحسـن إليهـم ويثنـي عليهـم.

ودودٌ ... تحبُ الخيرَ للخلقِ كلهمُ وتُثني عليهم، والثناءُ جميلُ
لك الحمد ... من ترضى عليه، فإنه عزيزٌ، ومن لم ترض عنه ذليلُ

The Most Glorious — المجيد

هو البالغ الغاية في المجد الأعلى والشرف التام، وهو الذي لا يقطع العطاء، وله النفوذ فيما يشاء، بِرّه جميل وعطاؤه جزيل.

جليلٌ ووهابٌ، كريمٌ ومنعمٌ   رحيمٌ ومعبودُ الجلالِ مجيدُ
وليس لشيء في الوجودِ   إرادةٌ إذا كان رب العالمين يريدُ

The Resurrecttor — الباعث

هو باعث الرسل بالأحكام والشرائع، وباعث الهمم للترقي في العبادات والطاعات، وباعث الموتى إلى الحياة للجزاء.

يحيي العظامَ الرميمَ، باليةً   باعثُها للحسابِ سبحانه
من آمنوا يدخلون جنتهُ   ومن عَصَوا يدخلون نيرانه

The Ever - Witnessing — الشهيد

هو الذي لا يغيب عن علمه شيء، وهو البالغ الغاية في علمه بالأمور الظاهرة المشاهدة.

عالمُ الغيبِ والشهادةِ ربي   جلّ ربي على الوجودِ شهيدُ

The Truth الحق

هو الموجود حقيقة، المتحقق وجوده وإلاهيته، وهو الذي يحق الحق بكلماته، وهو الحقيق بالعبادة، المتحقق وجوده أزلًا وأبدًا، والكل منه وإليه.

هو الحقُّ والأشياءُ وهمٌ وباطلٌ — وكل وجود غيره فهو زائلُ

تبارك ربي، ما تزال بحمدِه — تسبحُ أفلاكٌ وتدعو محافلُ

The Ever - Trustee الوكيل

الموكول إليه أمور العباد ومصالحهم، المتصرف فيها كما يشاء. وقيل: هو المتولي لأحوال عباده، يصرفهم على ما يشاء ويختار فهو الكافي لكل من توكل عليه.

سال دمعي... يا إلهي... ولولا — غُربتي... ما كان دمعي يسيلُ

وإذا ضاقت... فنَجوى دُعائي — حسبيَ الله... ونعم الوكيلُ

The Ever - Powerful القوي

هو المتناهي في القوة الذي تتصاغر كل قوة أمام قوته، وكل عظيم عند ذكر عظمته يتضاءل .



The Ever - Strong المتين

هو القوي الذي على كل شيء قدير، لا يحتاج في إمضاء حكمه إلى جند أو مدد، ولا إلى معين أو عضد.

هذه الشمسُ ترسلُ النورَ والدفء فحيّوا إلهنا شاكرينا
حين تجري لمستقرٍ لها تبصر من دونه القوي المتينا

The Protecting Friend الولي

هو المتكفل لأمور العباد كلها، الناصر لمن أطاعه، ينصر أولياءه، ويقهر أعداءه.

ناصرُ المؤمنين من أوليائِه قاهرُ الكافرين من أعدائِه
الوليُّ الودودُ قُدِّسَ ذاتًا وصفاتٍ... وجَلّ في كبريائِه

The Ever - Praiseworthy الحميد

هو مستوجب الحمد ومستحقه، وهو أهل الثناء بما أثنى على نفسه، الذي يحمد على كل حال.

أنت كما تثني على نفسك يا الله يا عليُّ يا حميدُ
يا خالق يا من إليه المشتكي من ذا يريد عندما تريدُ

المحصي — The Supreme Numberer

هو الذي يحصي الأعمال، ويعدها يوم اللقاء، يوم القيامة، وقيل: هو العليم بدقائق الأمور.

كلُّ معلومٍ ففي علمكَ كانا   أنت مُحصيه زمانًا ومكانًا

أنت سبحانك أدرى بالذي   فيه ذرات دقاقًا وكيانًا

المبدئ — The Supreme Commencer

هو المبدئ والمظهر للأكوان على غير مثال، وقيل: هو الذي بدأ الخلق وابتدأه وأظهره من العدم إلى الوجود.

المعيد — The Supreme Restorer

هو الذي يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات، ثم يعيدهم بعد الموت إلى الحياة.

المبدئ المعيد جل شأنه   منه إليه الكائنات أجمع

إن الوجود كله يدور في   قدرته وفي حماه يرتع

المحيي — The Supreme Life - Giver

هو الذي أحيا العوالم بسره، وغمر الموجودات بوافر بره، وأحيا قلوب العارفين بالمشاهدة.

The Supreme Death Bringer — المميت

هو الذي أمات المذنبين بالمخالفات وخالق الموت، وموجهه على من يشاء من الأحياء متى شاء وكيف يشاء.

سبحانه المحيي المميت، ووعده حق، يسر به القلوب بشيرًا

The Ever - Living — الحي

وهو دائم الحياة له البقاء المطلق، لم يسبق وجوده عدم، ولا يلحق بقاءه فناء، له وحده البقاء والدوام.

وقيل: الحي: هو الذي ليس لحياته زوال، والذي لا يموت، والإنس والجن يموتون، وكل شيء هالك إلا وجهه.

خالقُ الموتِ والحياة هو الحي مفيضُ الحياةِ في الأشياءِ

نوره في الوجود ما غاب فوق الأرض حيٌّ عنه، ولا في السماءِ

The Sublime - Self - Subsisting — القيوم

هو القائم بتدبير أمر خلقه، في إنشائهم ورزقهم وعلمه بأمكنتهم.

وقيل: هو الدائم القيام، وهو مدبر السماوات والأرض، وهو المقيم لكل شيء وكل شيء قائم بأمره.

يا مضيءَ النجمِ يا قيومَ يا ناقلَ الأطيار من أيْكٍ لأيكْ

كل شيء بك باقٍ دائم والذي تقضيه مكتوب لديكْ

The Finder — الواجد

هو الغني الذي لا يفتقر، وهو الذي لا يضل عنه شيء ولا يفوته شيء، وقيل: هو الذي يجد كل ما يطلبه ويرده.

وقيل: هو الموجود الذي لا مبدأ له ولا منتهى.

واحد سبحانه وتعالى ... له كل أسباب الكمال القديم
لا ينال الخير في الناس ... إلا (من أتى الله بقلب سليم...)

The Noble — الماجد

من له الكمال المتناهي والعز الباهي، وقيل: إن اسم الماجد تأكيد لأسم (الواجد) أي الغني المغني، فالواجد هو الغني، والماجد: هو المغني، فالله مع كمال قدرته كثير الجود والرحمة والإحسان.

الماجد المعبود قُدِّسَ كاملًا ... يعلو على كل الوجود كمالُه
ربٌّ غنيٌّ عالمٌ ذو قدرةٍ ... متفردٌ بالذاتِ جل جلالُه

The Unique — الواحد

هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر، وقيل: هو الفرد المتفرد في ذاته وصفاته وأفعاله، فهو واحد في ذاته لا يتجزأ ولا يتناهى، واحد في صفاته لا يشبهه شيء، وهو لا يشبه شيئًا، وهو واحد في أفعاله لا شريك له.



رباه إنك أنت الواحدُ الأحدُ　　واجوهرُ الفردُ لا حدٌّ ولا أمدُ

وكل شيء فعلم الذات موجدهُ　　وأنت وحدك بالأسباب تنفردُ

The Ever - Lasting Refuge　الصمد

وهو الذي أصمدت إليه الأمور، فلم يقض فيها غيره، وهو الذي يصمد إليه في الحوائج، أي يقصد.

وهو الذي خلق الأشياء كلها لا يستغني عنه شيء. وقيل: هو الذي يحتاج إليه كل أحد، وهو مستغن عن كل أحد.

أمام بابك كل الخلقِ قد وقفوا　　وهم ينادون: يا فتاحُ يا صمدُ

إن أنت يارب لم ترحم ضراعتهم　　فليسَ يرحمهم من بينهم أحدُ

The Determiner　القادر

هو الذي يقدر على إيجاد المعدوم وإعدام الموجود، وقيل: هو الذي يقدر على كل شيء ولا يعجزه شيء ولا يفوته مطلوب.

The Supreme Determiner　المقتدر

هو المقتدر على جميع الممكنات، وهو صاحب القدرة العظيمة المسيطرة بقدرته البالغة على خلقه، وقيل: هو المتناهي في الاقتدار.

جَلَّ ربي القادرُ المقتدرُ　　مَنْ على الخلقِ سواه يقدرْ

فاعبدوه واشكروا آلاءه　　فازَ بالجنةِ عبدٌ يشكرْ



المقدم والمؤخر The Supreme Advancer & The Supreme Retarder

المقدم: هو الذي قدم الأحياء بخدمته، وعصمهم من معصيته، وقدم بني الإنسان على العوالم وجعل منهم أئمة، وقدم العلماء على الجهلاء.

المؤخر: هو الذي يؤخر المشركين، ويؤخر العقوبة للظالم لأنه هو الرؤوف الراحم، وهو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها.

أنت المقدمُ أولياءك والمؤخر جاحديكا

وأجلّ ما تعطي عبادك أن تقرب عابديكا

الأول والآخر The Ever - First & The Last

الأول: هو الذي لم يسبقه في الوجود شيء، وهو الذي لا يحتاج إلى غيره، وهو المستغني بنفسه.

والآخر: هو الباقي سبحانه بعد فناء خلقه كلهم، يفني الكل وله البقاء، ويموت الكل وله العلاء.

ليس من سابق فأنت هو الأولُ جَلّ العَليّ من معبودِ

ووراء الوجود أنت هو الآخرُ سِرّ الوجودِ بعد الوجودِ

الظاهر والباطن The Manifest & The Hidden

الظاهر: هو الذي ظهر فوق كل شيء وعلا عليه لكثره دلائله، وهو الظاهر بحججه الباهرة وبراهينه النيرة، وهو الظاهر بالقدرة على كل شيء.

والباطن: هو المحتجب عن عيون خلقه لشده ظهور، والباطن بكنه ذاته عن إدراك العقول والأفهام.

لأنك ظاهرٌ في كل شيء خَفيتَ عن الخلائِق في ظهورك

وأنت الباطنُ الأزليّ، تاهت سفائنُ الحقيقةِ في بحورك

الوالي The Governor

معناه: هو المالك الأشياء المتصرف فيها بمشيئته وحكمته ينفذ فيها أمره، وقيل: هو الذي يتولى أمور الخلق، وقيل: هو المنعم بالعطاء الدافع للبلاء.

مدبرٌ أنت للأكوانِ تحفظُها بقدرةٍ وتدبيرٍ تُصرِّفها

وأنت وحدك مبقيها لغايتها فأنت وحدك واليها ومنصفها

المتعالي The Supremely Exalted

هو العلي الكامل في العلو والعظمة، البالغ في الرفعة والكبرياء في ذاته وفي صفاته.

وقيل: هو المستعلي على كل شيء بقدرته، وقيل: هو البالغ الغاية في العلو والارتفاع عن النقائص.

تعاليت أنت الواحدُ المتعالي تباركت موصوفًا بكل كمالِ

لأنك سرّ البدءِ، مالك أمرَه وحافظه من ضيعةٍ وزوالِ



The Source of all Goodness البر

هو الذي يحسن على السائلين بحسن عطائه، ويتفضل على العابدين بجزيل جزائه، لا يقطع الإحسان بسبب العصيان، وهو الذي لا يصدر عنه القبيح، وكل فعله مليح.

وهبت لكل الخلقِ برًّا ورحمة ... وقد زدت في النعمي لمن زاد الشكر

لأنك أنت البرُّ بالخلقِ كلهمُ ... ومرشدهم للنور في ظلمة الكفر

The Sublime Relenting التواب

هو الذي يتوب على عبده، وقيل: هو الذي يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات، من عصى ورجع إليه قبله، فإن وقع في ذنب وعاد إليه رحب به، ومن زل بعد ذلك واعتذر عفا عنه وغفر، ولا يزال العبد توابًا، ولا يزال الرب غفارًا.

من أذنبوا تابوا ... فإن رجعوا ... للذنبِ يومًا... كنت توابًا

وتنبه العاصين ... كي يجدوا ... للعفو بعد الذنب أسبابًا

The Supreme Avenger المنتقم

هو الذي يقصم ظهور الطغاة بقدرته، ويشدد العقوبة على العصاة.

وقيل: هو الذي يشدد العقوبة على الظالمين، ويسلط البلاء على المجرمين ويرسل رسله بالآيات.



مـن عتـا تُمهِلُـه حتـى إذا ما طَغـى تُنـذره يـا منتقـم
فـإذا لم يرتـدع عاجلتَـه بعـذابٍ جامـعٍ كل الألم

العفو — The Pardoner

هـو المزيـل لآثـار الذنـوب كليـة، فيمحوهـا مـن ديـوان الكـرام الكاتبـين، ولا يطالبـه بهـا يـوم القيامـة، وينسـيها مـن قلوبهـم، كيـلا يخجلـوا عنـد تذكرهـا ويثبـت مـكان كل سـيئة حسـنة.

أراك عفـوًا يـا إلهـي عـن الـذي يتـوب، وتمحو ما جنـاه مـن الذنبِ
وتسـمعه في الليـل يدعـوك باكيًـا فتدنيه من عفوٍ، وترضيه من قربِ

الرؤوف — The Ever - Compassionate

الـرؤوف هـو الـذي جـاد بلطفـه، ومَـنّ بتعطفـه، وقيـل: هـو المتعطـف عـلى المذنبـين بالتوبـة، وعـلى الأوليـاء بالعصمـة، وقيـل: الرأفـة هـي نهايـة الرحمـة والرأفـة مـن الله دفـع السـوء عـن عبـاده.

رؤوفٌ رحيـمٌ بالعبـادِ كأنهـم بنـوه ولم يولـد إلهـي ولم يلـد
ورأفتـه بالعبـد مـن أجـل أنـه ضعيـفٌ ومحتـاجٌ إلى بابـه قصـد

مالك الملك — The Ruler of the Kingdom

هـو الـذي تنفـذ مشـيئته في مملكتـه كيـف يشـاء وكـما شـاء، إيجـادًا وإعدامًـا، وإبقـاء وإفنـاء.

يا مالك الملك يا من لا شريك له وليس يشبهُه شيءٌ وإن عظمَا
الكون أنشودةٌ منذ كان رائعةٌ وأنت ناظمُها جلّ الذي نظمَا

The Owner of Majesty and Generousity ذو الجلال والإكرام

صاحب الجلالة، لأنه لا شرفٍ ولا مجد ولا عزة ولا قوة إلا وهي له، وبه ومنه، ولا كرامة ولا فضل، ولا نعمة ولا إحسان، إلا وهي من مدده جل جلاله.

وهذا الاسم الكريم، جامع للجلال والجمال، فإنه تعالى له جلال رهيب وجمال عجيب، ولا ينال العبد المعرفة إلا إذا عرف ذا الجلال والإكرام، لأنه جمع بين الرغبة والرهبة والرجاء والخوف.

واهب الخير للخليقة طَرًّا أنت يا ذا الجلال والإكرام
والجلال الأعلى لذاتك... سبحا نك... يا من تجود بالإنعام

The Supremely Equitable المقسط

هو المقيم للعدل، العادل في الحكم، الذي ينتصف للمظلوم من الظالم، وكمل عدله فيرضى الظالم بعد إرضاء المظلوم، وهذا كمال العدل المطلق ولا يقدر عليه إلا الله جل جلاله.

The Gatherer الجامع

هو الذي يجمع أجزاء الخلق بعد تفرقها عند الحشر والنشر بالحساب والجزاء، أو يجمع الخلق في موقف القيامة.

وقيل: هو الذي يجمع قلوب أوليائه إلى شهود عظمته، ويصونهم عن ملاحظة الأغيار برحمته.

وقيل: الجامع: هو الذي جمع الكمالات كلها، ذاتًا ووصفًا وفعلًا.

يا جامعًا بين القلوب على الذي ... خبأته في الظلمات من أهوائها

الحكمة العليا بذاتك آلفت ... ذا كله بجلالها وبهائها

الغني المغني — The Ever - Rich & The Supreme Enricher

الغني: هو الذي لا تعلق له في ذاته، ولا في صفات ذاته، الذي لا يحتاج إلى شيء، وهو المستغني عن كل ما سواه، المفتقر إليه كل ما عداه.

المغني: هو الذي يغني من يشاء غناءً عمن سواه، وقيل: هو معطي الغني لعباده.

أنت الغني الذي مُدّت خزائنُه ... لطالبي الرزقِ لم تنقص ولم تزدِ

تعطي بغير حساب كل مغترفٍ ... بالجود - متكل بالحق - معتمدِ

المانع — The Preventer

هو الذي يمنع البلاء عن أوليائه، أو يمنع العطاء عمن شاء مطلقًا.

يا مانعًا للنقص والهلاك ... في الدين والأبدان والأفلاك

فكيف يبكي إن منعْتَ باكٍ ... والمنعُ جودٌ سابق الإدراك

The HarmInflicting الضار

هـو المقـدر للـضر لمـن أراد كيـف أراد، يفقـر ويمـرض عـلى مقتـضى حكمتـه .

وهـو وحـده المسـخر لأسـباب الـضر بـلاء لتكفـير الذنـوب أو ابتـلاء لرفـع الدرجات.

وهـو الحكيـم في فعلـه، الرحيـم في حكمـه، فـإن قـدر ضررًا فهـو المصلحـة الكـبرى، وإن قـدر مرضًـا فهـو الـدواء النافـع في العاجلـة والآجلـة.

The Benefit Giver النافع

هـو الـذي يصـدر منـه الخـير والنفـع في الدنيـا والديـن سـبحانه، فهـو وحـده مانـح الصحـة والغنـي، والسـعادة والجـاه والهدايـة والتقـوى.

The Light النور

هو الذي نور العوالم فأوجدها من العدم.

وقيـل: الظاهـر في نفسـه بوجـوده الـذي لا يقبـل العـدم، المظهـر لغـيره بإخراجـه مـن ظلمـة العـدم إلى نـور الوجـود،

فوجوده سبحانه نور فائض على الأشياء كلها.

الله نـورُ الوجـود أجمعـهُ والله نـورٌ للنـورِ في الأزلِ

نَحسُّـهُ، نَشـتهيه، نعبـدُه نـراه مـلء القلـوبِ لم يـزلِ

The Guide الهادي

هو الذي يهدي القلوب إلى معرفته والنفوس إلى طاعته، وهو الذي يهدي المذنبين إلى التوبة.

يا هاديَ النحلِ إلى بيتِه   وهاديَ الطفلِ إلى ثديه
لبيك لبيك فأنت الذي   تهديه بالحكمةِ من غيه

The Innovating البديع

هو موجد الشيء بغير آلة ولا مادة، ولا زمان ولا مكان، وليس ذلك إلا الله تعالى، فهو البديع المطلق الذي أبدع الخلق من غير مثال سبق.

لا شيء مثلك في وصفٍ ولا ذاتٍ   يا خالقَ الأرضِ بدعًا، والسماوات
وليس قبلك شيء، كي نسميه   وليس بعدك شيء في النهايات

The Everlasting الباقي

هو الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء.

وقيل: الحق باق ببقائه، والخلق باق بإبقائه، وقيل: هو الدائم الوجود، لا بداءة لوجوده، ولا يلحقه الفناء والعدم.

أزلي، لذاك أنت قديمُ   أبدي لذاك أنت الباقي



الوارث The Supreme Inheritor

الوارث هو الباقي الدائم بعد فناء الخلق، وهو يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، أي يبقى بعد فناء الكل.

الملك للمالك سبحانه ... فمنه يعطى... وإليه يعود
وارثه من بعد... ما للوري ... شيء به حتى ولا ظِل عود

الرشيد The Rectifying

هو الحكيم ذي الرشد لاستقامة تدبيره، وإصابته في أفعاله، لذا ترى جميع أفعال الخالق موافقة لوجه الرشاد والحق.

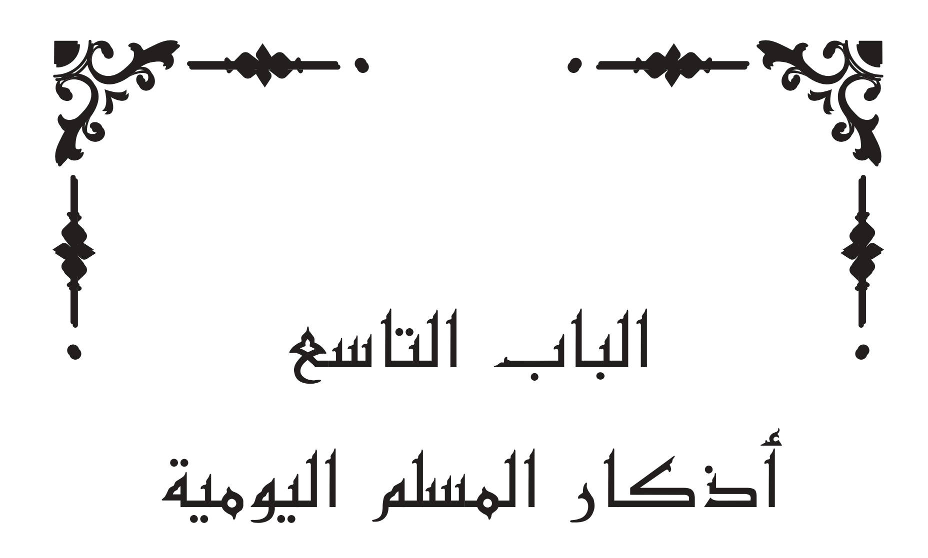
كل الذي في الكون دبرته ... يمضي إلى غاياته لا يحيد
سبحانك اللهم من خالقٍ ... تسعى إليه حكيمٌ رشيد

الصبور The Patient

هو الذي لا يستعجل في معاقبة العاصين وتأديب المذنبين، والذي لا يسرع بالفعل قبل أوانه: لحكمته وعزته وعلو شأنه، وقيل: هو ملهم الصبر لجميع خلقه.

صبرت على الكفار إذ جحدوا النعمى ... وإذ عبدوا ربًا سوى ربهم ظلمًا
وحين تمادوا في الضلال وفي الأذى ... جعلت لك الغفران والصبر والحلما

اللهم صلِّ وسلم أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم عدد معلوماتك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون.



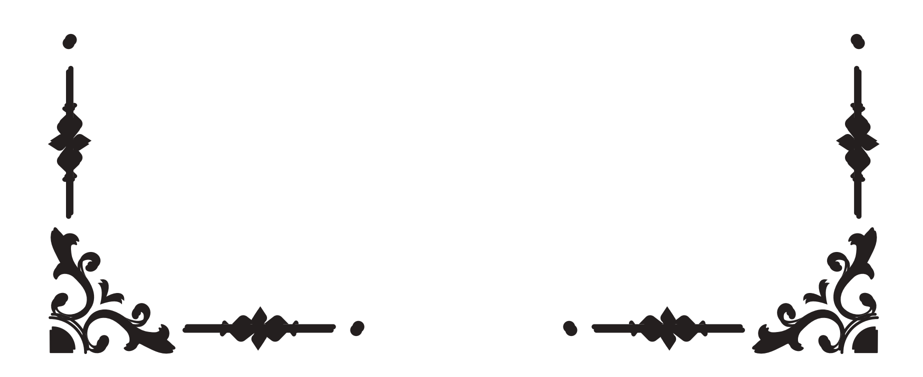
الباب التاسع

أذكار المسلم اليومية

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ... ﴿٧٧﴾ ﴾ [الفرقان].

مجموعة من الجواهر ودرر الأدعية والأذكار الثابتة عن الرسول ﷺ

تذكرة ميسرة لكل راغب في تحصين نفسه وإنارة قلبه بذكر الله



الاستيقاظ من النوم:

«**الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور**» متفق عليه

أي الموت المجازي وهو النوم، يقال للنوم الموت الخفيف.

«**الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد على روحي وأذن لي بذكره**» حسن (صحيح الترمذي ٣/ ١٤٤).

المراد هنا روح اليقظة التي أجرى الله تعالى أنها إذا كانت في الجسد كان الإنسان مستيقظًا وإذا خرجت نام الإنسان ورأت الروح المنامات.

أذكار النوم:

«**اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت**» متفق عليه

«ثلاث وثلاثون تسبيحة، وثلاث وثلاثون تحميدة، وثلاث وثلاثون تكبيرة» متفق عليه.

إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن، وقل: «**اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رهبة ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت**». فإن مت، مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول. متفق عليه.



إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم..) حتى تختمها، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح. البخاري (الفتح ٤/ ٤٧٨)

دعاء القلق والفزع في النوم:

«**أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون**» حسن (صحيح الترمذي ٣/ ١٧١) .

ماذا يفعل من رأي الرؤيا أو الحلم:

«**الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشياطين فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب**» الحديث (رواه مسلم ٤/ ١٧٧٢) .

أما إذا رأى ما يكره في منامه فليفعل ما يأتي:

«**ينفث عن يساره ثلاثا**»، «**يستعيذ بالله من الشيطان ومن شر ما رأي ثلاث مرات**»، «**لا يحدِّث بها أحدًا**» «**يتحول عن جنبه الذي كان عليه**» (رواه مسلم ٤/ ١٧٧٢ - ١٧٧٣) .

أذكار الصباح والمساء:

ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: «**بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم**» ثلاث مرات فيضره شيء. حسن (صحيح الترمذي ٣/ ١٤١)

«**يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين**» رواه الحاكم وصححه الألباني (صحيح الترغيب ص ٢٧٢رقم ٦٥٧).

قال ﷺ سيد الاستغفار: «**اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أعوذ بك من شر ما صنعت**» **إذا قلتها حين تمسي فمتّ دخلت الجنة أو كنت من أهل الجنة وإذا قلتها حين تصبح فمت من يومك فمثله.** رواه البخاري (كتاب الدعوات «باب ماذا يقول إذا أصبح) .

أبوء: أي: أقر وأعترف.

«**أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد وملة أبينا إبراهيم حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين**»، وإذا أمسى فليقل: «**أمسينا على فطرة الإسلام**» رواه أحمد وصححه الألباني (صحيح الجامع ٣/ ٢٠٩).

قال رسول الله ﷺ: «**من صلى عليّ حين يصبح عشرًا، وحين يمسي عشرًا أدركته شفاعتي يوم القيامة**» رواه الطبراني في الكبير وحسنه الألباني (صحيح الترغيب ص ٢٧٣ رقم ٦٥٩).

«**سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته**» ثلاث مرات. (رواه مسلم ٤/ ٢٠٩٠)



«**أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق**» ثلاث مرات (رواه مسلم ٤/ ٢٠٨١) .

قال ﷺ: «**من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه**» (رواه البخاري ٦/ ٣٢٣) .

أذكار الأذان:

عند سماع المؤذن يقول مثل ما يقول المؤذن إلا في «حي على الصلاة، حي على الفلاح» فيبدلهما بـ «لا حول ولا قوة إلا بالله» متفق عليه

ثم يقول: «**اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة[1] والفضيلة[2] وابعثه مقامًا محمودًا[3] الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة**» (رواه البخاري ١/ ٢٥٢) .

«**يصلي على النبي بعد فراغه من إجابة المؤذن**» (مسلم ١/ ٢٨٨).

«**الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة**» (صحيح الترمذي ٣/ ١٨٥).

(١) منزلة في الجنة لا ينبغي إلا لعبد من عباد الله..
(٢) أي: المرتبة الزائدة على الخلائق.
(٣) المراد بالمقام المحمود الشفاعة.

أذكار الوضوء:

الذكر في أول الوضوء:

«اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي».

بعد الوضوء:

«أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله» (رواه مسلم ١/ ٢١٠) .

وزاد الترمذي بعد ذكر الشهادتين: **«اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين»** صحيح (صحيح الترمذي ١/ ١٨).

«سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك». (رواه الغليل ١/ ١٣٥و٢/ ٩٤)

أذكار المسجد:

عند الذهاب إلى المسجد:

«اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي لساني نورًا، واجعل في سمعي نورًا، واجعل في بصري نورًا، واجعل من خلفي نورًا، ومن أمامي نورًا، واجعل من فوقي نورًا ومن تحتي نورًا، اللهم أعطني نورًا» متفق عليه.

عند دخول المسجد:

«بسم الله (والصلاة والسلام) على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي» صحيح (صحيح ابن ماجه ١/ ١٢٨) .

«اللهم افتح لي أبواب رحمتك» (رواه مسلم ١/ ٤٩٤).

«أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم» صحيح (صحيح سنن أبي داود ١/ ٩٣) .

عند الخروج من المسجد:

«بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي» صحيح (صحيح ابن ماجه ١/ ١٢٨)

«اللهم إني أسألك من فضلك» (رواه مسلم ١/ ٤٩٤)

«اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم» صحيح (صحيح ابن ماجه ١/ ١٢٩) .

أذكار الصلاة:

أدعية استفتاح الصلاة:

«**سبحانك[1] اللهم وبحمدك وتبارك [2] اسمك وتعالى جدك[3] ولا إله غيرك**» صحيح (صحيح ابن ماجه ١/ ١٣٥) .

كان رسول الله ﷺ يفتتح صلاته إذا قام من الليل: «**اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**» (رواه مسلم ١/ ٥٣٤)

اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك: أي: ثبتني.

أدعية الركوع:

«**سبحان ربي العظيم**» ثلاث مرات وكان أحيانًا يكررها أكثر من ذلك. (صحيح ابن ماجة ١/ ١٤٧)

«**سبوح قدوس رب الملائكة والروح**» (رواه مسلم ١/ ٣٥٣).

سبوح قدوس: أي المسبح والمقدس، ومعنى سبوح: المبرأ من النقائص والشريك وكل ما لا يليق بالألوهية، وقدوس: المبارك المطهر من كل ما يليق بالخلق.

---

(١) أي: أسبحك تسبيحًا: بمعنى أنزهك تنزيها من كل النقائص.
(٢) أي: كثرت بركة اسمك إذ وجد كل خير من ذكر اسمك.
(٣) أي: علا جلالك وعظمتك.

«**اللهم لك ركعت وبك آمنت، ولك أسلمت، وعليك توكلت، أنت ربي خشع سمعي وبصري ودمي ولحمي وعظمي وعصبي لله رب العالمين**» صحيح (صحيح سنن النسائي ١/ ٢٢٦) .

عند الرفع من الركوع:

«**سمع الله لمن حمده**» (البخاري – باب: فضل اللهم ربنا لك الحمد).

«**ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ومبارك عليه، كما يحب ربنا ويرضي**» (رواه البخاري١/ ٣١٧) ومالك وأبو داود.

وتارة يقول في صلاة الليل: «**لربي الحمد، لربي الحمد**» يكرر ذلك. رواه النسائي بسند صحيح (الإرواء ٢٣٥)

أدعية السجود:

«**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء**» (رواه مسلم ١/ ٣٥٠) .

«**سبحان ربي الأعلى**» ثلاث مرات. صحيح (صحيح ابن ماجه ١/ ١٤٧).

«**سبوح قدوس رب الملائكة والروح**» (رواه مسلم ١/ ٣٥٣)

«**اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين**» (رواه مسلم ١/ ٥٣٥) .

وكان يقول في صلاة الليل: «**اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك**» ثم ليتخير من الدعاء ما شاء. (رواه مسلم ١/ ٣٥٢)

دعاء سجود التلاوة:

مما ورد من دعاء في سجود التلاوة: «**سجد وجهي الذي خلقه، وشق سمعه وبصره بحوله وقوته وتبارك الله أحسن الخالقين**» صحيح (صحيح الترمذي ١/ ١٨٠) والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

«**اللهم اكتب لي بها عندك أجرًا، وضع عني بها وزرًا، واجعلها لي عندك ذخرًا، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود**» حسن (صحيح الترمذي ١/ ١٨٠).

عند الجلوس بين السجدتين:

«**اللهم اغفر لي، وارحمني، واجبرني، وارفعني، واهدني، وعافني، وارزقني**» (صحيح سنن ابن ماجه ١/ ٩٠) والترمذي والحاكم .

التشهد:

«**التحيات(١) لله، والصلوات(٢)، والطيبات(٣)، السلام عليك أيها النبي**

---

(١) جمع تحية وهي الملك والبقاء وقيل العظمة..

(٢) هي الصلوات المعروفة وقيل: الدعوات والتضرع.

(٣) أي: الكلمات الطيبات. ومعنى الحديث أن التحيات والصلوات والكلمات الطيبات مستحقة له تعالى ولا تصلح لغيره.



ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإذا قالها أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض، أشهد أن لا إله الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله» متفق عليه

ثم الصلاة الإبراهيمية على النبي بعد التشهد.

بعد التشهد الأخير وقبل السلام:

«اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم» متفق عليه .

المأثم: هو الأمر الذي يأثم به الإنسان، أو هو الإثم نفسه.

المغرم: ويريد به الديْن.

«اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم» متفق عليه.

أذكار بعد الصلاة:

«اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» صحيح (صحيح سنن أبي داود ١/ ٢٨٤) .

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه، له النعمة



وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون» (رواه مسلم ١/ ٤١٥) .

«من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين وحمد الله ثلاثًا وثلاثين وكبر الله ثلاثًا وثلاثين فتلك تسعة وتسعون وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر». (رواه مسلم ١/ ٤١٨)

«من قرأ (آية الكرسي) دبر كل صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت» رواه النسائي وصححه الألباني في صحيح الجامع ٥/ ٣٣٩).

كان ﷺ يقول بعد صلاة المغرب والصبح:

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير» عشر مرات. صحيح الترمذي (١/ ١٩٠ - ١٩١)

أذكار البيت:

عند الدخول إلى المنزل:

«إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان أدركتم المبيت». رواه مسلم (٣/ ١٥٩٨)

عند الخروج من المنزل:

«**اللهم إني أعوذ بك أن أَضِل أو أُضَل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يُجهل عليّ**» صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣/ ٩٥٩).

من قال حين يخرج من بيته:

«**بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: كفيت ووقيت، وتنحى عنه الشيطان**» صحيح (صحيح الترمذي ٢/ ١٥١)

والخير أن يجمع بينهما.

أذكار اللباس:

دعاء لبس الثوب الجديد:

«**اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك من خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له**» صحيح (صحيح الترمذي ٢/ ١٥٢).

أذكار الخلاء:

دخول الخلاء:

«**بسم الله، اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث**» متفق عليه والزيادة أخرجها سعيد بن منصور انظر الفتح (١/ ٢٤٤).

الخبث والخبائث هما جمع خبيث لذكر الشياطين وجمع خبيثة لأنثاهم.

الخروج من الخلاء:

«**غفرانك**» صحيح (صحيح الترمذي ١/ ٥).

أذكار الطعام:

«**إذا أكل أحدكم طعامًا فليقل: بسم الله، فإن نسي في أوله فليقل: بسم الله في أوله وآخره**» صحيح (صحيح الترمذي ٢/ ١٦٧) .

عند الفراغ من الطعام:

«**الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة**» حسن (صحيح سنن أبي داود ٢/ ٧٦٠).

دعاء المدعو والضيف لأهل الطعام إذا فرغ من أكله:

«**اللهم بارك لهم فيما رزقتهم، واغفر لهم وارحمهم**» (رواه مسلم ٣ / ١٦١٦).

«**اللهم أطعم من أطعمني وأسق من أسقاني**» (رواه مسلم ٣/ ١٦٢٦).

دعاء الصائم إذا أفطر عند قوم:

«**أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار، وتنزلت عليكم الملائكة**» رواه أحمد وصححه الألباني (صحيح الجامع ٤/ ٢٠٩).

دعاء الصائم عند فطره:

«**ذهب الظمأ، وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله**» حسن (صحيح سنن أبي داود ٢/ ٤٤٩).

أي: تأكيد لذهاب الظمأ.

أذكار الركوب / أذكار السفر:

دعاء الركوب:

«**بسم الله، الحمد لله** ﴿... سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾» (الزخرف).

ثم نقول: **الحمد لله، ثلاث مرات، ثم نقول: الله أكبر، ثلاث مرات، ثم نقول: سبحانك إني ظلمت نفسي، فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**. صحيح (صحيح الترمذي ٣/ ١٥٦)

مقرنين: أي: قادرين ولولا تسخير الله لنا هذا ما قدرنا عليه.

منقلبون: أي: صائرون إليه بعد مماتنا وإليه سيرنا الأكبر.

دعاء السفر:

«**الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون. اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر[1] والتقوى،**

---

(١) أي: العمل الصالح والخلق الحسن.

ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر[١] وكآبة المنظر[٢] وسوء المنقلب[٣] في المال والأهل» .

وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: «**آيبون[٤]، تائبون، عابدون، لربنا حامدون**» (رواه مسلم ٢/ ٩٧٨)

دعاء المسافر للمقيم:

«**أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه**» (صحيح ابن ماجه ٢/ ١٣٣)

دعاء المقيم للمسافر:

«**أستودع الله دينك وأمانتك وآخر عملك**»، وفي رواية «**وخواتيم عملك**» (صحيح الترمذي ٣/ ١٥٥)

الدعاء إذا نزل منزلًا في سفر أو غيره:

من نزل منزلًا ثم قال: «**أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق**» لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك. (رواه مسلم ٤/ ٢٠٨٠) .

---

(١) أي: المشقة والشدة.
(٢) أي: حزن المرء وما يسوؤه.
(٣) يعني أن يعود فيرى ما يسوؤه في الأهل والمال.
(٤) راجعون عن الغفلة.

أذكار الأمور العارضة:

ما يقول ويفعل من أذنب ذنبًا:

«**ما من عبد يذنب ذنبًا فيتوضأ فيحسن الطهور، ثم يقوم فيصلي ركعتين، ثم يستغفر الله لذلك الذنب إلا غفر له**» صحيح (صحيح الجامع ٥/ ١٧٣).

دعاء الغضب:

«**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**» (رواه مسلم ٤/ ٢٠١٥).

ما يقول ويفعل من أتاه أمر يسره أو يكرهه:

«كان ﷺ إذا أتاه أمر يسرُّه قال: «**الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات**»، وإذا أتاه أمر يكرهه قال: «**الحمد لله على كل حال**» صحيح (صحيح الجامع ٤/ ٢٠١).

«كان النبي ﷺ إذا أتاه أمر يسره خر ساجدًا شكرًا لله تبارك وتعالى» حسن (صحيح ابن ماجه ١/ ٢٣٣).

في الشيء يراه ويعجبه ويخاف عليه من العين:

«**إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة فإن العين حق**» صحيح (صحيح الجامع ١/ ٢١٢).

كفارة المجلس:

من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: «**سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك**»، إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك. صحيح (صحيح الترمذي ٣/ ١٥٣).

الدعاء عند رؤية الهلال:

«**اللهم أهله علينا باليمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ربي وربك الله**» صحيح (صحيح الترمذي ٣/ ١٥٧).

دعاء دخول السوق:

«**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير**» حسن (صحيح الترمذي ٣/ ١٥٢)

الدعاء الذي يرفع به الدين ويرجى قضاؤه:

«**اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمن سواك**» حسن (صحيح الترمذي ٣/ ١٨٠).

«**اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل والبخل والجبن وغلبة الدين وقهر الرجال**» (رواه البخاري ٧/ ١٥٨).

الدعاء لمن سببته (شتمته):

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**اللهم فأيما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة**» (رواه مسلم ٤/ ٢٠٠٧).

إذا خاف قومًا أو سلطانًا:

«**اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم**» صحيح (صحيح سنن أبي داود ١/ ٢٨٦) .

«**اللهم اكفنيهم بما شئت**» (رواه مسلم ٤/ ٢٣٠٠).

ما يقال للمتزوج بعد عقد النكاح:

«**بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير**» صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢/ ٤٠٠).

«**اللهم بارك فيهما وبارك لهما في بنائهما**» رواه الطبراني في الكبير وحسنه الألباني (آداب الزفاف ص ٧٧) .

ما يقول ويفعل المتزوج إذا دخلت عليه زوجته ليلة الزفاف:

يأخذ بناصيتها ويقول: «**اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبلت عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه**» حسن (صحيح ابن ماجه ١/ ٣٢٤).

الدعاء قبل الجماع:

(لـو أن أحدهـم إذا أراد أن يـأتي أهلـه قـال: «**بسـم الله، اللهـم جنبنـا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا**» فإنـه إذا قـدر بينهـما ولـد في ذلـك لم يضره شيطان أبـدًا) متفـق عليـه.

ما يعوذ به الأولاد:

«**أعـوذ بكلمات الله التامـة مـن كل شيطان وهامـة، وكل عين لامـة**». (رواه البخـاري - الفتح ٦/ ٤٠٨) .

دعاء الهم والحزن:

«**مـا أصـاب عبـدًا هـم ولا حـزن فقـال: اللهـم إني عبـدك ابـن عبـدك ابـن أمتـك ناصيتـي بيـدك مـاض في حكمـك، عـدل في قضـاؤك أسـألك بـكل اسـم هـو لـك سـميت بـه نفسـك أو أنزلتـه في كتابـك أو اسـتأثرت بـه في علـم الغيـب عنـدك أن تجعـل القـرآن ربيـع قلبـي، ونـور صـدري وجـلاء حـزني وذهـاب همـي إلا أذهـب الله حزنـه وهمـه وأبدلـه مكانـه فرحًـا**». رواه أحمد وصححه الألباني (الكلم الطيب ص ٧٤)

«**اللهـم إني أعـوذ بـك مـن الهـم والحـزن، والعجـز والكسـل والبخـل والجبـن، وضلـع الديـن وغلبـة الرجـال**» **كان رسـول الله ﷺ يكثـر مـن هـذا الدعـاء.**

من رأى مبتلى:

«من رأى مبتلى فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلًا لم يصبه ذلك البلاء» صحيح (صحيح الترمذي ٣/ ١٥٣) .

تذكرة في فضل عيادة المريض:

وقال ﷺ: «ما من مسلم يعود مسلمًا غدوة، إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة» صحيح (صحيح الترمذي ١/ ٢٨٦).

ما يقال عند زيارة المريض:

«لا بأس طهور إن شاء الله» (رواه البخاري - الفتح ١٠/ ١١٨).

«أذهب البأس رب الناس، اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا» (رواه البخاري - الفتح ١٠/ ١٣١).

كراهية تمنى الموت لضر نزل بالإنسان:

«لا يدعون أحدكم بالموت لضر نزل به ولكن ليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي» متفق عليه .

تلقين المحتضر:

قال ﷺ: «**لقنوا موتاكم قول: لا إله إلا الله**» (رواه مسلم ٢/ ٦٣١).

«**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**» صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢/ ٦٠٢).

ما يقول من مات له ميت:

ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها، إلا أجره الله تعالى في مصيبته وأخلف له خيرًا منها» (رواه مسلم ٢/ ٦٣٢) .

دعاء التعزية:

«**إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى .. فلتصبر ولتحتسب**» متفق عليه.

الدعاء للميت في الصلاة عليه:

«**اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله دارًا خيرًا من داره، وأهلًا خيرًا من أهله وزوجًا خيرًا من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر (ومن عذاب النار)**».
(رواه مسلم ٢/ ٦٦٣) .



عند إدخال الميت القبر:

«بسم الله وبالله، وعلى ملة رسول الله (أو على سنة رسول الله)». صحيح (صحيح الترمذي ١/ ٣٠٦).

ما يقال بعد الدفن:

كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «**استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل**». صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢/ ٦٢٠)

دعاء زيارة القبور:

«السلام عليكم أهل الديار، من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون». (رواه مسلم ٢/ ٦٧١)

دعاء الريح إذا هاجت:

«اللهم إني أسألك، خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به» متفق عليه، **«اللهم إني أسألك خيرها، وأعوذ بك من شرها»** صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢/ ٣٠٥) .

الدعاء عند نزول المطر:

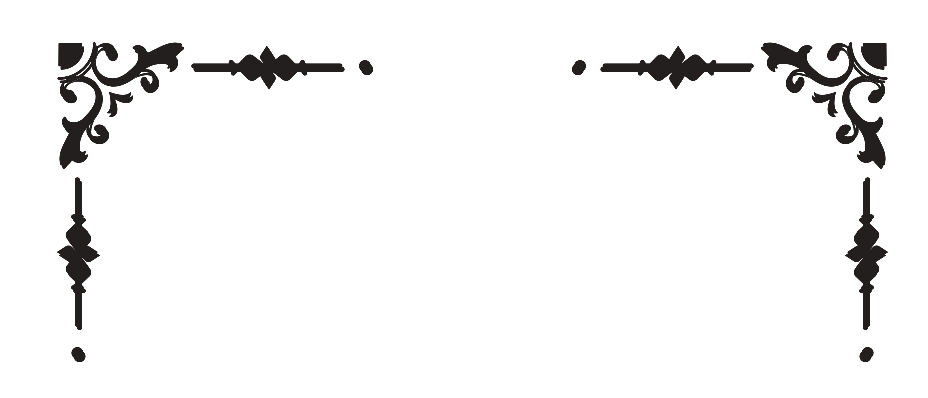
«**اللهم صيبًا نافعًا**» (رواه البخاري ٢/ ٨٤).

الدعاء بعد نزول المطر:

«**مُطرنا بفضل الله ورحمته**» متفق عليه

الدعاء عند سماع الرعد:

كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال: «**سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته**» إسناده صحيح (الكلم الطيب - تحقيق الألباني ص ١٥٦).



الباب العاشر

أحكام المواريث



أمثلة لبعض أحكام المواريث

تعلمنـا في حصـص الديـن بالمدرسـة أن الجنـس ليـس ضابطًـا لفلسـفة الميراث في الإسـلام لكـن الضوابـط ثلاثـة . . هـي :

درجة القرابة:

فالأقـرب أولى لأن الأبعـد قـد تكـون لـه مصـادر أخـرى مـن أقربائـه الأقـرب.

الجيل الوارث:

الجيل الأصغر أولى لأنـه يستقبل الحياة وأعباءه أكبر ، فيكـون الابـن أولى مـن الأب والجد.

التكليف بالإنفاق:

فالمكلف بالإنفاق أولى بالنصيب الأكبر

وبناءً عليه فالمرأة في الإسلام ترث حسب هذه المعايير:

- مرات أكثر من الرجل.
- ومرات مثل الرجل.
- ومرات أقل من الرجل.



فالجنس ليس مميزاً لاستحقاق الميراث في الإسلام، أما أن الابن يرث ضعف الابنة، فذلك لأنهما تساويا في درجة القرابة وفي الجيل الوارث، فصار الضابط الثالث هو الفيصل وليس الجنس وهو أنه المكلف بالإنفاق، أما إنفاق الأنثى . . فهو تبرعٌ أو اضطرارٌ . . وليس تكليفًا، وهو حالة مستثناة تحل بأمور شرعية أخرى بعيدًا عن تشريعات الميراث كالنفقة والزكاة والقضاء . .

أما الوصية . . فهي في حدود ثلث التركة . . والثلث كثير . .

ولا يوصى للوارث . . فلا وصية لوارث . .

والله أعلم.


مثال في الميراث : توفيت سيدة و تركت أم و إبنتين و زوجاً و 4 أشقاء
الزوج
1/4
الأم
1/6
هنا مجموع النسب المفروضة أكبر من الواحد الصحيح لذا تقسم التركة على 13 جزء بدلاً من 12
الإبنتان
2/3
للأشقاء : الباقي بعد تقسيم النسب المفروضة للذكر مثل حظ الأنثيين
0

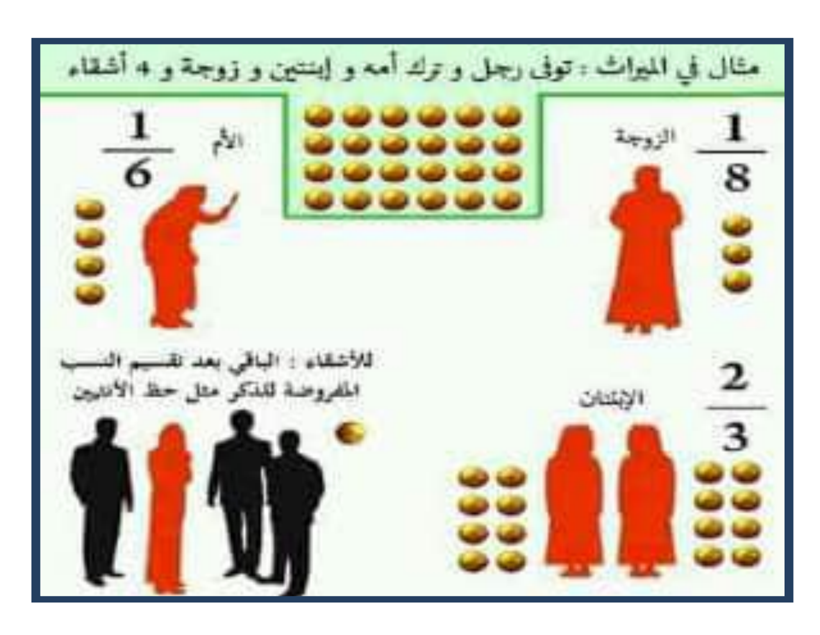

الميراث : توفى رجل و ترك أخت شقيقة وأخ لأم و أخت لأم و 2 أخ لأب
الأخت الشقيقة
1/2
ميراث الكلالة
ألا يكون للموروث ولد و لا والد
الأخ لأم
1/6
=
الأخت لأم
1/6
الأخوان لأب يقسم عليهما الباقي بعد النسب المفروضة


مثال في الميراث : توفي رجل وترك والدين و بنت و زوجة و إخوة أشقاء
1/6
1/6
الأم
الأب
الزوجة
1/8
السهم المتبقي للأب تعصيباً
الأشقاء
0
الإبنة
1/2


الميراث : توفي رجل و ترك أخ شقيق وأخت شقيقة وأخ لأم وأخت لأم
الأخ لأم
1/6
الأخت لأم
1/6
ميراث الكلالة
ألا يكون للموروث ولد و لا والد
أولاً ، الأخ لأم و الأخت لأم شركاء في الثلث أي يقسم بينهما بالتساوي كل منهما السدس
الأخت الشقيقة
الأخ الشقيق
ثانياً ، الأخ الشقيق و الأخت الشقيقة يقسم بينهما الباقي للذكر مثل حظ الأنثيين


مثال في الميراث : توفيت سيدة و تركت أم و إبنة و زوجاً و 4 أشقاء
الأم
1/6
الزوج
1/4
للأشقاء : الباقي بعد تقسيم النسب
المفروضة للذكر مثل حظ الأنثيين
الإبنة
1/2


الميراث : توفى رجل و ترك أب و أم و زوجة و إبن وبنت
الأب
1/6
الزوجة
1/8
=
الأولاد : يقسم الباقي بعد النسب المفروضة
للذكر مثل حظ الأنثيين
الأم
1/6
البنت
الإبن


مثال في الميراث : توفى رجل و ترك أمه و إبنتين و زوجة و 4 أشقاء
الزوجة
1/8
الأم
1/6
الإبنتان
2/3
للأشقاء : الباقي بعد تقسيم النسب المفروضة للذكر مثل حظ الأنثيين

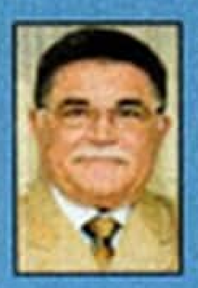

الميراث : توفى رجل و ترك 2 أخت شقيقة و2 أخ لأم
أخت شقيقة
1/3
أخت شقيقة
1/3
ميراث الكلالة
ألا يكون للموروث ولد و لا والد
الأختان الشقيقتان لهما الثلثان
الأخ لأم
الأخوان لأم شركاء في الثلث
الأخ لأم
1/6
1/6
2 sisters in the same mother and father
2 brothers in the same mother

القسمة الواجبة	عدد الحالات
للذكر مثل حظ الأنثيين	٤ حالات
للأنثى أكثر من الذكر	١٤ حالة
يرث الذكر بالفرض	٦ حالات
ترث الأنثى بالفرض	١٥ حالة
التساوي بين الذكر والأنثى	٣٠ حالة

كلمة الناشر

هذه الطبعة الحادية عشر من كتاب سنة أولى عبادة للأستاذ الدكتور / أحمد عادل نور الدين بعد الإضافات والتعديلات والتنقيحات على الطبعات السابقة مما جعلت هذه الطبعة نموذجاً مكتملاً لكل مسلم عادي غير متخصص أن تجعله ملمًا بأمور دينه إلمامًا شاملاً وبسيطًا.

أسأل الله العلي العظيم أن يجعل ذلك الكتاب في ميزان حسنات أخي وصديقي الدكتور أحمد عادل نور الدين لعظم ما قام به.



أ.د/ أحمد عادل نور الدين

- طبيب مصري من مواليد ١٩٤٤
- يعمل أستاذاً متفرغ بقسم جراحة التجميل بكلية الطب جامعة القاهرة.
- رئيس الأكاديمية المصرية لطب وجراحة التجميل.
- حاصل على البورد الأمريكي في زراعة الشعر لمرتين ٢٠١٠/٢٠٢١.
- رئيس مجلس أمناء مؤسسة أيد على أيد للتنمية المستدامة.
- رائد من رواد العمل الخيري والإجتماعي.
- له مؤلفات عديدة في مجال العمل الخيري والتوعية في مجال الدين والأخلاق.





دار السحاب للنشر والتوزيع

تليفون / فاكس : 0236382947 - موبايل : 01005706334

www.alsahab.com - E-mail : info@alsahab.com